



# بين الماضي والحاضر

أصولها الروحية وجذورها التاريخية

القس كيرلس كيرلس  
راعي كنيسة مار جرجس بخمارويه

تقديم نيافة  
الأببا أثناسيوس  
بطران بنى سويف والبهنسا

طبعة أولى: ١٩٨٢ ❧

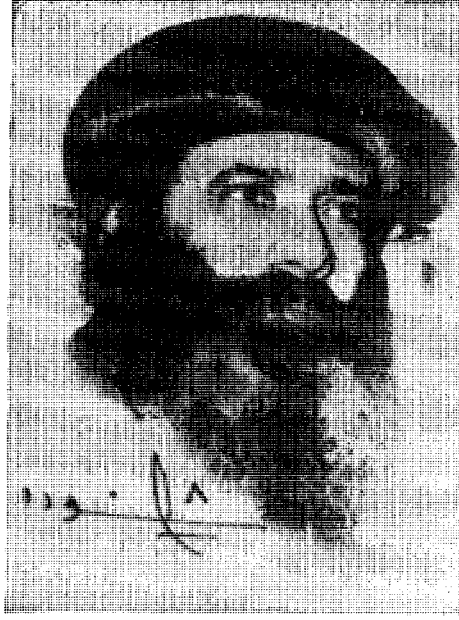
كتاب : **أصوامنا بين الماضي والحاضر**  
أصولها الروحية ، وجذورها التاريخية  
المؤلف : **القس كيرلس كيرلس**  
راعى كنيسة مارجرجس بخمارويه  
الناشر : **اللجنة الثقافية بالكنيسة**  
الطبعة الاولى : مارس ١٩٨٢  
رقم الأيداع بدار الكتب : ٢٧٨٨ / ٨٢  
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

الأخ / الأب /

إلى جميع الذين عرفوا الحق ، من أجل الحق ، الذى يثبت  
فينا إلى الأبد .

حب وتقدير ، واعزاز واحترام ، كى ما تساعدنى فى معرفة  
خطا وقعت فيه دون ان اقصد . « فإين هو مكان الفهم »  
حتى « أبرك أقواله » .. ولكن توجيهكم وارشادكم ،  
يصحح ما ارتأيت فيه وأخطأت ، فنضىء لى سراج المعرفة  
فأرى ، ويرى نوره غيرنا ، فلا يسقط فى حفرة .. « واليفتخرن  
المفتخر بأنه يفهم » .. « أما الجاهل فلا يسر بالفهم » ..  
« والفاهمون يضيئون كضياء الجلد » .

القس كيرلس كيرلس



### قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وسائر اقاليم الكرازة المرقسية  
ووعده الرب كل آله صوّرت ضدك لا تنجح ،  
وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمن عليه .

## \* لسان الحال \*

قولوا للصديق خير . لانهم يأكلون ثمر افعالهم .. ويل للشريير شر  
لان مجازاة يديه تعمل به .. لتأته التهلكة وهو لا يعلم ، ولتنشب به  
الشبكة التى اخفاها . وفي التهلكة نفسها ليقع .. لتكن أيامه قليلة  
ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاما وإمراته أرملة ( اش ٣ : ١٠ ،  
١١ ، مز ٣٥ ، ١٠٩ ) .

## \* وله ايضا \*

( مزمور ٥٢ )

لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار ؟ رحمة الله هى كل يوم . لسانك  
يخترع مفاسد ، كموسى مسنونة يعمل بالفحش . أحببت الشر أكثر من الخير .  
الكذب أكثر من التكلم بالصدق . أحببت كل كلام مهلك ولسان غش .  
ايضا يهدمك الله إلى الأبد . يخطفك ويقطعك من مسكنك ، ويستأصلك  
من ارض الأحياء . فيرى الصديقون ويخافون وعليه يضحكون هوذا الإنسان  
الذى لم يجعل الله حصنه ، بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده .

أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله . توكلت على رحمة الله  
إلى الدهر والأبد .

أحمدك إلى الدهر ، لآنك فعلت . وانتظر اسمك ، فإنه صالح قدام  
أتقيائك . هلوليا



## محتويات الكتاب

صفحة

١٤	* تقديم حضرة صاحب النياحة الحبر الجليل الآبنا اثناسيوس مطران كرسى بنى سويف والبهنسا . . . . .
١٧	* هذا الكتاب . . . . .
٢١	الباب الأول : مفهوم وهدف الصوم فى اليهودية . . . . .
٢٢	+ مفهوم الصوم . . . . .
٢٢	+ مفاهيم مختلفة فى أصل الصوم . . . . .
٢٣	+ الصوم المقبول والصوم الباطل . . . . .
٢٣	+ هدف النسك . . . . .
٢٤	+ الصوم قرين الصلاة . . . . .
٢٤	+ الصوم والصدقة . . . . .
٢٤	+ دوافع الصوم . . . . .
٢٥	+ الصوم النيابى . . . . .
٢٥	+ الصوم كاستعداد للرؤى . . . . .
٢٥	+ الصوم علامة الحداد أو وجود خطر داهم . . . . .
٢٥	+ الصوم والافتخار . . . . .
٢٥	+ الصوم كتدريب روحى . . . . .
٢٦	+ الحوامل والمرضعات والصوم . . . . .
٢٦	+ الأطفال وبعض الحالات والصوم . . . . .
٢٦	+ موقف الربيين فى نذر البعض بالامتناع . . . . .
٢٦	+ استنارة ووعى القادة . . . . .
٢٧	+ لماذا يقدم النذير ذبيحة ؟ . . . . .
٢٨	+ متى يسام السبت ؟ . . . . .
٢٨	+ يوم الصوم وتنوعه الطعام . . . . .
٢٩	+ طقس الصوم للأيام العادية . . . . .
٢٩	+ ملخص لأهم ما ورد عن مفهوم وهدف الصوم فى اليهودية . . . . .

الباب الثاني : أصوام اليهود . . . . . ٣١

الفصل الأول : ( أ ) الصوم قبل السبى . . . . . ٣٢

٣٢	+	يوم الكفارة العظيم ( الصوم الأبيض )
٣٣	+	طقس يوم الكفارة
٣٣	+	الدخول إلى قدس الأقداس
٣٣	+	رئيس الكهنة والقميص الكتانى
٣٤	+	محرقات وذبائح الكفارة
٣٤	+	تيس عزازيل
٣٥	+	اسم الجلالة والاعتراف
٣٥	+	الفرق بين السبت ويوم الكفارة
٣٥	+	كفارة العهد القديم وكفارة المسيح
٣٦	+	الوليمة الختامية

الفصل الثانى : ( ب ) الصوم بعد السبى . . . . . ٣٧

٣٧	١ -	صوم التاسع من آب أو الصوم الأسود
٣٨	+	لماذا يلقب بالصوم الأسود ؟
٣٨	( أ )	عدم دخول العبرانيين إلى أرض الموعد
٣٨	( ب )	خراب الهيكل وأورشليم على يد البابليين
٣٨	( ج )	خراب الهيكل وأورشليم على يد الرومان
٣٩	( د )	عصيان باركوكبا
٣٩	( هـ )	نفى وتشريد يهود أسبانيا
٤٠	+	طقس التاسع من آب
٤٠	+	التاسع من آب بعد حرب يونيو ١٩٦٧
٤١	٢ -	الأيام الثلاثة المرتبطة بأب :
٤١	( أ )	صوم الشهر الرابع
٤١	( ب )	صوم الشهر السابع
٤٢	( ج )	صوم الشهر العاشر
٤٢	+	هل هى أربعة أيام صوم أم أربعة شهور ؟
٤٣	٣ -	صوم أستير
٤٤	٤ -	صوم الأبكار
٤٤	٥ -	صوم الاثنين والخميس

- + لماذا الاثنين والخميس ؟ . . . . . ٤٥
- + الاثنين والخميس كأيام نذر . . . . . ٤٥
- + الاثنين والخميس وتدرج الصوم من أجل المطر - الصوم النياهي ٤٥
- ٦ - أصوام أخرى اختيارية . . . . . ٤٦
- ٧ - أصوام خاصة . . . . . ٤٦
- ٨ - أصوام أسطورية . . . . . ٤٧
- + ملخص لأهم ما ورد عن أصوام اليهود . . . . . ٤٧
- + ( بقية ) ملخص لأهم ما ورد عن الصوم في العهد الجديد . . . ٤٨

## الباب الثالث : الصوم في العهد الجديد . . . . . ٤٩

### تمهيد للفصل الأول : تأسيس الصوم المسيحي ، كما مارسه ربنا

- يسوع ورساله . . . . . ٥٠
- + أساس الصوم الجماعي والدعوة للخدمة . . . . . ٥١
- + الصوم والنعمة . . . . . ٥١

### الفصل الأول : غاية اللاهوت النسكي والصوم . . . . . ٥٢

- + معنى النسك . . . . . ٥٢
- + النظرة الصحيحة للتقشف والنسك . . . . . ٥٣

### الفصل الثاني : مفهوم الصوم عند آباء ومعلمي الكنيسة . . . ٥٥

- + الصوم المقبول والصوم المرفوض . . . . . ٥٦
- + صوم أهل نينوى . . . . . ٥٧
- + صوم اللسان . . . . . ٥٧
- + غير الصائم الصائم . . . . . ٥٨
- + المعتذرون عن الصوم . . . . . ٥٨
- + خطورة الإفراط في الصوم كما في الأكل . . . . . ٥٨
- + الصوم والجهد المبذول . . . . . ٥٨
- + أهمية التمييز والإفراز . . . . . ٥٩
- + الحد الطبيعي للتقشف . . . . . ٥٩
- + موت الشيخ هيرون . . . . . ٦٠
- + هلاك أخوين . . . . . ٦١
- + سقوط آخر . . . . . ٦١

٦١	+	أنبا موسى والصوم
٦٢	+	مائدة الصوامين
٦٢	+	الجوع أكبر معين على تهذيب الحواس
٦٢	+	الشهداء والصوم
٦٣	+	الصوم الخارجى الباطل
٦٣	+	الصوم الجسدانى
٦٣	+	الصوم كوسيلة وليس كفاية
٦٣	+	ضيق بطنك
٦٤	+	النفسك ضرورى
٦٤	+	اهمية الصوم الانتقاعى
٦٤	+	القديس أنطونيوس والصوم
	+	ملخص لأهم ما ورد عن الصوم فى العهد الجديد ( انظر ص ٤٨ )

٦٥	+	<b>الفصل الثالث : الصوم ونوعية الطعام</b>
٦٥	+	حول الأكل النباتى
٦٨	+	بين الأكل النباتى والحيوانى
٦٨	+	بين البقول واللحوم
٧٠	+	حول أكل السمك وعسل النحل
٧٢	+	القوانين القديمة ونوعية الطعام
٧٣	+	طريقة صوم الكنيسة حتى القرن الخامس
٧٣	+	طريقة صوم كنائس أورشليم
٧٥	+	طريقة الصوم عند القديس أمبروسيوس
٧٥	+	أحد المعترفين ونسكه
٧٥	+	بساطة الإيمان والأكل عند القديس سيريدون
٧٥	+	القداسة تسمو فوق النسك
٧٦	+	ملخص لأهم ما ورد عن الصوم ونوعية الطعام

٧٧	+	<b>الباب الرابع : اصوام الكنيسة القبطية</b>
----	---	---

٧٨	+	<b>القصل الأول : صوم الرسل</b>
----	---	--------------------------------

٧٩	+	مستى صام الرسل ؟
٧٩	+	دلائل على صوم الرسل فى الخمسين :
٧٩	١ -	من أخبار الرسل الأباطوليين
٧٩	٢ -	من ممارسات آباء قديسين لهم مكانتهم الروحية السامية :

- (أ) القديس أنبا مقار الكبير . . . . . ٧٩
- (ب) الراهب الشيخ . . . . . ٨٠
- (ج) القديس ايسيدورس . . . . . ٨٠
- (د) القديس أوغسطينوس . . . . . ٨١
- (هـ) مراجع أخرى . . . . . ٨١
- ٣ — من تفسير علماء الكنيسة : . . . . . ٨١
- (أ) العلامة مار ديونيسيوس يعقوب بن الصليبي مطران مدينة آمد . . . ٨١
- (ب) يعقوب الرهاوى . . . . . ٨١
- (ج) العلامة ابن كبر . . . . . ٨٢
- (د) من كتاب اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٨٢
- ٤ — من الكنائس الارثوذكسية الأخرى . . . . . ٨٢
- ٥ — من واقع الطقس الكنسى . . . . . ٨٣
- + عيد الصعود في مفهوم الآباء . . . . . ٨٤
- + كيف استقبل الرسل يوم الخميس ؟ . . . . . ٨٥
- + كيف جاء عدم الصوم في أيام الخميس ؟ . . . . . ٨٧
- + السجود جائز في أيام الخميس : . . . . . ٨٨
- ١ — في الانجيل المقدس . . . . . ٨٨
- ٢ — في تصرفات الرسل . . . . . ٨٨
- ٣ — في القداس الإلهى . . . . . ٨٩
- ٤ — في التاريخ الكنسى : . . . . . ٨٩
- (أ) في أنطاكية . . . . . ٩٠
- (ب) في مصر . . . . . ٩٠
- + التعميد للعنصرة هو الإنطار . . . . . ٩١
- + معنى ظهور صليب من نور في عيد العنصرة . . . . . ٩٥
- + كيف جاء الصوم بدلا من التعميد في هذا الأسبوع ؟ . . . . . ٩٥
- + قاعدة الب ٨١ يوما . . . . . ٩٦
- + جدول يبين عدد أيام صوم الرسل ، ومدة أيام الرفاع . . . . . ٩٧
- + صوم الرسل في عصور مختلفة . . . . . ٩٨
- + هل يمكن النظر في تعديل الأصوام في هذا العصر ؟ . . . . . ١٠٠
- + كلمة أخيرة . . . . . ١٠١
- + عيد الرسولين بطرس وبولس . . . . . ١٠٢
- + ملخص لأهم ما ورد عن صوم الرسل . . . . . ١٠٣

## الفصل الثاني : الصوم الكبير . . . . . ١٠٤

- |          |   |   |
|----------|---|---|
| ١٠٤      | عيد الفصح   | + |
| ١٠٥      | النزاع الذي أثر حول تعيين يوم الفصح                       | + |
| ١٠٧      | السبت اليهودي   | + |
| ١٠٧      | يوم الرب ويوم السبت                                       | + |
| ١٠٩      | الرسل القديسون ويوم السبت                                 | + |
| ١١٠      | آباء الكنيسة بين السبت والأحد                             | + |
| ١١٠      | صوم السبت عند آباء الكنيسة                                | + |
| ١١٣      | المصادر القبطية وصوم السبت                                | + |
| ١١٤      | مدة انصوم الذي يسبق عيد الفصح                             | + |
| ١١٧      | الأربعون يوماً في قوانين الكنيسة وأقوال الآباء            | + |
|          | الأربعون يوماً في الرسائل الفصحية لباباوات الاسكندرية وفي | + |
| ١٢٣، ١١٨ | طقس الميرون المقدس  | + |
| ١٢٠      | الرسائل الفصحية للقديس أنثاسيوس الرسولي                   | + |
|          | جدول يبين عدد أيام الصوم الكبير من الرسائل الفصحية        | + |
| ١٢٢      | للقديس أنثاسيوس الرسولي                                   | + |
| ١٢٣      | الأربعون يوماً من طقس تكريس الميرون المقدس                | + |
| ١٢٣      | الأربعون يوماً في الرسائل الفصحية للقديس كيرلس الكبير     | + |
| ١٢٤      | لماذا سمى صوم الأربعين ؟                                  | + |
| ١٢٥      | كيف أصبح صوم الأربعين ٥٥ يوماً ؟                          | + |
| ١٢٦      | أسبوع هرقل  | + |
| ١٣١      | دور الكنيسة القبطية في أسبوع هرقل                         | + |
| ١٣٢      | السلطان والانتقام   | + |
| ١٣٤      | تبرير آخر لصوم أسبوع هرقل :                               | + |
| ١٣٤      | (أ) صوم السبوت  | + |
| ١٣٩      | (ب) أسبوع الاستعداد                                       | + |
| ١٣٩      | الصوم عن زواج بنت العم وبنت الخال                         | + |
| ١٤٠      | ملخص لأهم ما ورد عن الصوم الكبير                          | + |
| ١٤٢      | <b>الفصل الثالث : صوم الأربعاء والجمعة</b>                | + |
| ١٤٢      | صوم الاثنين والخميس عند الفريسيين                         | + |
| ١٤٣      | لماذا صوم الأربعاء والجمعة في المسيحية ؟                  | + |
| ١٤٣      | الأربعاء والجمعة والقداسات                                | + |

١٤٣	+	طريقة الصوم في الأربعاء والجمعة . . . . .
	+	هل هناك ارتباط بين الأربعاء والجمعة والصوم الكبير
١٤٤	+	أو أسبوع الآلام ؟ . . . . .
١٤٥	+	السبك وصوم الأربعاء والجمعة . . . . .
١٤٦	+	تفسير اختيار الأربعاء والجمعة . . . . .
١٤٨	+	التمييز بين الأربعاء والجمعة في قوانين خريستودولس . . . . .
١٤٨	+	يوم الصوم في الأربعاء والجمعة وكيف يحسب ؟ . . . . .
١٤٩	+	ملخص لأهم ما ورد عن صوم الأربعاء والجمعة . . . . .
١٥٠		<b>الفصل الرابع : صوم الميلاد . . . . .</b>
١٥٠	+	عيد الميلاد . . . . .
١٥٠	+	عيد الظهور الإلهي ( الابيفانيا ) . . . . .
١٥٢	+	ارتباط الميلاد بعيد القديسين . . . . .
١٥٣	+	عيد الميلاد وعيد التكريس . . . . .
١٥٣	+	متى ولد المسيح ؟ . . . . .
١٥٤	+	الدستولية وتحديد عيد الميلاد . . . . .
١٥٤	+	روما والأعياد الوثنية . . . . .
١٥٥	+	عيد الميلاد في روما ( ٢٥ ديسمبر ) . . . . .
١٥٧	+	السنة الكنسية . . . . .
١٥٧	+	أكسيجوس وتحديد الميلاد . . . . .
١٥٩	+	لماذا تختلف أطوائف المسيحية في موعد الاحتفال بعيد الميلاد ؟
١٦٠	+	ماذا عن التقويم الغريغوري ؟ . . . . .
١٦١	+	وماذا عن التقويم القبطي ؟ . . . . .
١٦٢	+	صوم الميلاد والقوانين القديمة . . . . .
١٦٢	+	البرامون . . . . .
١٦٢	+	البرامون عند ثاوفيلس السكندري . . . . .
١٦٢	+	البرامون عند ابن سبأ . . . . .
١٦٣	+	صوم الميلاد عند خريستودولس . . . . .
١٦٣	+	صوم الميلاد مدته وسببه عند ابن سبأ . . . . .
١٦٤	+	رأى آخر في صوم الميلاد والرد عليه . . . . .
١٦٥	+	عن من أخذنا صوم الميلاد ؟ . . . . .
١٦٦	+	ملخص لأهم ما ورد عن صوم الميلاد . . . . .

١٦٨	الفصل الخامس : أصوام الشدائد
١٦٨	(أ) صوم نينوى
١٦٩	(ب) صوم الثلاثة أيام لنقل جبل المقطم
١٧١	(ج) صوم الكنيسة للببا خائيل الـ ٤٦ ( ٧٤٣ - ٧٦٧ )
١٧١	(د) صوم الخمسة أيام سنة ١٩٧٧
١٧١	+ ملخص لأهم ما ورد عن أصوام الشدائد
١٧٣	الفصل السادس : صوم السيدة العذراء
١٧٦	+ رأى حديث في صوم العذراء
١٧٧	+ أعياد العذراء في الكنيسة القبطية
١٧٨	+ ملخص لأهم ما ورد عن صوم العذراء
١٧٩	الباب الخامس : أصوام الكنائس الأخرى
١٨٠	(أ) الكنائس الأرثوذكسية
١٨١، ١٨٠	+ السريان الأرثوذكس ونوعية الطعام في الصوم
١٨٢، ١٨١	+ الأرمن الأرثوذكس ونوعية الطعام في الصوم
١٨٣، ١٨٢	+ الروم الأرثوذكس ونوعية الطعام في الصوم
١٨٤	(ب) الكنائس الكاثوليكية
١٨٥، ١٨٤	+ الروم المكيون ونوعية الطعام في الصوم
١٨٥	+ الكلدان ونوعية الطعام
١٨٦	+ الموارنة ونوعية الطعام في الصوم
١٨٦	+ الصوم قبل تناول
١٨٦	(ج) الصوم بيننا وبين البروتستانت
١٨٩	+ ملخص لأهم ما ورد عن أصوام الكنائس الأخرى
١٩١	الباب السادس : قوانين الصوم
١٩٢	+ صوم الراهب
١٩٣	+ صوم الأسقف
١٩٤	+ صوم العذارى والراهبات والأرامل والمتنسكات





## تقديم

حضرة صاحب النياحة الحبر الجليل

الأنبا أنطاسيوس

مطران كرسى بنى سويف والبهنسا

الصوم حالة يتجه فيها الإنسان نحو الله مقلدا من الروابط التى تربطه بالأرض وضابطا عناصر طبيعته نحو السماء، فيأخذ نعمتا تساعده على التقدم فى الطريق ، الروحى .. لذلك هو ضرورة أكيدة للإنسان .

وحين خلق الله الإنسان ، وكان عشرينه يظهر له ويتحدث معه ، يتناقشان فى أمور الحياة ، كان الإنسان يأخذ روحيا من الله فى هذا الوضع ، وكان طعامه الجسدى النباتات حسب أمر الله : « قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذرا على وجه الأرض : وكل شجر فيه ثمر يبذر بذرا .. » ( التكوين ١ : ٢٩ ) .

ولم يصرح له بأكل الحيوان ومنتجاته إلا بعد الطوفان : « كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع » ( التكوين ٩ : ٣ )

ولما أمر الله حزقيال أن يتذلل عن شعبه قال له : «خذ أنت لنفسك قمحا وشعيرا وفولا وعدسا ودخنا وكرسنة وضعها فى وعاء واحد واصنعها لنفسك خبزاً » (حزقيال ٤ : ٩) .

وحدث بعد تجلى الرب يسوع أمام بعض تلاميذه على الجبل ، أن رجلا قدم إلى التلاميذ ابنا له به شيطان فعجز التلاميذ أن يخرجوه ، فقدم الغلام إلى السيد المسيح فانتهر الشيطان فخرج فى الحال ، ولما كان التلاميذ قد سبقوا فأخذوا من الرب هبة إخراج الشياطين ضمن ما أعطاهم من المواهب (متى ١٠ : ٨) ، فأنهم سألوه هنا لماذا عجزوا عن إخراج هذا الشيطان ، فرد عليهم بقوله « لعدم إيمانكم » وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم » ( متى ١٧ : ١٤-٢١ )

فعلمهم أن الموهبة لم تسحب منهم ، وإنما تقاعسهم فى الصلاة والصوم هو الذى أضعف استعمالهم لها ..

فالصلاة والصوم لازمان للإنسان لنموه فى العشرة مع الله وللانتصار فى الحرب ضد الشيطان والخطية ..

« الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما موسى فأخذ الناموس والوصايا المكتوبة  
باصبع الله .. هما اللذان رفعنا ايليا إلى السماء ، وخلصا دانيال من جب الأسود  
هما اللذان عمل بهما الرسل فبشروا باسم المسيح الذى اعترف الاعتراف الحسن  
امام بيلاطس البنطى .. ونحن ايضا فلنصم عن كل شر بطهارة وبر «قسمة الصوم  
المقدس» ..

وفى ايام التجربة على الجبل ، كان سيدنا المسيح يغالب الشيطان بأسلحة  
هى التى يستعملها البشر فى اصوامهم ومحاربتهم الروحية ، الا وهى الصلاة،  
والكتاب المقدس ، والصوم ..

وفى مواسم الصوم تكثر التسابيح والصلوات الكنسية وتزداد القراءات  
المختارة من الكتب المقدسة وينقطع الناس عن الطعام فترة من اليوم ثم يتناولون  
اطعمة نباتية ..

والمشاهد ان الحيوان الذى يأكل النبات هو اليف الطبع ، والذى يأكل اللحوم  
متوحش ، فالأسد والنمر والذئب حيوانات مفترسة وآكلة لحوم، والحدأة تأكل اللحوم  
وهى طير وحشى ، اما البقر والغنم فهى حيوانات اليفة وتعيش على النباتات . ولقد  
لوحظ ان الديكة الهندية التى تتصارع فى المباريات المعروفة تتغذى على اللحم، ومتى  
تغذت على النبات هذا طبعها ..

ووضعت الكنيسة ان تزداد القراءات الكتابية فى ايام الصوم ، وتزداد التسابيح  
والطلبات والمطانيات ( فى ترتيب صلاة باكر فى الصوم الكبير ) : فالصلاة والتأمل  
متحدان بالصوم بل يجب الإهتمام بهما كثيراً، لأن القديسين اوصوا بأنه : ( **إن كانت  
الصلاة دائمة ، فإن الصوم يكون بمقدار** ) ..

وإنى أرحب باتجاه هذا الكتاب — الذى ألفه جناب القس كيرلس كيرلس —  
إلى المناقشة والدراسة ، فهو إن اظهر رأياً معيناً فهو رايه الخاص **ولكن مبداً**  
**مناقشة العادات الكنسية وفحص اصلتها من جهة ، ومطابقتها لظروف عصرنا من**  
**جهة أخرى مبداً سليم يجب تشجيعه . ولا يمكن أن تكون الكنيسة حية دون حيوية**  
**الدراسة فيها . وهناك أمور كثيرة فى الطقوس ، وفى أساليب الخدمة ، وفى**  
**مجموعات القوانين ، وفى سائر نواحي الحياة والخدمة الكنسية تتطلب دراسة**  
**فاحصة ومراجعة .**

**وظروف الحياة العصرية تتطلب نظرة من الكنيسة ، فلقد ظهرت امراض وحالات**  
**فى اجسام الناس وأعصابهم لم تكن شائعة قبلاً . فالى أى حد يفيد معها النسك**  
**الكثير أو لا يفيد ، هذه مسألة يلزم دراستها وكيفية طهى الأطعمة تحتاج الى دراسة**  
**بحيث لا تنفقد قيمتها الغذائية وتكون سهلة على الجهاز الهضمى .**

## ودرجات الأصوام تحتاج إيضاحا . .

ومستوى الأعمار المخافة وفترة الإنقطاع مسألة غير واضحة .

وتحول الناس من النسك في الأصوام الأقدم إلى صوم العذراء أمر يحتاج إلى تقدير ، فقد يكون في هذا التحول ما يناسب ظروف البعض خصوصا الطلبة الذين يأتي توقيت الصوم الكبير مع موسم جهادهم في المذاكرة .

فكون الأب القس كيرلس كيرلس يلج باب المناقشة بصراحة أمر جدير بالتقدير لأن كثيرين يفصحون في أحاديثهم عن هذه الآراء بل وأكثر منها تحرراً ، ولكنهم لا يسجلونها كتابة . أما هو فقد سجلها صريحة وطرحها للمناقشة والدرس والبحث النزيه .

ثم أنه قد درس وقرأ ما وصل إليه من الكتب المتصلة بالموضوع . والدراسة في تاريخ الطقوس في كنيسةنا تحتاج جهداً ، وقد واصل الأب القس كيرلس كيرلس هذا الدرس مدة سنوات ، وناقش هذه الآراء مع كثيرين ، فكان شجاعاً في عرض رأيه . . وكان لدخول حضراتهم ذلك الحوار إثراء للدراسة ، وتنشيطاً لمبدأ الحوار كما كان مستعداً لتقبل الرأي الآخر دون عناد .

والحق أننا في إحتياج لدراسة أمور كثيرة . . واستشعار الحرج في طرح هذه الموضوعات يضر بالكنيسة ضرراً كبيراً كما أن إفساح المجال وخلق ميدان لمناقشتها أمر لازم للأغاية .

ونحن نرحب بهذا الكتاب واتجاه كاتبه للتعرض لدراسة هذا الموضوع ، كما نحى فيه هذه الروح المباركة الطيبة ، ونرجو أن يستفيد القراء من هذه الدراسة في بابها وفي اتجاه الحوار المخلص فيها الذي يتوخى دراسة الأمور الكنسية بروحنا الأرثوذكسية المخلصة للكنيسة الحريصة على إبراز أصالتها والحفاظ عليها من أضرار انتقاد غير العارفين بها .

تحية خضوع واجلال إلى صاحب القداسة البابا أنبا شنودة الثالث رجل الدراسة والعلم أبقاه الله لنا وللدوائر العلمية الخاصة والشعبية العامة مفصلاً ومبسّطاً كلمة الحق باستقامة .

بارك الله في كل دراسة أمينة لخدمة الحق في الكنيسة المقدسة .

أثناسيوس

بنعمة الله مطران بنى سويف والبهنسا

أول توت ١٦٩٨ ش

١١ سبتمبر ١٩٨١ م

« رأس السنة القبطية — عيد الشهداء »



وفي مقابل الصرامة التي تلتزم بها كنيسةنا في كل ممارساتها الروحية بما فيها الصوم ، يجد الإنسان تساهلا كاملا يصل إلى حدد الرفض عند البروتستانت ، والتراوح بين الصوم وعدمه عند الكاثوليك ، فإذا تناول البحث بقية الكنائس التقليدية ممن يشتركون معنا في الإيمان والعقيدة ، ومن لا يشتركون ، نجد أن هذه الكنائس أصدرت قراراتها المختلفة بالتعديل ، أو التخفيف ، أو الإلغاء بالنسبة لهذه الأصوام ، ويجد المرء نفسه في حيرة يتساءل : عما إذا كان يسمى هذا تطورا ، أو تجديداً ، أو استحداثاً للقواعد في هذا الأمر ؟ وإذا ما نظرنا إلى الكنيسة القبطية في ثباتها على تقاليدها ، وتمسكها بتراتها الذي تعتز به ، فهل يرى ذلك رجعية وجموداً ، أم أنه ميزة من ميزات كنيسةنا ، أم أنه يمكن مراجعته في بعض الزوايا ، أم لا يجوز التعرض له ؟ ..

ومع أن الصوم هو ممارسة روحية كالصلاة ، والعطاء ، والبذل ، وأنه كبقية الممارسات تعبير عن محبة الله وبذل النفس له إلا أن إحدى السليبات المصاحبة لصوم الكثيرين الانتشغال في المقام الأول بالأطعمة التي يتناولها الصائم أكثر من امتداد فترة الانقطاع ، وما يصاحب الصوم من نشاطات روحية أخرى كالصلاة المتواترة والتوبة والتناول ، كما أنه من غير اللائق التحلل من أنواع الأطعمة المفروضة أن يأكلها الصائم بغير سبب مقبول لأنها علامة انحلال واستهتار في حياة الشخص ، كذلك فإن التحرز إلى حد الوسوسة والتوجس لئلا يكون الصائم قد ابتلع عن غير قصد طعاما مفطرا ، يعتبر انحرافا ماديا لا يفيد ، وقد يكون تعبيراً عن الإفراط في الشكليات والجوانب المادية الزائفة أكثر من الممارسة في المقام الأول ..

وبقدر ما أن الطعام لا يقربنا إلى الله ، وأنا لو أكلنا لا نزيد ، وإن لم نأكل لا ننقص ، وإن التجاسة ليست فيما يدخل الفم ، بقدر ما أن العفة المصاحبة للصوم تفترض أن نقبل أبسط الأطعمة نوعاً وكماً ..

ولقد تفتشت ظاهرة جديدة في أوساط متعددة في الكنيسة ، ذلك أن عدداً ليس بقليل يميل إلى تجاهل الأصوام أو التذرع بمختلف الأسباب حتى يقطع جزءاً من هنا وجزءاً من هناك ويكتفى بصوم الفترة التي يرى أنها تناسبه ، بمقولة أن كثرتها وطول فتراتنا لا تتفق والحياة الراهنة المليئة بالعديد من المشاكل والمتاعب ، والضغط النفسي .

وكثيراً ما ينشأ صراع داخل الأسرة الواحدة بين طالبي الصوم ورافضيه ، فألى أي مدى يستطيع أب الاعتراف أن يتصرف وأن يقن وينصح أبناءه وبناته عندما تطرح أمامه مشكلة الصوم بين المبدأ والعمل ، أو بين مفهوم الصوم وبين التطبيق العملي .. كلها أمور تحتاج إلى إيضاح ومناقشة ..

فإذا خرجنا بعيداً عن مصر إلى أرض المهجر مثلاً ، واجهتنا المتاعب التي تقف دون الالتزام بالصوم كما ينبغي أن يكون ، وتقلق الضمائر ، وهي تتأرجح بين التمسك بالصوم شكلاً وجوهراً ، وبين الالتزام بجوهره دون الارتباط بطبقته ..

على أى حال مهما كانت المشاكل فلا بد للأطراف جميعها أن تحيط بكل المعلومات التى يستطيع على أساسها المرء أن يقرر كيفية التصرف حيالها ..

**من هنا كانت الحاجة تحتم كشف الحقائق التى تحيط بالصوم ، حتى يمارس بعمق وفهم ، وهذا ما دفعنى ككاهن وأب اعتراف أن أعالج هذا الموضوع ، وأناقشه مناقشة روحية صريحة من أصوله التاريخية ، والواقع المعاش ، والذى يحركنى هو روح المحبة والغيرة ، وحتى يمارس الصوم عن حب ، وإيمان ، واقتناع ، فالقصد هو تنشيط ممارسة الصوم ، وتنقيته من الانشغال في الجوانب الجسدية ، والمادية ، وتأكيد الجانب الروحى والتعمدى للصوم ، والتعرف على المصاعب والمتاعب التى تواجه الصائم ، ومحاولة تذليلها ..**

وفى خلال البحث قمنا بعمل إستبيان كاستطلاع للرأى فى دراسة ميدانية بين نئات الشعب المختلفة لاستطلاع الرأى ومعرفة مدى تفهمهم لدوافع الصوم وفترات الانقطاع والمتاعب التى تواجه الصائمين ومدى ممارستهم لها ... الخ ، من خلال الواقع المعاش ، وهى أمور تقبل النقاش . لأنه يجب أن يكون مستقرا فى الذهن تماما أن الأمور العقائدية أو الإيمانية ليست موضوعا اجتماعيا أو سياسيا نخضع فيه لرأى الأغلبية ، بل ولا يؤخذ رأى الشعب فيما يجب الإيمان وإلا انتفت حقيقة الإيمان ، وتحول الدين إلى مجرد تيار من تيارات الفكر ، وكان للشعب أن يقبل أو لا يقبل دعوة الإيمان ، وهو مالا يجوز فى نطاق الحقائق الإيمانية ، وإنما كان القصد من الاستبيان استيضاح الجوانب التطبيقية المعاصر بين الناس وليس لأن للشعب حق التصرف فى الصوم ..

ونحن نشكر الله أن الكنيسة تتمتع فى هذا العصر بهذه القيادة المستنيرة ، وبما وهبها الروح القدس من معرفة روحية عميقة ، وإطلاع واسع فى مختلف المعارف ، والاهتمام بكل ما يتصل بحياة الشعب : روحيا ، وماديا ، واجتماعيا ، وعمل مثابر فى سبيل النهوض بالكنيسة ، وامتداد ملكوت مخلصنا ..

**وإن كان ثمة بحث فى تعديل ترتيبات الأصوام ينبغى أن يوضع فى الذهن ألا تكون استجابة للضعف البشرى ، أو لفلبة الحياة المادية ، والبول والأهواء الجسدية ، وليس القصد هو جانب الاختصار فى حد ذاته ، وهو على كل حال لن يكون شيئا ذا بال ، فصوفية الكنيسة القبطية ، وانشغال المصريين القديم بالأبدية لا يغيب عن بال ، وهى وراء فترات الصوم عزدنا بالمقارنة مع غيرنا من الكنائس التقليدية الأخرى ، تاركين المواقف واتخاذ ما يلزم من قرار — إن كان ثمة قرار — فتنحصر فى قيادة الكنيسة ممثلة فى المجمع المقدس وعلى رأسه قداسة البابا ..**

وقد اجتهدت أن تخرج هذه الدراسة فى صورة ملأمة تشبع حاجة الدارسين ، وتفتح الطريق أمام الباحثين لعلهم يصلون إلى ما هو أبعد من ذلك ، ويضيفون من

**الحقائق ما تستريح له ضمائر كل الذين يلتزمون الحق ، ويطلبون التعاليم النقية**  
التي تعينهم على سلوك طريق التقوى والورع في منهج روحى سليم يقدمون فيه عبادتهم  
ظاهرة ندية مرضية ويرفعون تقدماتهم في صلواتهم ، وأصوامهم ، **نبأج سرور امام**  
**الله ..**

**ولكى نتعرف على الأصول التاريخية للأصوام في الكنيسة ، عمدنا إلى دراسة**  
الصوم في العهد القديم قبل السبعى ، وبعده ، وتلا ذلك الصوم في العهد الجديد ، وكيف  
تأسس ومورس في الكنيسة الأولى ، ثم الأصوام التي جاءت في عصور الكنيسة  
المختلفة **بادئين بالأصوام الأكثر قدماً** مثل صوم الرسل ، والصوم الكبير ، والأربعاء  
والجمعة ، والبرامون ثم صوم الميلاد ، ونيونى ، ومنتهين بآخر الأصوام الا وهو  
صوم العذراء ..

وفي هذا البحث راعينا الدقة في جمع المعلومات وتقصى الحقائق التي  
تحيط بكل صوم ، حتى نضع أمام القارئ كل ما استطعنا الوصول إليه من الكتب  
القديمة وغيرها من المراجع ، وكـم تحملنا عناءً كثيراً في جمع المادة العلمية ونقلها  
وترجمتها مع تحليل وعرض لـختلف الآراء **والترنما الا نخرج في ذلك عن روح**  
**الكتاب المقدس ، وتعليم آباء الكنيسة شرقاً وغرباً والتقليد المسلم مرة**  
**للقديسين ..**

**ولا يفوتنى ان أشكر العديد من الآباء الكهنة والأصدقاء من الخدام الذين**  
ساهموا بجهـد لا يمكن اغفاله أثناء الإعداد لهذا الكتاب وأخص بالذكر نيافة الأنبا  
أناسيوس مطران بنى سويف لتشجيعه وملاحظاته القيمة ، والدكتور جورج حبيب  
بباوى لتعب محبته أرجو أن يعوضهم الرب عن تعب محبتهم بالأجر السماوى ..

أسأل الله أن يؤدى هذا البحث إلى إزالة كل ابهام وغموض ، وتثبيت القارئ  
في الإيمان والتمسك بالحق حتى نقدم صومنا وصلواتنا وعبادتنا بضمير صالح ،  
ليس بالمظهر أو الشكل بل بالروح والحق حسب أمر الإله الأزلـى باطاعة الإيمان ...  
لله الحكيم وحده ببسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين .....

**القس كيرلس كيرلس**

القاهرة في ٢ توت — ٢٨ كيهك ١٦٩٨ ش

الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٨١ — ٦ يناير ١٩٨٢ م

**شهادة القديس يوحنا المعمدان** — برامون عيد الميلاد المجيد

صلاته تكون معنا آمين



## الباب الأول

مفهوم وهدف  
الصوم في اليهودية

لكي نتعرض لقضية الصوم في الكنيسة المسيحية ، لابد لنا أن نتعرف على الصوم والنسك في اللاهوت العبري ، ذلك لأن الأمة اليهودية هي التي كان لها وحدها « التبنى ، والمجد ، والعهد ، والاشتراك ، والعبادة ، والموايد ، ومنهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على السكل إلهاً مباركاً . » ( رو ١ : ٤ و ٥ ) .

### مفهوم الصوم :

الصوم في العهد القديم يعنى إذلال النفس وفي العبرية المتأخرة والتلمود (١) يعرف الصوم بأنه « الامتناع عن كل من الطعام والشراب لفترة محدودة اختياريا تحددتها أهداف دينية أو خلقية » .

### مفاهيم مختلفة في أصل الصوم :

يختلف النقاد في أصل الصوم : فالبعض يرى أنه نشأ من عادة تقديم الأطعمة ، والمنعشات من أجل الموتى ، ويرى البعض الآخر أنه كان مجرد استعداد لاكل الذبائح ، ويرى فريق آخر أن الصوم نشأ عن رغبة العابدين أن يتضعوا قدام الله لاثارة رحمته ، بينما يظن البعض الآخر أنه نشأ من رغبة الإنسان في أن يجلب بإرادته جواً عاطفياً غير عادى حتى يمكن للروح أن تقترب مباشرة إلى الحقائق الموضوعية والعالم الروحي (٢) . وقد قارن الربيون الصوم بالذبحة واعتبروا أن إذلال الجسد يشبه تقديم الدم والدهن على المذبح (٣) واستشهدوا بأمثلة من الكتاب المقدس وغير ذلك .

(١) التلمود Talmud في اليهودية عبارة عن تعليقات وكتابات تفسيرية تلى الكتاب المقدس ( العهد القديم ) من حيث السلطة والاعتراف بها . وكلمة تلمود تعنى ( دراسة وتعلم ) ، وفي التوراه أمور كثيرة غير واضحة ، هذه يشرحها التلمود ، ويقال حينما استلم موسى التوراة من الله سلمه تفسيرا شفويا لها ، هو التلمود ، وهو لم يكتب ولكن سلم من جيل الى جيل حتى كتبه الآخرون . . . . . والتلمود في معناه المختصر الدقيق - بالنسبة لمعظم الدارسين - يشير فقط الى المواد التي يطلق عليها عادة « الجمارا » ، Gemara وهي التعليقات على המשناه ( انظر مشناه ) ويختلف التلمود الفلسطيني ( الأورشليمي ) عن التلمود البابلي ، ولكن مشناه التلموديين واحدة وكثيرا ما نطبع في كتاب مستقل ( انظر دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٧٥ - مجلد ٩ ص ٧٩٠ ، دائرة المعارف اليهودية العالمية - طبعة ١٩٧٣ ص ٢١١ ) .

(2) The Interpreters Dict. of the Bible Vol. II p. 241.

(٣) في صلاة أحد الربيين يقول « يارب العالم كله أنت تعلم أنه طالما كان الهيكل قائما إذا أخطأ الرجل كان عليه أن يقدم ذبيحة وكانوا يقدمون دهنها ودمها وبذلك تتم الكفارة عنه ، أما الآن فهانذا جلست صائما يتناقض دمي ودهني أسالك أن تجسد مسرة في نقصان دهنى ودمى كما لو كنت قد قدمت ذبيحة على مذبحك فتبسط على نعمتك . »

والاتجاه السائد هو ان الصوم عمل من أعمال الاتضاع قدام الله ، وهذا المفهوم الذى يعبر عنه عبارة « إذلال النفس » يسود كل الكتابات حتى صارت هذه العبارة تطفى على كلمة الصوم ، وتندرج تحت معنى الصوم ارتباطها بيوم الكفارة الذى يجمع بين الصوم والندم برباط محكم لا فكك منه ...»...تذللون نفوسكم ... لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم ... » ( لاويين ٢٣ : ٢٨ - ٣٢ ) .

### الصوم المقبول والصوم الباطل :

يعبر اشعيا النبي عن ذلك بقوله : « .... يسرون بالتقرب إلى الله ، يقولون لماذا صمنا ؟ ولم تنظر ذلنا انفسنا ولم تلاحظ ؟ ها انكم في يوم صومكم توجدون مسرة ... ، وللخصومة والنزاع تصومون ... أمثل هذا صوم اختاره ؟ يوما يذل الانسان نفسه يحنى كالأسله رأسه ، ويفرش تحته مسحا ورماذا . هل تسمى هذا صوماً ومقبولا لدى الرب اليس هذا صوماً اختاره ؟ حمل قيود الشرف فك عقد النير ، واطلاق المسجونين أحرارا وقطع كل نير ، اليس أن تكسر لأجائع خبزا وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك ، اذا رايت عريانا أن تكسوه وأن لا تتفاضى عن لحمك ، حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتثبت صحتك سريعا ويسر برك أهلك ... حينئذ تدعو فيجيب الرب تستغيث فيقول هاأنذا .. الخ ( أنظر اشعيا ٥٨ ) ، .... اما يوثيل النبي ( ٢ : ١٢ - ١٨ ) فيقول بلسان الرب « .... ولكن الآن يقول الرب أرجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وأرجعوا إلى الرب الهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر .. قدسوا صوما ، نادوا باعتكاف اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة أحسنوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعى الثدي ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها لييك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار ... فيفار الرب لأرضه ويرق لشعبه ويجيب الرب » .

ولاهمية هذه المفاهيم التى أوردها الأنبياء يقول سسيراخ : « الرجل الذى يؤدى الاغتسال ليظهر نفسه من لمس جسدا ميت ثم يلمسه ثانية ، فما فائدة اغتساله ، كذلك الإنسان الذى يصوم لكي يتخلص من خطيته ثم يعود إليها ثانية من يستمع إلى صلاته ، أو ما جدوى إذلال نفسه ؟ » ويقول عهد أشير عن مثل هذا الصوم العقيم : « هناك من يرتكب الزنا والفجور ويمتنع عن الطعام ، ولعله يرتكب الشر ضد الآخرين حتى أثناء صومه » . وفي هذا نذكر كيف قتلت إيزابل نابوت اليزريلى بعد ما غادت بصوم ( انظر ١ ملوك ٢١ ) .

### هدف النسيك :

إن مجرد الألم ، والحرمان الذى يلتزم به الإنسان في سعيه للعبادة الحقّة ،

ليس في حقيقته هو جوهر النسك ، بل الغاية التي يعمل لتحقيقها ، وهي **تحرير النفس والجسد من أهواء التراب** ، وحتى تتحرر النفس من قيود الحس وعبودية الشهوات والعواطف الجامحة ، تنشب حرباً هادئة فيها بين النفس والجسد ، فحرية نفس الإنسان لا يمكن البلوغ إليها إلا عن طريق إخضاع الجسد وعندما تنال النفس حريتها يمكنها أن تجد الخلاص ، أو بتعبير صوئ **تصل إلى مصيرها بالاتحاد مع الله** ، أو بعبارة متيافيزيكية أوضح تنتهي إلى الاتحاد بالطلق .

### الصوم قرين الصلاة :

والصوم دائماً قرين قوى للصلاة ليس من أجل الففران فحسب ، بل من احتياجات ومطالب المصلئ أيضاً ، فإذا صلى الإنسان ولم يستجب الله صلاته ، فلا بد له أن يصوم « يستجيب لك الرب في يوم الضيق » ( مزمور ٢٠ : ١ ) ويقصد بالضيق هنا « الصوم » كما يفسرها الربيون .

### الصوم والصدقة :

وتقديم الصدقات في يوم الصوم ، خصوصاً توزيع الطعام اللازم لوجبة العشاء يجد تشجيعاً عظيماً ويتفق مع المثل السائر بين الربيين « مكافأة يوم الصوم تتوقف على كمية الصدقة التي توزع » ، لأن ما يقصده الإنسان بالصوم يقدمه للمحتاجين .

### دوافع الصوم :

والدوافع التي كانت تؤدي باليهودى إلى أن يقرر المحافظة على الصوم دوافع متباينة ، ولا شك أن عامة الناس كانوا يقفون أثر الانقياء عندما صارت عادتهم أن يحفظوا هذا الصوم والبعض الآخر كان ينذر هذا الصوم حزناً على كارثة عامة ، أو ضيقة شخصية ، أو تكفيراً عن خطيئة (٤) .

ومن الدوافع المبدئية للصوم — سواء كان خاصاً أو عاماً — إثارة شفقة الله أمام منظر الحزن والشقاء ، ومن الواضح أن هناك التماساً لرحمة الله وحضانه يمكن أن نستنتجه من سفر يوشل وسفر يونان ، وكما كانت الكوارث البارزة تتسبب بصفة عامة إلى غضب الله الذى الخطأ إليه البشر ، كذلك كان لابد من إعلان الندم عن الإساءة والخطيئة سواء كانت معروفة أو غير معروفة ، وكانت هذه المناسبات هى الوقت الملائم لهذه الممارسات ، وبناء على تعبير الأنبياء تكونت في اليهودية مفاهيم معينة للخطية تجاوزت هذه المعانى تجاوزاً كبيراً .

(٤) الذى يقرأ النصوص الكتابية في العهد القديم يجد أن التكفير عن الخطية يتم بالتوبة والرجوع ، وتقديم الذبيحة ، أما الصوم فهو علامة من علامات الحزن والندم وليس للتكفير عن الخطية .

## الصوم النيابى :

كما كان الدارسون يكرسون حياتهم لمعرفة الناموس ، وكما كان الفريسيون يدققون بكل عناية فى أمور الدين ، أو كان الشهداء فى وفائهم لإيمانهم حتى الموت ، كذلك كان الباقون الذين جعلوا من صومهم نصف الأسبوعى قاعدة لحياتهم ( أنظر صوم الاثنين والخميس ) ، إذ شعروا أنهم بهذا العمل كانوا يمثلون شعبهم أمام الله وراوا فى ذلك مثلهم الأعلى وبهذا المعنى يقدمون له تقواهم التى قد تستميل الله لكى يتغاضى عن نقائص الآخرين ، ويهد نعمته للأمة كلها .

وبهذا الفهم الغامض على الأقل نعتقد أن هذه العلاقة النيابية كانت فى أذهان المتشددى فى التدين بينهم ، وقد وجدت هناك علاقة مماثلة فى الصوم العام من أجل المطر ، فإذا لم تسقط الأمطار فى موعدها يقوم القادة الدينىون بالصوم وهدم أولا ، وفى حالة عدم كفاية هذا الاجراء يعلنون صوما عاما ( أنظر الصوم من أجل المطر ) .

## الصوم كاستعداد للرؤى :

إذا كان الرأى يعد نفسه لرؤيا إلهية كان لابد من الصوم ، مثلما فعل موسى ودانيال ( أنظر خروج ٣٤ : ٢٨ ، تثنية ٩ : ٩ ، ١٨ ، دانيال ٩ : ٣ ) .

## الصوم علامة الحداد أو وجود خطر داهم :

( أنظر ١ صم ٣١ : ١٣ ، ٢ صم ١ : ١٢ ، ٢ صم ١٢ : ١٢ ، ١ مل ٢١ : ٢٧ ) ، وعلامة أن الأمة تحت الغضب الإلهى ( أنظر قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ٧ : ٦ ) ، أو عندما تجتاح الأمة كارثة دهما كالوباء ، أو القرارات الظالمة التى يصدرها الحكام ( أنظر صوم الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر ) . وفى بعض الأحيان عندما يهيم رجال السلطة القيام بعمل هام ( ١ مل ٢١ : ١٢ ، ١ صم ١٤ : ٢٤ ) ، وفى ( يونان ٣ : ٦ ، ٧ ) نرى كيف أن الشعب صام صوما صادقا بينما نجد فى ( أشعيا ٥٨ ) وصفا ليوم من أيام الصوم .

## الصوم والافتخار :

لا يجوز لأحد أن يفتخر بصومه أمام الآخرين حتى لو سئل عن ذلك ، ولذا نعليه أن يتجنب السؤال إلا إذا كان قد صام من أجل خطاياه وفى هذه الحالة قد يقود هذا الاعتراف الآخرين أن يتوبوا عن خطاياهم .

## الصوم كتدريب روحى :

بالإضافة إلى الأصوام التى يؤديها الأفراد لأسباب معينة ، كان البعض

يمارسون الصوم كتدريب روحى يوصلهم إلى درجات الأعلى فى التقوى مثل : صوم تلاميذ يوحنا المعمدان ، والفريسيين . ( لو ١١ : ١ ، ١٨ : ١٢ ) .

### الحوامل والمرضعات والصوم :

باستثناء يوم الكفارة والتاسع من آب فإن أمر الصوم كان يتعلق بالامتناع عن الطعام والشراب أما الأعمال الأخرى كالاغتسال والتعطر والحصول على المتع غير الضرورية فهى ممنوعة فى هذه الأيام إذ يجب على المرأة أن « يتأمل فى قيمة الصوم ويفحص خطاياها كى يتوب عنها » ، أما بالنسبة لمن يسمح لهم أن يأكلوا كالحوامل والمرضعات فلا يجب أن يأكلوا الوجبات العادية بل يحصلوا من الطعام على الضرورى منه ، حتى يكون للجميع شركة فى الحزن والألم .

### الأطفال وبعض الحالات والصوم :

أما الأطفال الصغار فلا يفرض عليهم الصوم ، ولكنهم كانوا يعتادون قدراً صغيراً من الحرمان لمدة عام أو اثنين قبل أن يصبح هذا الصوم اجبارياً ، وكان يسمح ببعض التجاوزات فى بعض الحالات خصوصاً التى كانت فيها الحياة تتعرض للخطر ، إلا أن الربيين لم يشجعوا الأصوام الخاصة ، بل لعلمهم فى الحقيقة منعوا هذا بالنسبة للدارس التى قد تتعطل دراسته بسبب الصوم ، أو المعلم الذى قد يمنعه الصوم من أداء عمله بأمانة أو الهارب الذى يطارده اللصوص ، أو الذى بسبب صومه قد يصير أضعف من أن يقاوم .

### موقف الربيين فى نذر البعض بالامتناع :

ومن الطبيعى أن الذين لاحظوا النتائج المهلكة لشرب الخمر بالنسبة للآخرين ، أن يأخذوا عهداً ألا يلمسوا الخمر مرة أخرى ، كذلك الشخص الذى يلاحظ أن عادة من العادات بدأت تسيطر عليه ، ينذر نذراً أن يمتنع عنها كلية لمدة سنة ، ولكن كثيرين من الربيين استنكروا أن يفرض الإنسان على نفسه مثل هذا الحرمان ، فالتعهد بالامتناع هو طوق حديد فى رقبة الإنسان ( كالذى يلبسه المساجين ) ، والرجل الذى يفرض على نفسه نذراً يشبه إنساناً وجد مثل هذا الطوق فوضع رأسه فيه .

### استنارة ووعى القادة :

بعد خراب الهيكل امتنع كثيرون عن أكل اللحم وشرب الخمر لأن الذبيحة اليومية والتقدمة قد أبطلتا ، ولكن قادة الربيين لم يوافقوا على هذا واستنكروه ، فقال الربى ر. يهوشع وهو يشير إلى مثل هذا الإجراء أن منطقهم سوف يذهب بهم بعيداً وضرب مثالا على ذلك فقال : « انه يمكنهم الامتناع عن أكل التين والعنب ،

لان باكورة الثمار لم تأت إلى الهيكل ويمتنعون عن الخبز ، لأنه لم يعد هناك ( خبز الوجوه ) ، ولا يشربون الماء لأنه لم تعد تقدمه للماء في عيد المظال ، والرجل الذى يأخذ على نفسه مثل هذا النذر يشبه الرجل الذى بنى مذبحاً غير قانونى فإذا وفى هذا النذر إنما يشبه الإنسان الذى يقدم ذبيحة على مثل هذا المذبح . . والربى اسحق يقول : « ألا تكفيكم الأشياء التى حرّمها الناموس حتى تريدون أن تحرموا على أنفسكم أشياء أخرى ؟ ! » .

وبعد الحرب فى أيام هادريان قال الربى اسماعيل بن اليشع : « من اليوم الذى دمر فيه الهيكل لنا الحق أن نصدر قرارا يلزمنا جميعا ألا نأكل أو نشرب خمرا ، ولكن من المبادئ المعمول بها: ألا يفرض على المجتمع قرار لا تستطيع الغالبية أن تنفذه » .

ومنذ انتصار الإمبراطورية الوثنية التى تفرض علينا أوامر جائزة وقاسية إذ أوقفت دراسة الناموس واتمام الوصايا ، وهى لا تسمح لنا بختان أبنائنا ، الأمر الذى يفرض علينا أن نرتبط بعهد الانتزوح أو ننجب بنينا ، ولكن مثل هذا القرار لن يكون محل اعتبار من أحد ويصبح التقاضى عنه عمدا أسوأ وأثر من مباشرة الزواج المباح .

وهكذا نرى أن السلطان الكنسى الذى يفرض الأصوام ويقنن العادات فى ظروف معينة قد يرى فى ظروف أخرى ألا يضع ثقلا على المؤمنين ، بل وأكثر من ذلك لا يترك الحرية على إطلاقها للمؤمنين فى فرض الأصوام الخاصة كما يشاءون .

### لماذا يقدم النذر ذبيحة ؟

هناك تفسير غريب عن شريعة النذر الذى يقدم ذبيحة خطية ( انظر سفر العدد ١٠: ٦-١٠ الخ ) ، يكشف عن أن النذر لابد أن يقدم ذبيحة كفارة لأنه اخطأ ضد نفسه ، لأنه جعلها تعسة ، إذ حرم على نفسه الخمر ، ومثل هذا الشخص يلقت فى النص بالخطأىء و ( شرير ) ، إذ أنكر على نفسه أى متعة زيادة على الخمر ، فكم يكون الأمر عندما يفكر الإنسان على نفسه الاستمتاع بكل شئ ؟ ( ٥ ) .

( ٥ ) لعل كلام الربيين من وجهة نظرنا الخاصة قد يستند الى ما جاء فى سفر الجامعة : « هوذا الذى رأيته أنا خيرا الذى هو حسن ، أن يأكل الإنسان ويشرب ويرى خيرا من كل تعب الذى يتعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التى أعطاه الله إياها لأنه نصيبه ، أيضا يوجد شر قد رأيته تحت الشمس وهو كثير بين الناس رجل أعطياه الله غنى ومالا وكرامة وليس لنفسه عوز من كل ما يشتهيه ولم يعطه الله استطاعه على أن يأكل منه ، بل يأكله إنسان غريب هذا باطل ومصيبة رديئة هو . . اذهب كل خبزك بفرح واشرب خمرك بقلب طيب لان الله منذ زمان قد رضى عملك ، لتكون ثيابك فى كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن ، النذ عيشا مع المرأة التى أحببتها كل أيام حياة باطلك التى أعطاك إياها تحت الشمس ، لان ذلك نصيبك فى الحياة وفى تعبك الذى تتعبه تحت الشمس . كل ما تجسده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا اخترع ولا معرفة ولا حكمة فى الهوىة التى أنت ذاهب اليها ( سفر الجامعة ٥ : ٨ ، ٦ : ١ ، ٢ : ٩ ، ٧ : ١٠ )

وبنفس هذه الروح يقول أحد الربيين : « على الإنسان أن يقدم حساباً في يوم الدين عن كل الأشياء الطيبة ، التي أتيح له أن يستمتع بها فلم يفعل (٦) ، ولكن مثل هذه التصريحات لا يجب أن تؤخذ على أن الروح اليهودية تناقض النسك .

### متى يصام السبت ؟ :

يعتبر السبت هو العيد اليهودي الثابت فهو يوم مقدس لأنه اليوم الذي استراح الله فيه من جميع أعماله ، ولذا نجد أن كل الأصوام التي تقع في السبت تؤجل لليوم التالي (٧)، إلا يوماً واحداً فقط هو يوم الكفارة .

والأصوام العامة أو الخاصة لا يمكن الاحتفال بها في أيام العطلة المقدسة ، أو الهلال ، أو أي من الأعياد الصغرى ، أو خلال شهر نيسان ، أو الأيام التي تقع فيها الاحتفالات .

ومع أنه توجد قائمة بأيام السنة التي لايجوز فيها الصوم، إلا أن الربيين المحدثين أعلنوا أن مثل هذه القوانين ليست ملزمة، وأنه يمكن اتيام بالصوم في أي وقت ماعدا الأيام المذكورة فلا يجوز الصوم في السبت حتى ولو إلى نصف النهار إلا إذا كان من عادة هذا الإنسان أن يتناول طعامه متأخرا ويصيه الأذى إذا غير عاداته .

### يوم الصوم ونوعية الطعام :

باستثناء يوم الكفارة والتاسع من آب الذي يكون فيهما الصوم من المساء إلى المساء ، كانت سائر الأصوام تبدأ من الفجر حتى ظهور النجم بعد غروب الشمس ، ولم يكن هناك ما يمنع الوجبات الدسمة قبل وبعد هذه الحدود ، ومع ذلك نجد أن دانيال في صومه لم يأكل طعاما شهيا ، ولم يدخل في فمه لحم ولا خمر ، ولم يدهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام في الأسر البابلي ( أنظر دانيال ١٠ ) .

---

(٦) أين هذا من موقف داود الملك الذي رفض باباء وعزة نفس أن يشرب الماء الذي أحضر له من محلة الأعداء بل سكب للرب وقال حاشا لي من قبل الرب أن أشرب ماء هو دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم ( ١ أي ١١ : ١٨ ) ، وما فعله أوريسا الحثي وكيف كان عفيفا للغاية فلم ينزل إلى بيته وأضطجع خارجا تكريها لتأبوت العهد ( ٢ صم ١١ : ٧ - ٢١ ) ، ولطنا في هذا الصدد نذكر دانيال ورفاقه الذين رفضوا أطايب الملك وخمر مشروبه ( أنظر دانيال ١ )

(٧) هل يمكن تأجيل الأصوام فسي كنيسةنا التي قد تبدأ في يوم الأحد ، مثل أصوام الميلاد والرسول والعذراء إلى يوم الاثنين كما يحدث حاليا في الكنيسة السريانية الشقيقة وكذلك الأرمن الأرثوذكس تنتهي أصوامهم بنهاية الأسبوع .



## طقس الصوم للأيام العادية :

لا يوجد طقس خاص بالنسبة لأيام الصوم العادية، غير أنه يقرأ الفصل الذي يتناول الفضائل الثلاث عشرة والغفران عند طلبه الاتقياء . ( خروج ٣٢ : ١١ — ١٤ و ٣٤ : ١ — ١٠ ) . وتقرأ نفس الفصول في الصباح ، وفي الخدمة المسائية ، ويضاف إليها في النهاية أشعياء ( ٥٥ : ٦ — ٥٦ : ٨ ) وتضاف بعض الصلوات في الأعياد المختلفة .

## ملخص لأهم ما ورد عن

### مفهوم وهدف الصوم في اليهودية

- + الصوم الحقيقي هو التوبة والرجوع ( انظر إشعياء ٥٨ ) .
- + الذي يصوم لكي يخلص من خطيته ثم يعود إليها ... من يستمع إلى صلاته ؟
- + « الغادرون يخزون » ... وهم أولئك الذين يصومون بلا ندم ، فهناك من يرتكب الشر ضد الآخرين حتى أثناء صومه .
- + هدف النسك ليس الألم أو الحرمان بل الغاية التي يعمل لتحقيقها ، والحصول على قوى تفوق المعتاد وتحرير النفس من قيود الحس والمادة .
- + الصوم قرين قوى للصلاة دائما ، ليس من أجل الغفران فحسب ، بل من أجل احتياجات ومطالب المصلى .
- + « يستجيب لك الرب في يوم الضيق » ويقصد « بالضيق » : الصوم كما فسرهما الربيون .
- + مكافأة يوم الصوم تتوقف على كمية الصدقة التي توزع ، فما يقتصده الصائم في صومه يقدمه للمحتاجين .
- + من دوافع الصوم : إثارة شفقة الله .. إقتفاء أثر الأتقياء .. الحزن على كارثة أو ضيقة ( علامة حداد ) .. النياحة عن الغير ، وبهذا يمثلون شعبهم أمام الله .. والتدريب الروحي .
- + على المرء أن يتأمل في قيمة الصوم ويفحص خطاياها .

- + الأصوام في اليهودية أيام محدودة : أهمها الصوم الأبيض والصوم الأسود ( من المساء إلى المساء ) ، أما باقى الأصوام ، فهي تبدأ من شروق الشمس إلى غروبها ، بما فيها الاثنين والخميس ( أيام نصف صوم ) ، ولا يوجد ما يمنع الوجبات الدسمة قبل وبعد هذه الحدود .
- + يستثنى من الصوم الحوامل والمرضعات والشيوخ ومن لهم ظروف خاصة ، أما الأطفال فلا يفرض عليهم الصوم ، ولكنهم يعتادون قدرا صغيرا من الحرمان ، قبل أن يصبح الصوم إجباريا .
- + لا يجوز لأحد أن يعلن صومه ، إلا إذا كان قد صام من أجل خطاياه .
- + السبت لا يصام إطلاقا إلا إذا كان في يوم الكفارة ، أما باقى الأصوام فتؤجل إلى اليوم التالى .
- + يتضمن المفهوم الصحيح للسلطان الدينى ألا يفرض على المجتمع قرار لا تستطيع الغالبية أن تنفذه .
- + في قول لبعض الربيين : النذير يقدم ذبيحة لأنه أخطأ ضد نفسه .
- + يوم الكفارة كان صوما صارما ولكنه كان يوم فرح وبهجة .

+ + +

## الباب الثاني

أصوام اليهود

## ( ١ ) الصوم قبل السبى +

### يوم الكفارة العظيم ( الصوم الأبيض ) :

يعتبر عيد الكفارة من أهم ، وأروع ، وأعظم الاعياد في التقويم العبري ، ويطلق عليه يوم كيپور (١) Yom Kippur و « عيد الغفران » ، و « سبت السبتوت » ، وبينما نرى ولائم الفرح هي السمة المميزة للفصول المقدسة ، نجد أن يوم الكفارة هو وقت لإذلال النفس ، فكما أن الولائم تسير جنباً إلى جنب مع بهجة العيد ، نرى أن الصوم يرتبط ارتباطاً فكام في هذا اليوم بالتذلل ، حتى تصبح كلمة التذلل مرادفاً للصوم « سبت عطلة هو لكم تذللون نفوسكم » ( لا ٢٣ : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ) ، ( العدد ٢٩ : ٥٧ ، أش ٥٨ : ٣ - ٧ ) وبينما كان الفصح يقع في الشهر الأول ، كان عيد الكفارة يقع في الشهر السابع في اليوم العاشر ( لا ١٦ ، ٢٣ ) .

وهذا اليوم عظيم الرهبة والوقار ، وطقوسه تشير بصرامة ووضوح إلى أسرار العهد الجديد ، حيث يشير الرمز والظل « المحرقات والذبائح والتقدمات » إلى المرموز إليه « المسيا » - **الحمل الحقيقي** - الذي يحمل خطية العالم كله ، وعمله الكفاري العظيم . ولذا نجد في الرمز أيضاً ، ما يشير إلى رحمة إله إسرائيل للأمم أيضاً ، ففي يوم الكفارة يقرأ الهفتارا « سفر يونان » لأن رحمة الله ليست قاصرة على شعب إسرائيل فقط ، بل لكل العالم ، لكل من يؤمن . . ورغم أن يوم كيپور يوم تذلل وصوم إلا أنه ليس يوم حزن وأسى ، إنه يوم تفاؤل وتوبة وغفران ، فهو وإن كان أحد طقوسه الصوم ، إلا أن إله إسرائيل سوف يغفر خطايا شعبه ، وهكذا **يسود جو الفرح** والتهليل بالعيد .

(١) كانت حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م في ذلك اليوم حيث كان اليهود يحتفلون بعيد الغفران ( يوم كيپور ) ، لذا كان الاختيار موقفاً لمصر بينما كان لا إسرائيل مناحة وحسرة .

+ السبى : ما يسبى ، وهو حالة الوجود تحت عبودية الاسر ، سبى ، سبييا : أسره ، سبى الرجل : أبعد ، وغيره ، ومن نصوص العهد القديم والكتابات اليهودية . يمكن تقسيم الصوم عند اليهود الى قسمين :

١ - **الصوم قبل السبى** : ويتركز في صوم يوم الكفارة العظيم .  
ب - الصوم بعد السبى : ( وهو السبى الذي حدث على يد نبوخذ نصر ملك بابل ، وقد تم في أربع مراحل : في عام ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٥٨٧ ، ٥٨٢ ق م ) . وهذا الصوم كان متعدد ومتنوعاً ، ولم يكن الله أمر به ، ولكنها الظروف المعصية والصعبة ، وأزمة الشدة والضيق التي حاقت بهم ، فحتمت عليهم أصواماً فرضوها على أنفسهم .

## طقس يوم الكفارة :

كان على اليهود — عدا المرضى والشيوخ والحوامل والأطفال — أن يصوموا ذلك اليوم من المساء إلى المساء ، أى من الغروب إلى الغروب ، فلتقد كان يوم الكفارة سببا عظيما القدر والقداسة فتحرير القيام بأى عمل مهما كان نوعه كان من المقررات التى تؤكد النصوص ( لا ٢٣ : ٢٨ — ٣١ ، ١٦ : ٢٩ ) ، وينطبق على المواطن والغريب على حد سواء ، ومع أن انتهاك يوم السبت العادى كان يستوجب عقوبة الموت ، إلا أن الله توعّد بالقضاء كل من تسول له نفسه أن يعمل عملا فى يوم الكفارة ، وتنص mishnah : ( ٢ ) « فى يوم الكفارة لا يجوز للفرد أن يأكل أو يستحم أو يتعطر أو يلبس نعلا أو يباشر المعاشرة الزوجية ( ٣ ) » .

## الدخول إلى قدس الأقداس :

تأتى اللحظة الحاسمة بدخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس . وهى المرة الوحيدة طوال العام التى يسمح له فيها بالدخول ، الذى لا يجوز لأحد سواه أن يدخله فى هذا اليوم الوحيد من السنة ( فى يوم الكفارة ) ، ويستعد لها استعدادات غير عادية ، فكان عليه أن يعتزل زوجته سبعة أيام قبل يوم الكفارة ، ويقيم تلك المدة بمخدع فى الهيكل ، لئلا يمس شيئا دنسا أو ما يمنعه من القيام بالخدمة ، والليلة السابقة للكفارة كان يقضيها فى قراءة الأسفار المقدسة خوفا من التدنس بشيء من الأحلام إذا نام ، وإذا لم يستطع قراءتها لشيخوخته مثلا ، قراها له الشيوخ الجالسين معه ، وكان الكهنة ينبهونه ، إذا راوه مائلا للنوم .

وفى الصباح كان يرتدى قميصا وسروالا ، ويتمنطق بمنطقة ، ويضع على رأسه العمامة ، وكلها مصنوعة من الكتان الأبيض النقى ( لا ١٦ : ٤ ) ، وقبل أن يرتديها كان عليه أن يغتسل بالماء ، ويتكرر هذا عندما يخلع ثيابه بعد إطلاق تيس عزازيل ، ثم يلبس بعد ذلك ملابسه الحبرية فى إتمام باقى طقوس هذا اليوم .

## رئيس الكهنة والقميص الكتانى :

ومن الملاحظ أن رئيس الكهنة فى الكفارة ، لا يلبس شيئا من ثيابه الفخمة الثمينة سوى قميصه الكتانى البسيط ، الذى يرمز للنقاء والاتضاع التى تمت فى

(٢) المشناه ( التكرار والحفظ ) : هو صياغة قانونية لقواعد الناموس ( حلقوت ) التى تتضمن الناموس الشفوى ، هذه القواعد تكون صلب التعليم الذى يعطى فى المدارس الربينية ، وتحفظ عن ظهر قلب وقد استمرت المحافظة عليها على مدى الاجيال ، كما أضيفت اليها اضافات ولكنه لم يكتب أبدا ، وكان لابد أن تحدث فيه اختلافات تختلف من مدرسة الى أخرى ومن ربى الى آخر .

(٣) بعض الطوائف اليهودية تحرم المعاشرات الزوجية فى يوم السبت ، بينما كان ناموس الربيين ينص على العكس .

**تجسد ربنا يسوع المسيح ، الذى التحف بطبيعتنا ، مع أنه رئيس كهنة الخيرات العتيدة .**

وقبل يوم الكفارة كان شيوخ الكهنة يقرأون لرئيس الكهنة الطقوس الخاصة بهذا اليوم ، كما هى مدونة فى أسفار التوراة ، وبعد أن يشرحوها له ، **يطلبون منه أن يمثلها أمامهم ، ليتأكدوا أنه قد أتقن معرفتها بكل تدقيق .**

وكان رئيس الكهنة يبتدىء فى خدمة الكفارة ، بعد أن يكون قد أقسم أمام أعضاء مجمع السنهدريم ، **على أن يكون أميناً فى اتمام كل الطقوس ، لأنه لم يكن مأذوناً لفعله بالتواجد معه ، وذلك رمز إلى أن الكفارة الحقيقية لا يقوم بها سوى ربنا يسوع المسيح دون أن يشترك معه آخر .**

### **محرقات وذبائح الكفارة :**

يعتبر يوم الكفارة من أعظم أيام السنة ، التى تقدم فيه محرقات إضافية مع التقدّمات ، رائحة سرور أمام الرب ، بالإضافة إلى ذبيحة الخطيئة ، ومن أجل هذه الغاية ، بعد أن يقوم رئيس الكهنة بتبخير قدس الأقداس يدخل أولاً بدم الثور المقدم ذبيحة خطية عن نفسه وعن الكهنة جميعاً ، فينضحه داخل الستار ، ويكرر الطقوس مستخدماً دم التيس عن الشعب (راجع لا ١٦ : ٢ - ١٦) .

### **تيس عزازيل +**

ومتى فرغ من التكفير عن القدس ، وعن خيمة الاجتماع ( لا ١٦ : ٢٠ ) ، يأخذ رئيس الكهنة التيس الآخر ، الذى تم اختياره فى المرحلة الأولى بالقرعة ، فيكون تيس عزازيل ، ثم يضغط بكلتا يديه على رأس الحيوان ، **ويقتر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل ، وكل سيئاتهم عن نفسه وعن الكهنة وعن كل إسرائيل ،** وبعد أن يضع كل هذه على رأس التيس ، يرسله حاملاً كل ذنوبهم ، بيد رجل سبق تعيينه ، لهذه الغاية ، فيقوده إلى أرض مقفرة حيث يطلقه فى البرية .

---

+ كانت القرعة « تلقى بلوحيين من الذهب ، مكتوباً » على أحدهما واحد للرب وعلى الآخر - لعزازيل - وكلمة عزازيل ، اختلف فى تفسيرها علماء الكتاب المقدس .  
قال بعضهم : أن معناها « الشيطان المعزول » ، وقال البعض الآخر معناها « عزة الله » والبعض قال أن الكلمة تعنى « التيس المرسل » أو حامل خطايا غيره ، وطبقاً للترجم الفلستينى كان التيس يطرح لأسفل الصخور ليموت بواسطة ريح يرسله الرب لهذا الغرض وفى قول آخر كان الرجل الذى يقود التيس هو الذى يدفعه الى الخلف ليسقط من على الصخرة ليموت .  
ونستطيع أن نجد مثيلاً لطقوس التخلص هذه فى شعائر أجناس أخرى عديدة ويطلقون عليه Scape Goat أو « التيس الهارب ، مع اختلاف النطق للحيوان ، الذى قد يكون رجلاً أو حيواناً أو وسيلة أخرى من وسائل النقل غير الحية كقارب مثلاً ، كما أن ما يتخلصون منه قد يكون مرضاً من الامراض المعدية مثل الجدرى ،

## اسم الجلالة والاعتراف :

أما الاعتراف بالخطية فيأتى في المقدمة ، ويقر به رئيس الكهنة دفتين في طقس ذبيحة الخطية ، فيقول في أول مرة : « أيها السيد ( وهو ينطق الاسم المبارك ) ، لقد فعلت شراً وتعديت وأخطأت أمامك أنا وبيتي ، أصفح عن شرورى ، وتعدياتى وخطاياى التى ارتكبتها وأقمت بها وأخطأت بها قدامك أنا وبيتي ، كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمك إته فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم ... الخ ( لا ١٦ : ٣٠ ) ، فيجابه الكهنة من الخلف قائلين « مبارك هو اسمه المجد ، لأن ملكوته كائن إلى الأبد ، وإلى أبد الأبد » .

والاعتراف الثانى بخطايا الشعب ، التى تتلى على رأس تيس عزازيل المطلق يحمل نفس المعنى ، وعندما ينطقون اسم الجلالة الذى لا ينطق به سوى فى هذا اليوم ، يركع جميع الكهنة ، والشعب ويسجدون ويسقطون على وجوههم ، وهم يرددون نفس الإجابة .

وتتميز هذه الاعترافات بأنها فى صيغة الجمع ، مثل كل الصلوات الخاصة بالشعب ، وتعمق الإحساس بالخطية والندم على اقترافها ، وتشد من عزيمة القائب على إصلاح طريقه ، وتنمى روح التوبة الصادقة .

## الفرق بين السبت ويوم الكفارة :

لم يكن يسمح فى السبت بالولائم والمآدب والفرح فقط ، بل كان ذلك من واجبات هذا اليوم أيضاً، بينما فى يوم الكفارة كان الصوم الصارم من المساء إلى المساء واجب محتوم يتعرض من يخالفه لعقوبة القطع ( لا ٢٣ : ٢٩ ) ، وكل من أكل ، أو شرب سهواً ، يقدم ذبيحة خطية ، أما من فعل ذلك عمداً فيقطع .

## كفارة العهد القديم وكفارة المسيح :

ينكرر يوم الكفارة فى اليهودية سنوياً ، وفى ذلك دليل على أن المشكلة لا تزال قائمة وباقية ، ذلك « لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا »

+ يوجد فى العهد القديم باللغة العبرية ثلاث مترادفات رئيسية لاسم الجلالة وهى «الوهيم» ، يهوه ، « أدوناي » فالاسم الاول مستعمل كثيراً فى الاصحاح الاول من سفر التكوين ويكثر استعماله فى مزامير ٤٢ - ٧٢ تلك المزامير التى سميت بمزامير الوهيم ويستعمل مع التبادل مع الاسمين الآخرين فيمابقى من أسفار العهد القديم - ويدل هذا الاسم على صفة الله كخالق عظيم ، وعلى علاقاته مع جميع شعوب العالم من أمم ويهود . أما الاسم الثانى فيدل على علاقة الله ببنى اسرائيل وهو اله تابوت العهد واله الرؤيا والاعلان واله القداء . أما أدوناي فتستعمل فى مخاطبة الله بخشوع ووقار وهدية وكان اليهود يستعملون أدوناي عوضاً عن يهوه ، وهى كلمة لم يكونوا يلفظونها على الإطلاق الا فى يوم الكفارة وهم يسجدون ويسقطون على وجوههم ، غير أن هذه الكلمات الثلاث لا ترد فى الترجمة العبرية بالصياغة العبرانية ، انما تستعمل بدلا منها الفاظ الله ويهوه والرب أو السيد .

( عب ١٠ : ٤ ) وتبعاً لذلك فإن « طريق الاقداس لم يظهر بعد » ( عب ٩ : ٨ ) . . .  
 وكل ذلك رمز ونبوة وإشارة إلى المسيح ، وذبيحته الكفارية كحل كامل ونهائي  
 للكفارة عن الخطايا ، فهو « قد أظهر مرة عند انقضاء دهور ليبطل الخطيئة  
 بذبيحة نفسه » ( عب ٩ : ٢٦ ) ، ثم بعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس  
 إلى الأبد عن يمين الله ( عب ١٠ : ١٢ ) و « بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد  
 المقدسين » ( عب ١٠ : ١٤ ) ، وهو « بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الاقداس  
 فوجد فداء أبدياً » ( عب ٩ : ١٢ ) .

### الوليمة الختامية :

ورغم أن يوم كيبور هو يوم تذلّل ، وصوم ، وحزن وأسى ، إلا أنه يوم  
 تفاؤل ، وتوبة ، وغفران لأن إله إسرائيل سوف يغفر خطايا شعبه ، ولذا فقد  
 كان أيضاً عيداً من الأعياد العظمى اعتادت فيه نساء اورشليم أن يخرجن من بيوتهن  
 في ملابس بيضاء مفسولة حديثاً على أن تكون جميعها قد اقترضت لهذه المناسبة ،  
 وذلك لأن الذين لا يملكون ملابس العيد لا يتعرضون للخجل ، وكانت المذاري  
 ترتصن في الكروم ، وتتحدّين في دلال الشباب لكي يقرروا اختيارهن سواء  
 على أساس الجمال ، أو الأسرة ، أو الفضائل .

وفي ختام يوم الكفارة تقام الوليمة العظيمة في دار رئيس الكهنة ، حيث  
 يسود جو الفرح والابتهاج والتهليل بعيد الغفران (٤) .

+ + +

---

(٤) لعل هذا يذكرنا بالدورة التي تقيمها الكنيسة ، في ختام يوم الجمعة العظيمة ، حيث  
 تزف أيقونة الصلبوت ابتهاجاً بهذا الذي صنع خلاصاً بدم صليبه .



## الفصل الثانى

### ( ب ) الصوم بعد السبى

حافظ اليهود فى سنوات الأسر السبعين على أربعة أيام أخرى للصوم بالإضافة إلى يوم كيور (٥) الذى سبق ذكره تصام فى الأشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر ( تموز وآب وتشري وتبيت على التماقب ) تذكرا للأحداث الدامية فى الصراع الأخير مع بابل ابتداء من إستيلاء نبوخذ نصر على اورشليم ( حز ٢٤ : ١ ، ٢ ) وانتهاء إلى مقتل جداليا ( ٢ مل ٢٥ : ٢٥ ) ، وعند إعادة بناء الهيكل انقضى السبب لاتباع هذه الأصوام وأوقف العمل بها بناءً على نبوة زكريا ( ٨ : ١٩ ) : « هكذا قال الرب إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحا وأعيادا طيبة فأحبوا الحق والسلام » وهذه الأصوام هى :

#### ١ - صوم Tisha be Av التاسع من آب « الصوم الأسود » :

فى هذا اليوم نزلت اقصى الملمات والمصائب باليهود ، مما أكسبه أهمية فاق بها غيره من الأصوام ، حتى أن التقويم العبرى لم يغيب عنه هذا الصوم إلا فترات قصيرة ومتقطعة ، وطالت مدة هذا الصوم فى هذا اليوم فشملت الليل والنهار معا من المساء إلى المساء ، مثل صوم الكفارة .

وبحكم طبيعة الأحداث التى يذكر بها صار من الطبيعى أن تقترن ممارسته بالحزن ، فجميع القواعد التى تراعى فى يوم الكفارة مثل الحزن ، والحداد ، تطبق فى التاسع من آب ( انظر ص ٣٢ ، ٣٣ ) ويمتنع أيضاً فى هذا اليوم عن قراءة الناموس والأنبياء والكتب المقدسة لأن وصية الله تفرح القلب ( مز ١٩ : ٨ ) ، كذلك لا يسمح بدراسة أى فرع من فروع الناموس ، إلا أنه من الممكن دراسة الأجزاء الصعبة من الناموس غير المألوفة سواء كانت مكتوبة ، أو غير مكتوبة ، وهذا لا يعد ترفاً بل عملاً جاداً ، كما يسمح بقراءة سفر أيوب والمرائى وانذارات نبوات أرميا ، وقد سمح أحد الربيين « رودا » بقراءة الأخير فقط لأن وصايا الله كما مر بنا تفرح القلب وهو مالا يتفق مع روح الحزن فى ذلك اليوم .

(٥) انظر أيضاً لنيافة الانبا يوانس أسقف الغربيه : كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس ص ١٢٧ .

ولعل الربى « رودا » ذهب إلى أبعد من ذلك في مظاهر الحزن ، حتى أنه كان يشترط قلب الفراش ، إلا أن غالبية الربيين لم يتفقوا معه ، ويقال أنه هو نفسه كان يمضى اليوم تماما كما لو كان في جنازة على أحد الأقارب المقربين ، وكان جثته قد وضعت أمامه .

ولقد كان معلوم القرن الثمانى يؤكدون على الصوم النسكى في هذا اليوم فالأكل ، والشرب في التاسع من آب خطأ جسيم كما هو الحال في يوم الكفارة ، إلا أن العمل لم يكن يعطل في كل مكان ، بل يخضع للعادات المحلية ، غير أنه من الأمور المرفوضة تماما ، يقول في ذلك الربى Akiva : « أن الرجل الذى يعمل في التاسع من آب لن يرى آية علامة من علامات البركة وكما قال جمهوره الدارسين أن الإنسان الذى يعمل في ذلك اليوم ولا يبكى على أورشليم لن يرى فرحها وبهجتها » ( اشعيا ٦٦ : ١٠ ) .

### أإذا يلقب بالصوم الأسود ؟

بالرجوع إلى الكتاب المقدس ، والتاريخ اليهودى ، والتقويم العبرى : نجد أن شهر آب أو الشهر الخامس قد حلت على اليهود فيه عدة كوارث حددت باليوم التاسع من آب ، ولذا يطلقون على هذا اليوم « اليوم الأسود » وصوم ذلك اليوم « الصوم الأسود » ، ومن أجل ذلك يصومون هذا اليوم بنسك شديد ، وطقسه فريد في نوعه ، حيث يقدمون للصوم بفترة حداد رسمى ، وقراءات خاصة ونستطيع أن نعدد من بين النكبات والمصائب التى حلت في هذا اليوم ما يلى :

#### ( أ ) عدم دخول العبرانيين إلى أرض الموعد :

( انظر القصة بالتفصيل في سفر العدد ١٤ ) .

#### ( ب ) خراب الهيكل وأورشليم على يد البابليين :

عام ٥٨٥ ق.م ( انظر الحادثة بالتفصيل في ارميا ٣٩ : ٦ — ٨ ، ٥٢ : ١٢ — ٢٣ ، ٢ مل ٢٥ : ١٨ — ٢٦ ، ٢ مل ٢٦ : ١٧ — ٢١ ) .

#### ( ج ) خراب الهيكل وأورشليم على يد الرومان :

عام ٧٠ م يذكر التاريخ أن اليهود قاموا بثورة ضد الرومان ، ولم يتمكن الرومان من إخماد هذه الثورة بادية الأمر ، ولما فشلوا في ذلك ، جاء تيطس القائد الرومانى المشهور وحاصر أورشليم مدة طويلة ، فلم يجد اليهود بدا من التسليم فدخل الرومان أورشليم وأحرقوا الهيكل وتمت كلمات ربنا يسوع المسيح : « لا يترك حجر على حجر في الهيكل إلا وينقض » ( راجع متى ٢٤ : ١ ، ٢ ، ١٥ ، مرقس ١٣ : ١ ، ٢ ، ١٤ ، لوقا ٢١ : ٥ — ٧ ، ٢٠ ، ٣٢ ) .

وقد ورد في التلمود أن جنديا رومانياحرق الهيكل بمحراث ، فاستولى اليأس على اليهود ، وأشعلوا النار في كل المدينة ، فدفن ذلك الرومان — كما يذكر يوسفوس — إلى قتل مليون يهودي في هذه الثورات ، وأسر ٩٩ ألفا من اليهود حتى خلت منهم الأرض المقدسة ، وحرّم على اليهود منذئذ دخول القدس التي شيدت فيها المعابد الوثنية ، ووضعت فيها تماثيل الآلهة باكوس وقينوس وجوبيتر .

#### ( ء ) عصيان باركوكبا ( ١٣٢ — ١٣٥ ) :

وفي التاسع من آب أيضا تم القضاء على ثورة باركوكبا ، حيث هدمت المدينة المقدسة مرة أخرى سنة ١٣٥ م ، ذلك أن اليهود بذلوا محاولتين لاسترداد اورشليم وإعادة بناء الهيكل مرة أخرى ، كانت الأولى بزعامة رجل يهودي يسمى باركوكبا ( ابن النجم ) ، زعم أنه مسيح إسرائيل المنتظر ، الذي سيخلصهم من نير الزمان ، فكتب لليهود يجمعهم من الشتات ، مما جعل الكثيرين منهم يقبلون إليه مخدوعين بدعوته ، تدفعهم في ذلك النعرة الدينية وأعلنوا العصيان على الرومان حيث تمكن باركوكبا من الاستيلاء على القدس ، فلم يلبث الامبراطور هادريان أن جرد عليه جيشا قويا هزمه هزيمة منكرة ، وقضى على ثورته ، وهدم المدينة المقدسة مرة أخرى سنة ١٣٥ م ثم أقام معبدا لجوبيتر مكان الهيكل اليهودي ووضع تمثالا له هناك وغيّر اسم اورشليم إلى أليا كابتولينا Aelia Captolina ، وصدرت الأوامر بعد ذلك بعدم دخول اليهود إلى اورشليم اطلاقا ، وإذا دخلها واحد منهم يحكم عليه بالاعدام ، ولم يسمح لهم برؤية أطلالها إلا مرة كل عام دون أن يدخلوها ، وانتهى العصيان بأن سيقّت أعداد ضخمة عبيدا إلى روما ، وتضاءلت أهمية اورشليم حتى أصبحت قرية صغيرة تابعة لوالى قيصرية . إداريا وسياسيا واقتصاديا (٦) ومما هو جدير بالذكر أن مصائب كثيرة قد حلت بالمسيحيين أثناء عصيان باركوكبا ، إذ قام هذا السفاح بقتل المسيحيين الذين رفضوا الاشتراك معه في عصيانه .

#### ( هـ ) نفى وتشريد يهود أسبانيا :

وفي هذا اليوم أيضا من عام ١٤٩٢ مات عدد لا يحصى من يهود أسبانيا بسبب الجوع والتشرد ، بعد أن كانوا في رغد ونعيم ، ذلك لأن الملك فردينند والملكة إيزابلا الصدرا أمرا بنفى اليهود الذين لا يقبلون المعمودية فترك الآلاف منهم أسبانيا وتفرقوا (٧) .

(٦) أنظر للكاتب اليهودي ايلي ليفي في كتابه : يقظة العالم اليهودي - القاهرة ١٩٣٤ ص ٢٨ الخ .

(٧) يوحنا ايكاروس - قطف الزهور في تاريخ الدهور - طبعة رابعة بيروت ١٩٨٨ ص ٤٤٠ .

هذه هي بعض النكبات الشهيرة التي حلت باليهود في التاسع من آب ، لذا يصومون هذا اليوم بنفسك شديد ويلقبونه بالصوم الأسود لشدة وقسوة ما حل فيه من نكبات .

### طقس التاسع من آب :

تنزع زينة المجمع حتى ستار تابوت العهد ، ويكون الضوء خافتا ، وأحيانا يستبدل بالشموع ، وتخلع الأحذية حيث يجلس اليهود على الأرض ، أو على كراسي منخفضة مثل الحزاني ، وتتلّى الصلوات في صوم مكبوت ، وتنشد الموسيقى الحزينة لكتاب مراثي أرميا ( ١ : ١ ) كيف جلست وحدها ... كيف صارت كأرملة ... السيدة في البلدان صارت تحت الجزية ، وعندما يصل القارئ إلى الآيات الأخيرة تدب الروح فجأة في الجماعة وبصوت مرتفع يكررون الآية قبل الأخيرة : « اردنا يارب إليك فنرتد ، جدد أيامنا كالقديم » ( مراثي ٥ : ٢١ ) .

ويمثل ما كان اليهودي كان يبتهج بالفصح كما لو كان هو شخصا قد ذهب إلى مصر وعمله هناك كذلك يبكي في التاسع من آب كما لو كان هو شخصا قد جاز كل الكوارث التي حلت على الشعب اليهودي ...

وخلال روح الحزن التي تسود التاسع من آب ، لا يسمح بدراسة التوراة عدا أسفار أيوب ، والمراثي التي تثير الحزن والدموع ، ونبوءات أرميا ، ويقرأ من التوراة بعض المقاطع التي هدد بها موسى شعب إسرائيل ( أنظر تثنية ٣٢ : ٢٥ - ٣١ ) وهي كلمات تجمع بين الوعيد والرجاء ، لأن الوعيد والتهديد قد تحققا بتشتت إسرائيل وعلى هذا الشعب أن يرجع إلى الرب حتى يأتي الخلاص بعد ذلك ( ٨ ) ، لذا نجد المراثي التي تقرأ وتسحق القلب تجعلهم يولولون وينديبون ( ٩ ) ولكن رغم ذلك تأتي في الخدمة الأخيرة صلاة موسى ، أو شفاعة موسى لشعبه ( خر ٣٢ : ١١ - ١٤ ) ، وقبول الله لصلاته « فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه » وبهذا يفتح باب الرجاء إذ كما غفر لهم هكذا يغفر أيضا ويجدد العهد معهم ويقودهم ثانية إلى أرض الموعد .

### التاسع من آب بعد حرب يونيو ١٩٦٧

يفسر أحد الرابينين كلام زكريا النبي الذي يقول أن هذا الصوم : « يكون

( ٨ ) لعل هذا ما دفع الرسول بولس أن يقول : « أن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص ... والقساوة حصلت جزئيا لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الامم ،

وهكذا سيخلص جميع إسرائيل ( رومية ١٠ / ١ ، ١١ : ٢٥ ، ٢٦ - الخ ) .

( ٩ ) عند الشيعة شيء من هذا القبيل في ذكرى مقتل الحسين . فيلبسون السواد من كبيرهم إلى صغيرهم ويستمعون إلى قصة مقتله ، وهم يندبون .

لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحا » ( زكريا ٨ : ١٩ ) ، فيعلق في التلمود على ما يبدو متناقضا في هذه النبوة ، إذ كيف يكون اليوم الواحد للصوم والفرح معا ولكن الربى بابا يلتقى الضوء على ذلك بقوله : عندما يكون هناك سلام تصبح هذه المناسبات للبهجة والفرح ، وإذا كان هناك اضطهاد تصبح أيام صوم وإذا لم يكن هناك اضطهاد ، ولا سلام ، فمن أراد الصوم فله ان يفعل ذلك والذين لا يريدون لهم ما يشاعون .

وعلى ذلك فبعد حرب يونيو ١٩٦٧ وانتصار اليهود وتوحيد المدينة المقدسة أصبح اليهود المصلحون لا يصومون هذا اليوم فرحا وابتهاجا وبدأوا يحجون إلى الحائط الغربى وجعلوا هذا اليوم يوم فرح كما يقول زكريا النبى وطبقا لإحدى الأساطير اليهودية يقولون «ان المسيا سوف يولد في التاسع من آب » ( ١٠ ) .

## ٢ - الأيام الثلاثة المرتبطة بآب :

وهى صوم الرابع ، والسابع ، والعاشر ( زكريا ٨ : ١٩ ) ، وقد اعتبرت أيام صوم رسمية بعد سقوط الحكم اليهودى على يد نبوخذ نصر ملك بابل ٥٨٥ ق.م ، وعندما عاد اليهود إلى وطنهم في مدى قرن من الزمان بعد هذه الكوارث أصاب أيام الصوم هذه شىء من التراخي، ولكنها لم تنسى ، وأصبحت أصواما اختيارية ، فلما سقطت اورشليم على يد تيطس سنة ٧٠ م في نفس اليوم ( ٩ آب ) الذى انهار فيه حكم إسرائيل الاول لم تعد أيام الصوم اختيارية وهى :

### ( أ ) صوم الشهر الرابع :

في اليوم التاسع من الشهر الرابع غزا البابليون اورشليم ، وفتحوها ، ولمعرفة تفاصيل هذا اليوم ( انظر ٢ مل ٢٥ : ٣ ، ٤ وارميا ٣٩ : ٢ ، ٣ ، ارميا ٥٢ : ٦ ، ٧ ) .

### ( ب ) صوم الشهر السابع :

وفي هذا الشهر كان مقتل جداليا ومن معه ( انظر القصة بالتفصيل في ٢ مل ٢٥ : ٢٥ ، ارميا ٤٠ : ١٣ ، ١٤ ، ارميا ٤١ : ١ - ١٠ ) ، وإذا كان الكتاب المقدس يذكر الشهر فقط ولم يذكر اليوم الذى وقعت فيه المأساة إلا أنه طبقا لدائرة المعارف اليهودية ، وقائمة « مجلات تعنيت » Megillat Taanit توضع هذه الحادثة تحت اليوم الثالث من شهر تشرى وهو الشهر السابع في التقويم العبرى .

( ١٠ ) لقد جاء المسيح ونحن في انتظار ظهوره الثانى الاتى من السموات ، المخوف والمملوء مجدا ليدين المسكونة بالعدل ، أما ما يفتخره إسرائيل الآن فهو المسيح الحجال كما قال ربنا يسوع المسيح ( انظر متى ٢٦ : ٦٤ ، مرقس ١٤ : ٦٢ : ٢ تسالونيكي ٢ - الخ

## ( ج ) صوم الشهر العاشر :

في اليوم العاشر من الشهر العاشر جاء نبوخذنصر ، هو وكل جيشه إلى اورشليم ، وبنوا عليها أبراجا ، فدخلت المدينة في الحصار ( انظر القصة بالتفصيل في ٢ مل ٢٥ : ١ ، ٢٦ : ٦ ، ٧ وارميا ٣٩ : ١ وارميا ٥٢ : ٤ ، ٥ ) .

هذا هو ما حدث في الشهور الثلاثة ، وما حدث فيها لا يمكن قياسه بأحداث التاسع من آب ولذلك فهي تدور في فلكه ، لأن التاسع من آب هو قمة المأساة ، ولذا يصام أحيانا أحدهما بجواره ، فيقول الرب لما صمتم ونحتم في الشهر الخامس والشهر السابع ... ، وذلك هذه السبعين سنة ، فهل صمتم صوما لي أنا ( زكريا ٧ : ٥ ) فكان صوم الشهر السابع مع صوم الشهر الخامس ( التاسع من آب ) أي صوم يومين مدة ٧٠ سنة أيام الأسر البابلي ، ومن اليهود من كان يصوم هذه الثلاثة أيام تذكرا للحوادث الواقعة فيها بجوار صوم التاسع من آب ( الشهر الخامس ) هكذا قال رب الجنود « إن صوم الرابع ، وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لييت يهوذا ابتهاجا وفرحا وأعيادا طيبة فأحبوا الحق والسلام » ( زكريا ٨ : ١٩ ) .

### هل هي أربعة أيام صوم أم أربعة أشهر ؟ :

إذا كان الكتاب المقدس يذكر أنه صوم الشهر الرابع ، وصوم الشهر الخامس ، وصوم الشهر الرابع ، وصوم الشهر العاشر ( زكريا ٨ : ١٩ ) فليس المقصود أنها أربعة أشهر صوم ، ولكنها أربعة أيام فقط كما ذكرنا والدليل على ذلك :

١ — من المعتاد أن أحداثا تقع في أيام من الشهور ويطلق عليها الشهر دون ذكر لليوم مثلما نقول حرب يونيو ١٩٦٧ والمقصود به حرب الخامس من يونيو وحرب أكتوبر ١٩٧٣ .. والمقصود به اليوم السادس من الشهر .

٢ — إذا كان الكتاب المقدس يذكر أنه صوم الشهر فلا يعقل أن يكون الصوم أربعة أشهر تذكرا لهذه الأحداث إنما هي أربعة أيام ، كما يذكر التقويم اليهودي أيضا ، وكما يقول زكريا النبي ٧ : ٥ وأن اليهود كانوا يصومونها لمدة ٧٠ سنة وهي مدة الأسر البابلي .

٣ — طقس هذه الأيام الثلاثة يصعب مقارنته بمثيله في التاسع من آب ، بل يعتبر ظلا خفيفا لطقوس هذا الصوم ويلقبونه لذلك بالصوم الأسود ، لأن أحداثا جساما ونكبات وآسى وقعت فيه بل إن مدة الصوم نفسه تمتد في التاسع من آب لتشمل الليل ، والنهار من المساء إلى المساء ، مثل يوم الكفارة ( الصوم الأبيض ) ، والصوم في هذين اليومين ليس اختياريًا ، بل إجباريا بينما هذه الأصوام الثلاثة تستمر من شروق الشمس إلى غروبها ،

وهي اختيارية ، كما أنها أصوام لنصف اليوم ، والذين يزعمون الصوم فيها يستيقظون عادة قبل شروق الشمس (١١) ويشترون الطعام والشراب مما يخفف حدة الصوم إلى درجة كبيرة .

٤ — يرى الربيون أنها تصام أربعة أيام إذا كان هناك اضطهاد ولا تصام إذا كان هناك سلام ( أنظر ص ٤١ ) .

٥ — من شريعة الفصح نعرف أن خروف الفصح كان يذبح في اليوم الرابع عشر من شهر أبيب ، وهو أول الشهور عند العبرانيين تذكراً لخروجهم من أرض مصر أرض العبودية ، والمعروف بعد السبى بشهر نيسان فيقول « اذكروا هذا اليوم الذى فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية فإنه بيد قوية أخرجكم الرب من هنا ورغم أنه يقام في يوم واحد فقط إلا أنه يقول « اليوم أنتم خارجون في شهر أبيب » ( خروج ١٣ : ٢ - ٤ ) ، ويؤكد نفس المعنى أنه يوم في الشهر ( أنظر تنبيه ١٦ : ١ ، ٢ ، ٣ : ١٣ - ١٥ ، خر ٢٣ : ١٥ ) .

ورغم أنه يقام في يوم إلا أنه يقام في شهر ، كما يقال عنه أيضاً أنه يقام في سنة فيقول « في السنة الثامنة عشر الملك يوشيا عمل هذا الفصح للرب في اورشليم » ( ٢ ملوك ٢٣ : ٢٣ ) فنرى أن الفصح عمل في شهر أو في سنة والمقصود به اليوم الذى يذبح فيه الفصح .

٦ — قد يكون الشهر أقل من الأسبوع مثل الشهر الصغير ( أيام النسيء ) في القبطى ، حيث لا يزيد الشهر عن ستة أيام .

مما سبق نرى أن صوم الشهر الرابع ، وصوم الشهر الخامس ، وصوم الشهر السابع ، وصوم الشهر العاشر هي أربعة أيام صوم وليست أربعة أشهر .

### ٣ — صوم أستير :

هو الصوم الذى صامته أستير لمدة ثلاثة أيام ، مع كل اليهود لى يبطل

(١١) سحر سحره : بكر سحره : أعطاه وأطعمه السحور . تسحر : أكل السحور السحر : جمع أسحار آخر الليل قبل الصبح . السحر الأعلى : ما قبل انصداع الفجر ، والسحر الآخر : عند انصداعه والسحور ما يؤكل ويشرب عند السحر . فعن اليهود أيضاً أخذ الاسلام السحور ، فقد ورد في سورة البقرة ٢ : ١٨٣ « كلوا واشربوا حتى الصيام » وقد ورد في مشنأة برأخوت عند اليهود ، الباب الاول فصل ثان « أن اول النهار هو الوقت الذى يمكن للإنسان أن يميز فيه بين الخيط الأزرق والخيط الأبيض ، ( تنوير الافهام في مصادر الاسلام ص ١٧٥ ) - وكثيراً ما يتقابل الشفيقان عيد الاضحى مع عيد الغفران ، معنى ومغزى .

الله مشورة هامان الذى أراد أن يقضى عليهم ، وقد اظهر الله مجده ، وانتقذ شعبه ، وأباد أعداءه ( انظر القصة بالتفصيل فى سفر أستير ) ومازال بعض اليهود يصومون اليوم الثالث عشر من شهر آذار — يوما واحدا — تذكرا لصوم أستير .

#### ٤ — صوم الأبرار :

هو أكثر الأصوام قدما وتوقيراً مع أنه أبعد ما يكون عن الصوم ، وهو تذكار لواقعة الضربة العاشرة والتي حلت بالمصريين بينما العبرانيين لم يصبهم أذى ( انظر خروج ١١ ، ١٦ ) .

**وتعليل صوم الأبرار يصعب قبوله أو تصديقه ، ولقد أدرك الربيون ضعف هذا التعليل ولهذا لجأوا إلى اصطناع قصة قالوا فيها أن الشخص إذا وضع برنامجا لدراسة التلمود بحيث تنتهى هذه الدراسة فى اليوم السابق على الفصح فإن هذا يعفيه من الصوم .**

#### ٥ — صوم الاثنين والخميس :

نقرا فى الإنجيل المقدس عن صوم هذين اليومين فى صلاة الفريسي « أصوم مرتين فى الأسبوع » ( لو ١٨ : ١٢ ) ، ولم يكن صوم هذين اليومين مشاعا إلا عند بعض الأتقياء المتشددى من اليهود (١٢) مثل الفريسيين وكانا يصامان كأيام نصف صوم من شروق الشمس إلى غروبها ( انظر ص ٤٣ ) .

وقالوا للرب يسوع « لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيرا ويقدمون طلبات ، وكذلك تلاميذ الفريسيين ، وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون ؟ فقال لهم « أتقدرون أن تجعلوا بنو العرس يصومون مادام العريس معهم ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون فى تلك الأيام » ( لو ٥ : ٣٣ — ٣٥ ) .

ومن هذا النص وغيره (مت ٩ : ١٤ ، ١٥ ، مر ٢ : ١٨ — ٢٠ ) نجد أن تلاميذ الرب لم يكونوا يصومون هذين اليومين ، ولم تأمر الشريعة بصوم هذين اليومين ، ولكنها جاءت بعد نزول الشريعة بعدة قرون ، وكان فى صوم اليهود لهذين اليومين رياء وكبرياء ، فوبخهم الرب يسوع على ذلك ( مت ٦ : ١٦ — ١٨ ) .

وفى كتاب تعليم الاثنى عشر يقول « احترسوا من أن تتوافق أصوامكم مع

(12) The International Jewish Encyclopedia p. III.



المراثين ( اليهود ) فهم يصومون الاثنين والخميس (١٣) أما أنتم فصوموا الأربعاء والجمعة ( انظر صوم الأربعاء والجمعة ) .

### لماذا الاثنين والخميس ؟

والسبب الوحيد لاختيار اليوم الثانى ، والخامس من الأسبوع ( الاثنين والخميس ) هو نص بعيد المعنى ، ففى المדרاش (١٤) — وبعد خطية العجل الذهبى — صعد موسى إلى الجبل فى يوم الخميس ، ثم نزل منه ثانية فى آخر الأربعين يوما فى يوم الاثنين ، لهذا قرر الفقهاء أن يصام هذان اليومان .

ولعل هناك أسبابا أخرى ذات صبغة عملية حددت هذا الاختيار ، فوضع يوم فى كل جانب من جانبي السبت ليفصل بين موسم الفرح الدينى ، ويوم الصوم ، كما وضعت أطول فترة ممكنة تفصل بين يومى الصوم ونفس الأسباب تنطبق على الأصوام الاختيارية للأفراد .

### الاثنين والخميس كأيام نذر :

والرجل قد يفرض على نفسه صوما فينذر أن يصوم كل اثنين وخميس ، على مدار السنة ، ومن المعروف ضمنا أنه إذا وقع أحد هذه الأيام فى يوم عيد فلا يجوز فيه الصوم ، والنذر الخاص ، عندئذ لابد أن يفسح مكانا للقاعدة العامة.

### الاثنين والخميس وتدرج الصوم من أجل المطر — الصوم النبأى :

كان القادة الدينيون إذا لم يسقط المطر الخريفى فى أوانه يبدأون صومهم بطريقة مخففة فإذا لم يأت ذلك بالنتيجة المرجوة أعلنوا صوما عاما ثلاثة أيام

(١٣) فلما جاء الاسلام أخذ عن اليهودية أيضا صوم يومى الاثنين والخميس كما أخذ عن الصابئين ( كانوا يؤلهون الكواكب ومقرهم حاران ما بين النهرين وخرج منهم علماء وفلاسفة ومنجمون ، وزعموا أنهم المعنيون باسم الصابئة الوارد ذكرهم فى القرآن ) صوم الشهر وكانوا ان نقص الشهر الهلالى يصومون ٢٩ يوما ويراعون فى صومهم الفطر والحلال ، بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس برج الحمل ويصومون من ربيع الليل الاخير الى غروب الشمس فجاء الاسلام متفقا مع تقليد الصابئين فى صومهم ( انظر ابو الفدا — التواريخ القديمة من المختصر فى اخبار البشر وايضا الاستاذ يسي منصور — بيان الحق فى عظمة المسيحية الكتاب الرابع ص ٩٥ ) انظر حاشية رقم ١١ .

(١٤) Midrash كلمة عبرية تعنى الايضاح والفحص وجمعها مدراشيم Midrashim وكلمة ( مدراش ) مشتقة من دوراش = to seek = dorash

= فحص = طلب = وضع ، وعن عزرا الكاتب جاء المדרاش ، لانه « هيا قلبه لطلب شريعة الرب ، وليلعلم اسرائيل فريضة وقضاء ، ٧ : ١٠ وبفضل المדרاش اصبحت كل كلمة وكل حرف واضحا فى التوراه كما يعطى تفسيرا لكل ما يخص الحياة اليهودية ويشير الى اتجاه ما فى العهد القديم ، ويستخدم فى الكتابات التلمودية وله مدارس مختلفة ( انظر حاشية رقم ٢ ) .

( الاثنين والخميس والاثنين ) ثم صوما أشد صرامة لثلاثة أيام أخرى ( الخميس والاثنين والخميس ) وأخيرا صوما عاما لمدة سبعة أيام تغلق فيها المحال ويوق بالبيق وينقل عندئذ الصندوق الذى تحفظ فيه صحائف الناموس إلى ميدان عام حيث ينثر الرماد عليه وكان جميع الناس بما فيهم العظماء يضعون الرماد على رؤوسهم ويتحدث أكبرهم قائلا هذه الكلمات المؤثرة : « لم يقل الكتاب ان الله نظر إلى مسوحهم وصومهم ولكنه نظر إلى أعمالهم إذ رجعوا عن طريقهم الرديئة ( يونا ٢ : ١٠ ) وفى الانبياء يقول : « مزقوا قلوبكم لا ثيابكم » ( يوشع ١٣ : ٢ ) .

## ٦ - أصوام أخرى اختيارية :

يضيف التقويم العبرى عددا من الأصوام المختلفة منها ما يختص بالشهداء فى عصر هادريان واليوم الذى ترجم فيه الناموس إلى اليونانية (١٥) ، ومن بينها أيضاً تذكار مصرع ابنى هارون وموت كل من مريم الزبية ، ويشوع بن نون ، وموسى النبى ، وهارون رئيس الكهنة ، والجواسيس فى الباء وعزرا ، وتجميع إسرائيل للحرب ضد سبط بنيامين ... الخ ، ( انظر باقى القائمة فى « مجلات تعنيت » ) ، وهى تبلغ فى مجموعها حوالى عشرين يوما ، لكنها لم تعتبر اجبارية ، ولم تحظ إلا بقبول قلة من اليهود ..... ، وبعض اليهود الانتقاء يصومون يوم الجمعة حتى يشتركوا فى طعام السبت بشهية مفتوحة ، والبعض يصوم فى الذكرى السنوية لوفاة الأب أو الأم وتذكر يوم الزواج .

وبالإضافة الى هذه الأيام المحددة للصوم كان المجمع عادة ما يفرض يوما للصوم عندما تلوح فى الأفق كارثة تهدد الشعب أو أى سبب يعتقد فيه اليهود أنهم تحت غضب الله (انظر قضاء ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ٧ : ٦ ، ٢ أخ ١٢ : ٥ - ٨ ، نح ٩ : ١) ، أو فى حالة القرارات الظالمة التى يصدرها الحكام ، ومن أمثلة الحالة الأخيرة الأصوام التى فرضها الرهبان الروس أثناء الحركات المضادة لليهودية فى أوائل العشرة الثالثة من القرن التاسع عشر .

## ٧ - أصوام خاصة :

كانت الأصوام الخاصة شائعة بين اليهود منذ أقدم العصور ( انظر يهوديت ٨ : ٦ ، ١ مكابيين ٣ : ٤٧ ، ٢ مكابيين ١٣ : ١٢ ) وقصة يهوديت التى حرصت طوال فترة ترميلها أن تصوم كل أيام الأسبوع ماعدا الجمعة والسبت وأيام الأعياد والأيام

(١٥) يعتقد اليهود أنه قد حدثت ظلمة على الأرض لمدة ثلاثة أيام اثر ترجمة الناموس الى اليونانية لانه صار مشاعا بين أيدي الامم وخصوصا المسيحيين الذين ادعوا بأنه كتابهم وفسروه لتأييد عقيدتهم وهذه التجربة جعلت اليهود أكثر حذرا فمنعوا كتابة الناموس .

التي تسبقها لى مثال استثنائي للوفاء الزوجى وحنة بنت فنوئيل النبيه وهى  
أرملة لم تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهارا ( لو ٢ : ٣٧ ) .  
٨ - أصوام أسطورية :

هناك أمثلة أسطورية للأصوام التي يفرضها الإنسان على نفسه كعقوبة على  
خطية يقدمها لنا كتاب عهد البطارقة الاثني عشر ، فقد ظل رأوبين سبع  
سنوات لا يشرب نبيذا أو أى مشروب آخر ولم يدخل شفتيه لحما ولم يأكل  
طعاما شهيا بل ظل حزينا نادما على خطيئته لأنها كانت عظيمة .

وقد أذل شمعون نفسه بالصوم لمدة سنتين بسبب كراهيته لأخيه يوسف،  
ويهوذا فى ندمه على خطيته مع ثامار ظل حتى الشيخوخة لا يقرب نبيذا ولا لحما  
ولم ير متعة أو بهجة . وإلى جوار هذه الأمثلة يقول الربى مائير عن ندم آدم فقال  
أنه عاش ١٣٠ سنة ( تك ٥ : ٣ ) منفصلا عن حواء وطوال هذا الوقت كان يلبس  
منطقة من أوراق التين على جسده (١٦)!!

وفي كل هذه الحالات الأسطورية من المحتمل أن يتخللها إحساس بالقناعة  
والرضا ويبرز لنا استخدام كلمة العقوبة(\*) +

## ملخص لأهم ما ورد عن

### أصوام اليهود

- + الكفارة كانت رمزا لذبيحة المسيح على الصليب .
- + الأصوام قبل السبى كانت يوما واحدا فقط هو يوم الكفارة العظيم ،  
« الصوم الأبيض » .
- + تعددت الأصوام بعد السبى بسبب المضائبات التي حلت باليهود ، لكن أهمها  
هو يوم التاسع من آب أو الصوم الأسود ( لا يصومه اليهود المصلحون  
الآن ) ، والصوم من أجل المطر . وصوم الاثنين والخميس ( يصومه بعض  
المتشددىن الأتقياء من اليهود ) أيام نصف صوم .
- + هناك أصوام خاصة وأصوام أسطورية ترتبط بعقاب النفس .
- + الكاهن هو الذى يقول : الاعتراف بالخطية جهراً وبصيغة الجمع .

(١٦) يجب الا ننسى أنه الى جوار هذه الأمثلة الأسطورية والمبالغ فيها للصوم التي  
لا أساس لها فان الكتاب يقدم أيضا مفهومًا عاليًا جدا لثمر الندم الحقيقى ( انظر  
كتاب عهد جاد ٥ : ٦ - ٨ ) وأثر ذلك على النادم نفسه .

+ رجعنا فى هذا المقال عن الأصوام فى العهد القديم وعند اليهود عموما الى دائرة  
المعارف اليهودية - المجلد الثانى - الفصل الرابع ، وايضا الى

The International Jewish Encyclopedia 1973.

تحت عنوان الصوم والاعياد وغير ذلك بالاضافة الى المراجع المثبتة فى الحواشى

## ملخص لأهم ما ورد عن

### الصوم في العهد الجديد

- + صوم الرب يسوع هو مثال الصوم في العهد الجديد ، ومعه في ذلك رسالة القديسين .. في أصوام مرارا كثيرة .
- + قد يكون الصوم إعداداً للخدمة « .. يخدمون الرب وهم صائمين ، وصليا بأصوام » .
- + يهزم الشيطان بالصلاة والصوم .
- + الصوم الجماعي مرتب من الرسل ( الأعمال ١٣ : ١ ) .
- + اللاهوت النسكى مبنى أصلا على أساس الشركة بين الجسد واللوحوس التي تحققت لنا في شخص المسيح والتي نجنى ثمارها حين نلتصق بالمسيح .
- + ليس هناك نسك جسدى صرف ، لأن النفس والجسد يؤلفان واحدا .
- + النعمة تأتي أولا ، ثم يأتى الصوم فيبدل على ظهور حياة جديدة .
- + الطعام لا يجعلنا أبرارا أكثر أو أشرارا أكثر ، لهذا يجب أن نصوم عن العالميات .
- + ليس شيء نجسا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس .
- + الصوم الباطل لا يصنع شيئا لحياة البر .
- + الصوم دواء وكل دواء يمكن ألا ينتفع به صاحبه ، بسبب عدم درايته وسوء استخدامه .
- + أى مسيحي هذا الذى على الرغم من تمتعه بصحة جيدة وقادر على الصوم يرفض أن يصوم مع الرب ومع الرسل والأنبياء .
- + الحد الطبيعى للتقشف : أن يسمح كل شخص لنفسه بالطعام قدر احتياجات قوته أو حجم جسده أو عمره .

## الباب الثالث

الصوم في العهد الجديد

## الفصل الأول

### تأسيس الصوم المسيحي كما مارسه ربنا يسوع ورساله

سبق أن تعرضنا لمفهوم الصوم والنسك في العهد القديم .. وفي العهد الجديد تتركز عيوننا على مخلصنا يسوع المسيح مشرع شريعة الكمال وواضع ناموس الفضائل ، هذا الذي التحف بطبيعتنا وشأبنا في كل شيء ما خلا الخطية وأرانا كيف نعبد الله بالروح والحق ، مثالا للمعتدين أن يخلصوا .

فلقد عصى آدم الأول أمر الله عن طريق شهوة الطعام حتى يصير مثل الله ، فجاء آدم الثاني لكي يعالج هذا الأمر وبدأ طريقه الملوكي بالصوم ، « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ... » فصام عنا أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، وعلمنا الطريق إلى الآب ليس بالقول بل بالفعل « الأشياء التي كان يسوع يفعلها ويعلم بها » ( ا ع ١ : ١ ) ، تاركاً لنا مثالا في صومه حتى نفتق أثر خطواته « ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين ، الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم ، وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية » ( مت ٦ : ١٦ - ١٨ ) .

« ولما سأله لماذا لا يصوم تلاميذك مثل تلاميذ يوحنا والفريسيين ؟ قال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ، مادام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام » ( مر ٢ : ١٨ - ٢٠ ) ، فنرى أن الرب يسوع لم يسمح لتلاميذه أن يصوموا اصوام تلاميذ يوحنا والفريسيين موضحاً بذلك أسلوبه الخاص : فهو الفرح بالخلاص أولاً ثم تأتي ساعات الجهاد والصوم مستقبلاً بعد أن يكون الروح قد تزكى فيهم ( انظر صوم الرسل ) .. ونعرف أيضاً أنه لما فشل التلاميذ في اخراج الروح النجس قال لهم « وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم » . ( متى ١٧ : ٢١ ) .

## اساس الصوم الجماعى والدعوة للخدمة :

حينما قرر قادة الكنيسة فى انطاكية انبياء ومعلمين صوما مشتركا للكنيسة كلها. وضعوا بذلك اساس الصوم الجماعى .. ولاهمية الصوم نجد انه يسبق خدمة الليتورجيا » .. فبينما هم يخدمون الرب ويصومون ( الترجمة الحرفية : بينما هم يقيمون ليتورجيا إذ هم صائمون ) قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه ، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الايادى ثم أطلقوهما » . ( أع ١٣ : ٢ ، ٣ ) ويقول كاتب سفر الأعمال فى هذا الصدد : « وانتخبنا لهم قسوساً فى كل كنيسة تم صلياً بأصوام واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به » ( أع ١٤ : ٢٣ ) .

## الصوم والنعمة :

يذكر عن القديس بطرس الرسول انه كان يصلى بصوم حتى الساعة التاسعة حيث رأى رؤيا ( أع ١٠ : ٣ ) ، ويوصى معلمنا بولس الرسول كل زوجين أن تكون لهما أوقاتا للتعفف والنسك — باتفاق وإحدى لا يجربهما الشيطان — تاركين مضجع الزوجية الطاهر إلى حين حتى ينفرغان فيها للصلاة والصوم . ( ١ كو ٦ : ٥ ) ، ثم يرينا كم كان نسكه فيقول : « فى أصوام مراراً كثيرة » ( ٢ كو ١١ : ٢٧ ) .

وإذ تتجلى هذه الأهمية الجوهرية للصوم ومكانته فى الديانة المسيحية نود أن نعرض إلى غاية اللاهوت النسكى ومعنى النسك وأقوال آباء الكنيسة الجامعة فى الصوم حتى تكون الصورة واضحة لفهوم الصوم والنسك فى كنيسة المسيح.

+ + +

## الفصل الأول

### غاية اللاهوت النسكى والصوم

يفرق العلماء الآن في دراستهم للآباء بين غاية النسك Ascetism وغاية الخبرة التصوفية ( أى الاتحاد بالله ) Mysticism ، ولكننا لا نجد عند القديس كيرلس الكبير أثراً لهذه التفرقة ، بل نجد عنده أن غاية اللاهوت النسكى ( أى التخلص من الخطية والجهاد ضد أهواء الجسد ) مبنية أصلاً على أساس الشراكة بين الجسد واللوعوس التى تحققت لنا أولاً في شخص المسيح والتى نجنى ثمارها حين نلتصق به .

إذن فالإتحاد بالمسيح هو صميم الغاية التى من أجلها يعمل الإنسان التائب لأن المسيح لم يستح أن يأخذ على عاتقه كل ما هو فاسد وضعيف فينا فحمل على عاتقه جميع ضعفات البشرية (١) .

#### معنى النسك :

ليس هناك نسك جسدى صرف لأن النفس والجسد يؤلفان كياناً واحداً ولكننا نسميه النسك الجسدى ( لأنه يؤكد أولاً على التزام الجسد ويحارب الخطية بواسطة الجسد وهذا الجهاد له تأثيره على النفس بالطبع — فالقديس يوحنا الدرجى فى وصفه للراهب كناسك محارب يقول « الراهب ضغط دائم على الطبيعة وسهر مستمر على الذهن » وبسبب طابع النضال هذا يتخذ النسك اسم ( إِمَاطة ) .

ولكن هذه الإِمَاطة ، ليست على سبيل القساوة والظلم ، ولا هى ميل مرضى إلى تعذيب الذات ولا هى نوع من احتقار الحياة كما يقول الناس أحياناً ، إنها شئ آخر مختلف كل الاختلاف فالنسك لا يهدف إلى إقناء الحياة الحاضرة بل لتكميل وتقبل الحياة الجديدة وهو بذلك لا يأتى أولاً بل الإيمان يكون أولاً ثم يأتى الصوم كعلامة من علامات الحياة الجديدة فهو يعبر عن أعمال حقيقية تكون بمثابة اكتشاف للحياة الجديدة التى هى حياة المسيح والتى فيها تلمسنا النعمة أولاً ثم يتم التجديد ، ويتحقق ذلك لكى نفرغ من ذواتنا فيأتى الروح ويسكن فينا بكيفية تفوق إدراكنا وتصوراتنا .

إن النسك السلبي يختلف عن النسك المسيحى من كافة الوجوه ، فالتقشف فى الهند أشد من تقشفنا ولكنه لا يعبر عن حياة جديدة سبقت بل يفرغ الإنسان من الواقع غير الكامل ليفسح له المجال للفراغ الكبير أو العدم الكبير .

(١) مجلة مرقس - فبراير ومارس وابريل سنة ١٩٧٨ - ص ١٢ ) .



**أما في المسيحية فتأتي النعمة أولاً وهي تفعل فينا فعلها العجيب فتزيل الحياة الضعيفة وتثبت الإنسان الجديد وتغذي الحياة الجديدة التي جاء الرب لكي يهبها لنا » أتيت لتكون لهم حياة ولتكن لهم الحياة أفضل ( أوفر ) « ( ٢ ) ( يو ١٠ : ١٠ ) ... « مالم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله » ( ١ كو ٢ : ٩ ، ١٠ ) .**

- + **فالصوم في حقيقته ليس فضيلة** بحد ذاته إذا لم يقترن بالصلاة لأنه يصبح عندئذ عقاباً جسدياً محضاً يقودنا إلى الجفاف الروحي وضيق الخلق ، كذلك الصلاة إذا لم تقترن بالصوم فإنها نفقد قوتها بل قد تفقد ثمرها .
- + **فإذا شبهنا الصوم بجمر النار** فالصلاة هي اللبان ولن يجد نفعاً أحدهما بمفرده ، أما إذا تآزرا واتحدا معاً فإن عبق رائحة بخورهما يفوح جلياً .
- + **وإذا كنا نمارس حياة النسك والتقشف** فما ذلك إلا امتداداً للموت عن العالم الذي ابتدأناه في المعمودية ( مدفونين معه في المعمودية ) .
- + **وعلى قدر ما لهذه الإماتة — أو النسك — من أهمية عظيمة فهي لا تخلو من خطورة** وقد تجعلنا ننحرف ونضل الطريق .

### **النظرة الصحيحة للتقشف والنسك :**

- + **ينبغي إذن ألا ننظر إلى وسائل التقشف أو أنواع النسك كهدف أو غاية** نفرح ونسر بتتبعه فيلهينا عن متابعة السير نحو الله للاتصال به بالحب الكامل .
- + **وممارسات النسك المسيحية لا تخرج عن كونها وسائل نجاهد بها ضد الإنسان العتيق ونصلب بها إرادتنا مع أهوائنا وشهواتنا التي تعمل فينا للخطية ونظهر بها عواطفنا وحبنا لله .**
- + **والاستمرار في ممارسة أنواع النسك المختلفة بعد تجديدها وامتلائنا من النعمة** يكون لمنع تحرك الشهوة نحو العالم لضبط الإرادة من الميل نحو الخطية .
- + **فيجب إذن ألا يكون هذا النسك سبباً لفرورنا عندما نتقدم فيه ، فيمنى فينا روح البر الذاتي الذي من شأنه أن يمنع أي نمو أو تقدم في الحياة الروحية .**
- + **ولا تستطيع أقسى أنواع النسك أن تغفر لنا خطية واحدة أو تكفر عن ذنب بسيط** أقترفناه إذا كانت خالية من الحب نحو الله وتوسط النعمة المجانية التي أخذناها بدم المسيح .

+ فيجب الا نحرف بهذا النسك ونقسو على اجسادنا إلى الدرجة التي فيها نعاق عن تأدية واجبات الحياة بنشاط..

+ ويجب ايضا أن يكون تركيزنا كله داخلياً موجهاً إلى الإرادة التي تسوقنا إلى الشهوة والخطية ، فإنارتنا المنحرفة التي تطلب مالنفسها هى عدونا الذى يجب أن نصارع ضده بأصوامنا ويقتتنا حتى نميته تهاماً وحينئذ نأخذ الإرادة الجديدة التي تعمل مشيئة الله فقط .

+ وعلى ذلك يجب الا يكون النسك مجرد أنواع من الضبط والكبت الجسدى الذى عند زوال تأثيره يرتد على الإنسان بقوة رد الفعل بما يعود به إلى حالة اثر من حالته الاولى وأكثر انحلالاً ، بل يجب أن يكون باتزان وحكمة ليس عن حزن والم بل بفرح وسرور .

+ أن حدود النسك يجب أن توضع بترتيب وأرشاد أب حكيم حتى لا ينقص أو يبطل لزيادته عن استطاعة الإنسان، فينعدم الثمر المرجو منه، بل يجب أن يتدرج الإنسان فى النسك ، ثم ينمو بعد ذلك ويزداد طبيعياً إلى أن تتحول صفات النسك إلى طبيعة للشخص وتدخل كجزء هام فى أسلوب حياته .

+ إذا خلت التقشفات وأنواع النسك المختلفة من الفرح بالرب تكون سبباً للكآبة والعبوسة وثورة النفس والاعتداد بالبر الذاتى .

+ كثيرون جاهدوا وحرروا أنفسهم من العالم بأنواع من النسك القاسية ، ولكن لأنهم لم يسلموا ذواتهم لله وعمل نعمته وبمسكنة واتضاع ضلوا الطريق ، ... إذا تحررنا من العالم يجب أن نتحرر أيضاً من ذواتنا ليتسلمها الله ويعمل بنا ما يشاء (٣) .

+ + +

(٣) عن كتاب حياة الصلاة الارثوذكسية للاب متى المسكين .  
باب الصوم - ملخص المبادئ الهامة - الطبعة الاولى .

## الفصل الثانى

### مفهوم الصوم عند آباء ومعلمى الكنيسة

+ الصوم باعتباره امتناعاً عن الطعام هو إشارة إلى شيء ، فالطعام فى حد ذاته لا يجعلنا أبراراً أو اشراراً اكثر ، لهذا يجب ان نصوم عن العالىات .  
( العلامة كليمنديس السكندري )

+ لو اعتقدنا أن الصوم من ضمن قائمة الفضائل .. حتى ان مجرد الامتناع عن الطعام يكون صالحاً فى ذاته ، فإنه بهذا حتماً يكون الاشتراك فى الطعام أمراً شريراً بطبعه لكن الكتاب المقدس لا يسمح بهذا الفكر وذلك المقصد ظاهراً أن من يتناول الطعام يسقط فى الخطية ، فإنه ليس فقط أننا لا ننال نفعاً من امتناعنا عن الطعام والشراب إنما نسقط فى بدعة فظيعة وضلال ، وكما يقول الرسول « آمرين أن يمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق لأن كل خليفة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر لأنه يقدم بكلمة الله والصلاة .. » ( ١ تى ٤ : ٣ - ٥ ) .

+ لأنه ليس شيء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس ( رو ١٤ : ١٤ ) .. لذلك لا نقرا قط أن أحداً سيلا من أجل تناول الطعام ، إنما يدان من أجل ارتباطه به أو الاستعباد له .  
من هذا يظهر بوضوح ان الصوم ليس هو بالأمر الشرير ولا الصالح بمعنى انه يجلب التبرير عندما نراعيه كما ينبغى ، لكن لا نسقط فى الديونة عندما نمتنع عنه ( عند الضرورة ) .

+ وكما أن هذه الأدوات مفيدة للذين يفهمونها ، كذلك فهي غير نافعة للذين يجهلون استخدامها .. وكما أنها تعين الذين يستخدمونها ، تكون بلا نفع للذين لا يعرفون غرضها بل يتوقعون عند مجرد امتلاكها وليس للعمل بها .  
( الأب ثيودور )

+ لا تظنوا انه هكذا ببساطة يكون الصوم ، لأنه ليس المنقطع عن الأطعمة هو وحده الصانع خيراً بل المنقطع عن كل فعل شرير بهذا يدعى صوماً ، لانك طالما انت تصوم ولا تحفظ فمك عن الثرثرة فى الكلام الشرير ، فإن كنت لا تطرد الكلام الشرير من فمك الصائم فلا تنتفع شيئاً .  
( القديس اثناسيوس الرسولى )

+ الإنقطاع عن الأطعمة لا يكفى في حد ذاته ليكون صوماً ممدوحاً ، فلنصم صوماً حسناً مقبولاً لله . الصوم الحقيقي هو مجانبة الشر ، ضبط اللسان ، الكف عن الغضب ، غياب هذه الرذائل هو الصوم الحقيقي .  
( القديس باسيليوس الكبير )

+ الصوم هو غصب الطبيعة وختان لذة الحنجرة ، منع الشهوة ، اقتلاع الأفكار الرديئة ، نقاوة الصلاة ، حراسة العقل .  
( القديس يوحنا الدرجى )

+ «الصوم ليس هو فقط الانقطاع عن الطعام تماماً من الصباح حتى المساء أو العصر وليس هو فقط الامتناع عن أنواع من الأطعمة ولكن الإثنين معاً على أن الآباء يؤكدون على الصوم الروحى بجانب الصوم الجسدى» .  
( القديس أمبروسيوس )

+ إن آباء الكنيسة في تعليمهم الرعوى عن الصوم لم يكونوا يكتفون بتاتا بالصوم المادى بل كانوا يؤكدون دائماً على اقترانه بالصوم الروحى هكذا .

+ الله لا يرغب في الصوم الباطل لأن الصائم لله بهذه الطريقة التى أنت تفعلها لا يصنع شيئاً لحياة البر إنما صم لله صوماً مثل هذا : لا تفعل شراً في حياتك واعبد الرب بقلب طاهر ، احفظ وصاياه سالكا في تعاليمه ، ولا تدع شهوة الشر تصعد إلى قلبك وآمن بالله فإن فعالت هذا فإنك تصوم صوماً عظيماً ومقبولاً أمام الله .  
( كتاب الراعى لهرماس )

### الصوم المقبول والصوم المرفوض :

+ إن الصوم لا يكون نافعا ما لم تتبعه الواجبات الأخرى المترتبة عليه ولكى نفهم هذا فلنتذكر أن الفريسيين صاموا أيضاً ، ولكنهم ارتدوا فيما بعد فارغين متجردين من ثمار الصوم ، والعشار لم يصم لكنه كان مقبولا أكثر من الفريسي الصائم بكبرياء ، وأهل نينوى صاموا كذلك ونالوا كرامة في عيني الله ، لكن اليهود عندما صاموا لم ينتفعوا شيئاً بل بالأحرى كانوا تحت الملامة .

+ وحيث أن الخطر الكامن في الصوم عظيم بالنسبة للذين لا يعرفون كيف يصومون ، علينا إذن أن نتعلم قوانين هذه الوساطة من وسائل النعمة لئلا نسعى باطلا ونضارب في الهواء ويكون جهادنا بذلك ضد أوهام .

+ الصوم دواء وككل دواء يمكن ألا ينتفع به صاحبه بسبب عدم درايته .. إذ يلزم معرفة الوقت الذى يستعمل فيه والكمية المناسبة منه وطبع الجسم الذى يتناوله وطبيعة الاقليم والمناخ والطعام الملائم وسائر التفاصيل الأخرى

المتعلقة به ، حتى إذا تغافل الإنسان عنها لن يجد راحته في الدواء بل على العكس ، فإن كان بالنسبة للجسد هكذا تكون العناية والتدقيق والملاحظة حتى يشفى من علل النفس علينا إذن أن ندقق ونبحث بمنتهى الحرص .

( القديس يوحنا ذهبى الفم )

صوم أهل نينوى :

+ هل كان الصوم والمسوح وحدهما سبب إطفاء الغضب الإلهي ؟ لم يقل النبي هذا بل كان تغيير الحياة بأسرها هو الذى استمطر عطف الله وحنانه فنفس النبى الذى نادى بينهم برسالة الغضب الإلهي يقول : « الله لما رأى أعمالهم .. » أى أعمال ؟ هل هى أى أعمال الصوم ؟ أم هو تغطيتهم بالمسوح ؟ لا شيء من هذا القبيل بل تخطاها جميعها في صمت وأضاف قائلاً أنهم رجعوا عن طرقهم الرديئة . أى بصومهم مع توبتهم فندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه ( انظر صوم أهل نينوى ) .

+ وهنا نرى أن الصوم لم ينجم من الخطر ، بل تغيير أسلوب الحياة هو الذى حزن قلب الله فأنشق على هؤلاء الغرباء .

+ لم اتكلم بهذا قاصدا الإقلال من شأن الصوم بل تكريماً له ، لأن الصوم يتكرم ليس بالامتناع عن الأطعمة بل بالرجوع عن العادات الخاطئة ، والذى يقصر صومه على الامتناع عن الطعام يهين الصوم : هل أنت صائم ؟ قدم لى برهاناً من أعمالك وبأى نوع ؟ إذا رأيت عدواً تصالح معه .. إذا رأيت صديقاً نال حظاً لا تحسده ... إذا رأيت منظراً مثيراً أعبر عليه ... لا تصوم الفم فقط بل أيضاً العين والأذن والقدمين واليدين وكل أعضاء جسمك .

+ صوم القدمين هو منعها عن الجرى إلى الملاهى ، وصوم العينين هو تدريبها ألا تتأمل الوجوه أو تتشغل بالجمال الغريب ، لأن النظر هو غذاء العين فإن تركتها يتنجس صومك .

( يوحنا ذهبى الفم على التماثيل ٣ : ٨ - ١١ )

+ إني أحزن من انكم تفكرون أن هذا — أى الصوم — الذى هو أفضى الفضائل كاف للخلاص ، مع أن أموراً أخرى أعظم وأهم منه كالمحبة والتواضع والرحمة تترك كلية . ( يوحنا ذهبى الفم عظه ٧٤ ) .

صوم اللسان :

ليس من المهم أن تصوم بطنك ( فقط ) بل أن تصوم لسانك عن الكلام ، وإن تصوم عقلك عن التفكير فى الشر وأن تمتنع عن الخطية ، فهذا هو صوم الروح الحقيقى

والذى ليس من الضروري أن يقتترن بصوم الجسد (١) .  
 + من ليس بقادر على الصوم فليست صدقته السخية ، وليوف صلواته .  
 ( يوحنا ذهبى الفم عظة ١٠ : ٢ على التكوين )

### غير الصائم الصائم :

+ قد سبق أن تكلمت معكم عن الصائم الذى لا اعتبره صائماً ، والآن أتكم معكم عن  
 غير الصائم فادعوه صائماً ، فكيف يكون غير الصائم صائماً حينما لا ينوق  
 الخطية ولو تناول الطعام . ( يوحنا ذهبى الفم عن قيامة المسيح )

### المعتذرون عن الصوم :

بالرغم من أن القديسين والكنيسة أعطوا غير القادرين الفرصة أن يعبروا عن  
 نسكهم ، إلا أنهم لم يوافقوا المعتذرين عن الصوم وهم قادرون .  
 « أى مسيحى هذا الذى بالرغم من أنه فى صحة جيدة وقادر إلا أنه يرفض أن  
 يصوم مع موسى وإيليا ومع الرب ، لعلهم يقولون ما نقدر على العمل والصوم معاً .  
 حقاً هم لا يقدرون لأنهم لا يريدون . . . إني أحذركم بل أتوسل إليكم فى الرب ، ما عدا  
 المريض والطفل منكم أن لا يأكل أو يشرب قبل ساعة العصر ما عدا أيام الآحاد »  
 ( القديس أمبروسيوس عظة ٩ عن الصوم الكبير )

### خطورة الإفراط فى الصوم كما فى الأكل :

+ وكما أن الإفراط فى الأكل ضار كذلك الإفراط فى الصوم ، لأن الضعف الناتج منه  
 يعيقنا عن تأدية الصلوات كما هو مفروض علينا . (الأسقف أغناطيوس)  
 + إذا أضعفنا الجسد وأنهكناه لدرجة انحطاط الروح أيضاً فإن ذلك يعتبر عدم  
 إفرار ورعونة حتى ولو كنا نسعى بذلك للحصول على الفضيلة .  
 ( الأب سيرايم )

### الصوم والجهد المبذول :

+ فلا يصح للإنسان أن يفوق الحد الموضوع له فى صيامه الانقطاعى إلا بحل  
 خاص من أب الاعتراف ، ويشترط أن يكون الأب الروحى قد اختبر بنفسه  
 هذه الحدود سواء التى للغروب أو التى بطل الأيام قبل أن يسمح بها  
 لأولاده .  
 + لا يستحسن أن يقوم الصائم بمجهودات جسدية أو عقلية كثيرة فى أيام صيامه  
 كالذى يقوم بها فى أيام إفطاره إلا إذا كان ذلك فى استطاعته ، أما إذا كان الأمر  
 خارجاً عن استطاعته فيستطيع أن يحصل على حل خاص من أب اعترافه  
 لتقليل فترة الصوم .

+ أحذر لئلا تضعف جسدك بالتمادى فى الصوم فيقوى عليك التراخى وتبرد نفسك  
أوزن حياتك فى كفة ميزان المعرفة . ( مار اسحق السريانى )

### اهمية التمييز والامراز :

+ يلزمنا أن نطلب فضيلة التمييز بكل طاقتنا عن طريق الإنضاع الذى يحفظنا  
بدون أى ضرر فى أى جانب من الجانبين ... فالمغالة فى الصوم وكذلك  
النهم كلاهما يؤدىان إلى نهاية واحدة ، والمغالة فى السهر فى الفضائل يتلاقى  
مع التراخى فى نوم عميق من جهة ضررها ... وحينما يضعف ( الإنسان )  
بسبب التقشف الزائد يعود إلى الحالة التى يكون فيها مهملاً ومقتصراً .

+ وبذلك نرى أن أولئك الذين لم يندفعوا بالنهم ( شهوة الأكل ) كثيراً ما يهلكون  
بالصوم الزائد ، وتؤدى الفضائل غير المعتدلة والسهر الزائد إلى نفس الهلاك  
الذى يسببه النوم ، وفى ذلك يقول الرسول « سلاح البر لليمين ولليسار »  
( ٢ كو ٦ : ٧ ) ، فلنتقدم باعتدال سليم ونسير بين الحدين تحت إرشاد  
التمييز . ( الأب موسى )

+ لأن الزهد المبالغى فيه أكثر ضرراً من التشبع بغير حرص لأن الآخر يتدخل فيه  
تأنيب الضمير فيفيدنا ويدفعنا إلى المستوى الحقيقى بدقة ، أما المغالة  
فلا يحدث فيها تأنيب ضمير .

### الحد الطبيعى للتقشف :

+ الحد الطبيعى للتقشف هو أن يسمح كل شخص لنفسه بالطعام قدر احتياجات  
قوته أو حجم جسده وعمره فيسمح بالكمية التى يحتاجها الجسد دون أن  
يشعر بامتلاء . ( الأب موسى )

إن العقل الذى يتعب بسبب قلة الطعام يخسر نشاطه فى الصلاة لأنه  
ينهمك بسبب الضعف الزائد للجسد ويرغم على التراخى ثم يعود ليتضايق  
بكثرة الطعام ، وبالتالي لا يقدر أن ينسكب فى الصلوات بانطلاق ونقاوة  
إمام الله .

+ وأولئك الذين لم يدركوا بعد ( التمييز الكامل ) يفضلون امتداد صومهم إلى  
يومين محتفظين بطعام اليوم الأول إلى الغد ، حتى إذا ما افطروا يقدر  
أن يتمتعوا بطعام كثير حسب طلب شهوتهم .

+ وأنتم تعلمون ما حدث مع صديقكم ( .... ) الذى أمسك بعناد بخصوص هذا  
الأمر فإنه لم يكن يأخذ الخبزتين ولا كميات الأكل القليلة الخاصة به ، بل كان  
يفضل أن يمد صومه إلى يومين حتى إذا ما افطر يملأ معدته الشرهة بضعف

الكمية المخصصة فكان يتلذذ بالأربع خبزات بشهوة ولعلكم تتذكرون بلاشك أى نهاية كانت لذلك الرجل الذى اعتمد على اختباراتِه الذاتية بعناد أكثر من اتكاله على تقاليد الآباء . وها هو بسقوطه يؤكد ضرورة التمسك بتعاليم الآباء ، وبهلاكه يعطينا درساً من جهة أنه لا يستطيع أحد أن يتسلق مرتفعات الكمال ، ولا يجيد خداعات الشيطان الخطيرة ما دام يتكل على تعاليمه وخبرته الخاصة .

( الأب موسى )

## موت الشيخ هيرون :

+ تذكروا ما قد حدث أمام أعينكم مع الشيخ هيرون الذى منذ أيام قليلة سقط بخدعة شيطانية من العلو إلى الهلوية ذلك الرجل الذى نذكر أنه عاش خمسين عاماً في هذه البرية محتفظاً بزهده بكل دقة ، راغباً في حياة التوحد الخفية بغيرة عجيبة تفوق كل الساكنين هنا .

بعد كل هذا الجهاد انظروا كيف خدعه الماكر مسقطاً إياه سقطة محزنة مهلكة ، جعلت كل الساكنين في هذه البرية يبكونه بمرارة ، أليس هذا بسبب عدم اقتنائه فضيلة التمييز كما ينبغي مفضلاً أن يسير حسب حكمه الخاص دون أن يطيع قوانين الأخوة وأقوال الآباء ونظمهم .

+ لقد استمر في زهده عنيفاً في صومه ، مثابراً في وحدته الخفية وخلوته الرهبانية ، حتى أنه لم يحضر مع الأخوة ليحتفل معهم بعيد القيامة ... خائفاً لئلا يأكل بعض البقول التى تدفع به إلى التكاسل عن هدفه شيئاً ما .

+ لقد خدع بهذه الجسارة ، إذ استقبل شيطاناً بإكرام جليل على أنه ملاك نوراني بخدعة شيطانية واطاع أمره في عبودية عمياء ، ملقىً بنفسه في بئر عميقة للغاية وهو لم يشك في وعد الملاك الشيطان الذى أكد له أنه لن يلحق به أى ضرر بسبب فضائله وأعماله . وفي منتصف الليل خدع فألقى بنفسه في البئر المذكورة ليتحقق من عظمة استحقاقه وفضائله ، وبمجهودات كثيرة بذلها الأخوة أخرج وهو في حالة موت وفي اليوم الثالث مات ، وكانت حالته رديئة ، إذ كان ممسكاً بغروره العنيد حتى أن تجربة الموت لم تستطع أن تجذبه إلى معرفة أنه كان مخدوعاً بحيل شيطانية فبالرغم من جهاده العظيم والسنوات الكثيرة التى قضاه في البرية ، إلا أن الأب بفنوتيوس اعتبره ضمن المنتحرين الذين لا يستحقون أى ذكرى ولا تقدم أى تقدمة لأجل راحتهم (٢) .

(٢). لا نستطيع أن نجزم بهلاكه فهذا أمر يعرفه الرب .



## هلاك اخوين :

+ وماذا اقول عن هذين الاخوين اللذين كانا يعيشان في الصحراء التى يسكن فيها الطوبى انطونيوس ، ولم يكن لهما روح التمييز الدقيق ، فقد قررا ألا يأخذا معهما أى طعام عندما كانا يسيران فى منطقة صحراوية بعيدة وواسعة متكلين أن الله يدهما بالقوت . وإذا تاهتا فى الصحراء صارا على وشك الإغماء بسبب الجوع ، ولما وصلوا إلى قبائل الـ Mazices (وهى قبائل متوحشة وسافكة للدم ) قدموا لهما طعاماً على خلاف طبيعتهم الوحشية فأخذ أحدهما الخبز بفرح وشكر كما لو انه مرسل من الله ، إذ رأى أنه من قبل السماء أن يقدم لهما سافكو الدم خبزاً وهما فى حالة إغماء وعلى وشك الموت ، أما الثانى فرفض الطعام لأنه مقدم من بشر فمات جوعاً .

الأول عرف خطاه وعرف ما كان قبلا يفهمه فهماً خاطئاً ، أما الثانى فصمم على جهله بعناد ، طالباً الموت لنفسه بسبب نقص التمييز .

## سقوط آخر :

+ اتحدث عن آخر تقبل شيطاناً ظهر له فى صورة ملاك نورانى ، فانخدع بإعلانات لا حصر لها معتقداً إنه رسول للبر ، وإذا كان يتقبل هذه الإعلانات كانت قلايته نضىء من غير مصباح ، وأخيراً أمره الشيطان أن يقدم ابنه الذى يعيش معه فى الدير ذبيحة لله !! ، حتى يستحق ما استحقه إبراهيم ، وقد انخدع حتى كاد أن يرتكب جريمة القتل إلا أن ابنه لما رأى والده ومعه السكين يسنها بطريقة غير عادية ورأى السلاسل التى أعدت لتقييده شعر بالجريمة المتوقعة وهرب مرتعداً (٣) .

## أنبا موسى والصوم :

+ كان الأنبا موسى الأسود جاهلاً بأصول الحياة النسكية وظن أنه يستطيع بقوته أن يتغلب على الشياطين ويقتهرهم بسبب كثرة أعماله وحدها ( صوم — نسك ... الخ ) لكن الأنبا ايسيدوروس ( أبوه الروحى ) إذ أراد أن يعلمه الحق وأن يجعله يقتنى الاتضاع قال له « بدون قوة الروح التى أعطاها لنا ربنا فى المعمودية من أجل إتمام الوصايا هذا الروح الذى يثبت فبنا كل يوم من جسده ودمه لا يمكن أن نتطهر من الشهوات أو نقهر الشياطين أو نمارس أعمال الفضائل المسيحية » . حينئذ تعلم الأنبا موسى الكثير واتضعت أفكاره وتناول من الأسرار الإلهية وانغلبت الشياطين التى كانت تحارب ضده ومن ذلك اليوم عاش فى راحة وتعزية وسلام (٤) .

(3) N.P.F. Second Series Vol. XI p. 310, 311.

مجلة مرقس - فبراير ١٩٧٧ - الصوم فى تعليم الآباء .

(٤)

إن هذا الاتساع الذى يحملة قلب الآباء راجع إلى النظرة الخلاصية الإنجيلية التى بها تنتظر الكنيسة إلى الصوم :

+ فكما أن المريض بالجسد لن يشفى بدون الطبيب والأدوية هكذا بالأكثر يكون المريض بالنفس بسبب شهوات الخطيئة ، فهو بدون المسيح طبيب النفوس وبدون الاشتراك فى جسده وفى دمه وبدون نوال القوة المذخرة فى وصاياه واقتناء الاتضاع الذى على مثال اتضاعه ، لا يمكن إن يشفى من آلامه ( شهواته ) أو ينال الشفاء الكامل ..

#### مائدة الصوامين :

+ مائدة الإنسان الذى يداوم الصلاة هى أحلى من كل عطر المسك وأزكى من أريج الزهر ومحب الله يتوق إليها ككثر فائق القيمة خذ لنفسك شفاء لحياتك من مائدة الصوامين السهارى أولئك العمالين فى الرب وانهض نفسك من مواتها بين هؤلاء الذين يتكئ الحبيب وسطحهم ويقدمهم محولا مرارة ريقهم إلى حلوة تفوق حد التعبير ويجعل السمائين يعزونهم ويقووهم إنى أعرف أحد الأخوة رأى ذلك ظاهرا بعينه.

( مار اسحق السريانى )

#### الجوع أكبر معين على تهذيب الحواس :

+ كل جهاد ضد الخطيئة وشهواتها يجب أن يتبدى بالصوم خصوصاً إذا كان الجهاد بسبب خطيئة داخلية ، فالإنسان يجب أن يقن بطنه باعتدال ولكن بحزم وتعقل ويداوم السكنى فى مكان واحد ( خاص بالرهبان ) بفكر مشغول بلا انقطاع مع الله وحينئذ يحصل على انتباه العقل ويصل إلى اخضاع حواسه وتسكين شهواته الجسدية.

#### الشهداء والصوم :

+ يقال بخصوص الشهداء أنهم حينما كان يبلغهم خبر اليوم الذى سينالون فيه إكليلهم ، إما بإعلان روحى أو بواسطة أحد أصدقائهم لا يذوقون شيئاً البتة فى الليلة السابقة ولا يتناولون طعاماً ما ، لكنهم ينتصبون من المساء حتى الفجر فى الصلاة متيقظين فى شكر وحمد بتراتيل وتسابيح وألحان روحية شجيرة مسرورين منتعشين مترقبين هذه اللحظة كما يشتهي الناس إلى دخول بيت العرس ، يتوقون وهم صائمين إلى ضربة السيف ليكللوا بإكليل الشهادة .

( مار اسحق السريانى )

## الصوم الخارجى الباطل :

+ ليتنا لا نعتقد أن الصوم الخارجى عن الطعام وحده يكفى للكمال وسلامة القلب ونقاوة الجسد إلا إذا كان يعينه من الداخل صيام النفس ، لأن النفس لها أيضاً أنواع خطيرة من الطعام ، فإذا ما اعتادت عليها هوت إلى مهاوى الفجر والضلال ، فالنمية وحدة الغضب والغيرة والحسد والبغضة هذه أطعمة الشقاوة التى تورد النفس إلى الهلاك .

+ كذلك كل شهوة وطياشة منحرفة للقلب تعتبر طعاماً للنفس كما من لحم فاسد ثم تتركها بعد ذلك بلا نصيب فى الخبز السمائى فإذا كنا نجند كل قوانا للامتناع عن كل هذه بصوم مقدس شديد مع مراعاة الصوم الجسدى ، يصير الجسد حينئذ مع النفس ذبيحة مقبولة ، والقلب مكاناً طاهراً للقداسة .

## الصوم الجسدانى :

+ أما إذا كنا نصوم بالنسبة للجسد فحسب ونحن مقيدون بخطايا ورذائل نفسية معيبة ، فلن يفيدنا توضعنا للجسد شيئاً طالما أن الجزء المهم فينا متدنس .  
+ علينا إذن حينما يكون إنساننا الخارجى صائماً أن نضبط الإنسان الداخلى ونمنعه من كل طعام يفسده ، فإن هذا الإنسان الداخلى ، هو الذى يحتسا الرسول أن تقدمه طاهراً أمام الله قبل كل شئ حتى يكون أهلاً لحلول السيد المسيح فيه .  
( الأب يوحنا كاسيان )

+ إنه أفضل أن نتخلف عن الخدمة ( الصلاة ) بسبب الضعف الناتج عن الصوم من أن نتخلف بسبب الكسل والوخم الناتج عن الامتلاء .  
( مار اسحق السريانى )

## الصوم كوسيلة وليس كغاية :

+ يلزم أن نهب عناية كافية نحو الصوم كوسيلة نصل بها إلى نقاوة القلب وليس كغاية .  
( الأب يوحنا كاسيان )

+ احذر من خداع البطن إذ تكون ملوثة وتصيح أنها جائعة احذر من النهم الذى يشير عليك بأن تبتلع كل شئ دفعة واحدة واعلم أن الشبع من الطعام هو أبو الزنا .  
( الأب يوحنا الدرجى )

## ضيق بطنك :

+ إن كنت عاهدت المسيح أن تسلك الطريق فضيق بطنك أولاً لأن البطن العريض الواسع يستحيل أن يسير فى طريق الرب الضيقة .  
( الأب يوحنا الدرجى )

## النسك ضرورى :

+ عمل النسك ضرورى وهذا ظاهر عند بولس الرسول الذى عد النسك ثمرة للروح إذ يقول « بجوع وعطش بصوم كثير إني أقمع جسدى وأجعله لى عبداً » .  
( باسيليوس الكبير )

+ وقد تكون هناك أشياء كثيرة ليس فيها خطية ومع ذلك يجب أن نتنسك عنها إذا كان فى ذلك ربح لنا وللآخرين وفى ذلك يقول الرسول « إن كان طعام يعثر أخى فلن أكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخى » ( ١ كو ٨ : ١٣ ) .

+ وايضا قال : حسن ان لا تأكل لحماً ولا تشرب خمرأ أو شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف ( رو ١٤ : ٢١ ) .  
( باسيليوس الكبير )

## أهمية الصوم الانقطاعى :

+ إن كنا لا نستطيع أن نصوم إلى العشاء فلنشارك الضعفاء ونصوم إلى التاسعة أو إلى نصف النهار على الأقل وإنما لا تأكل من باكرو هذا لا يحتاج إلى قوة جسد .  
( مار اسحق السريانى )

## القديس انطونيوس والصوم :

+ ظل القديس انطونيوس زهاء عشرين عاماً يدرّب نفسه في الوحدة لا يخرج قطعياً ويندر أن يراه أحد . وبعد هذا لما كثر الذين أرادوا لرغبة حارة أن يقلدوا نسكه ، وبدأوا يقتحمون بابه خرج إليهم متعمقاً في الأسرار ممثلاً بالروح القدس ولأول مرة رأى خارج الحصن وعندئذ تعجبوا من منظره عندما رأوه ، لأنه كانت له نفس هيئة جسمه السابقة فلم يكن بديناً كرجل بغير تمرين ، ولا نحيفاً هزيل الجسم بسبب الصوم والصراع مع الشياطين ، بل كان كما عهدوه قبل اعتزاله .

( سيرة أنبا انطونيوس الكبير بقلم اثناسيوس الرسولى )

+ إننا مطالبون أن نصوم لا بالجسد بل بالروح ايضاً . . . إن صوماً مثل هذا إذا حفظ مقدساً لا يوصل إلى توبة النفوس وحسب ، لكنه يعد القديسين ويسمو بهم عن الأرضيات .  
( القديس اثناسيوس الرسولى )

ملخص لأهم ما ورد عن الصوم في العهد الجديد ( انظر ص ٤٨ )

+ + +

## الفصل الثالث

### الصوم ونوعية الطعام

الصوم في العهد الجديد يبين أن الامتناع عن الطعام ليس بشيء ، إنما هو إشارة لشيء ما ، فالطعام في حد ذاته ، لا يجعلنا أبراراً أكثر أو أشراراً أكثر ، أو أن أحداً سيلازم من أجل تناوله الطعام ، إنما يدان من أجل ارتباطه بشهوة الطعام أو الاستعداد له .

وكما يقول القديس ثيودور : « أن هذه الأدوات مفيدة للذين يفهمونها ، وهي أيضاً غير نافعة للذين يجهلون استخدامها ، أو الذين يتوقفون عند مجرد امتلاكها ، وليس العمل بها » .

**فالصوم في الأساس ممارسة روحية، كالصلاة والصدقة ، فهو يعلمنا كيف نبذل ... كيف نعطي ... كيف ننسحق ... كيف نقوب ... كيف نقهر شهواتنا ... كيف ننمو روحياً ... كيف نروحن أعمالنا الجسدية ويشارك فيها المسيح ... كيف يكون الأكل والشرب للمسيح ، وآخر الكل هو نوع الطعام ، لأن الأكل لا يقربنا إلى الله .**

وإذا كنا في هذا الفصل نتعرض لنوعية الطعام في الصوم ، فذلك لأن طقس الصوم في الكنيسة يتكلم ويشير إليه صراحة ... « ما يؤكل وما لا يؤكل في الصوم » .

### حول الأكل النباتي :

سمحت الكنيسة بالأكل النباتي في الصوم بإستثناء السمك في بعض الأصوام ، ذلك لأن الأكل النباتي له أصوله وجذوره من الكتاب المقدس .

فهو المعين من الله للإنسان قبل السقوط ، فالإنسان كان نباتياً ، ولم يكن آدم وحواء يأكلان في الجنة سوى النباتات ( البقول وثمار الأرض ) « وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجه الأرض ، وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذراً لكم يكون طعاماً » ( تك ١ : ٢٩ ) .

بل إن الطعام النباتي ، لم يكن للإنسان فقط ، بل كان أيضاً للحيوان ، بما فيها المفترس والطيور الجارحة ، « ولكل حيوان الأرض ولكل طير السماء ، وكل دابة على الأرض فيها نفس حية ، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً ، وكان كذلك » ( تك ١ : ٣٠ ) .

والدليل على أن الحيوانات المستأنسة والمتوحشة والطيور الأليفة والجارحة ، كانت جميعها في الفلك ، فلو كانت آكلة لحوم ، لما وجد على الأرض سوى الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة إن وجدت .

ومع أن الإنسان لم يأكل اللحم قط في ذلك الزمان ، إذ أنه كان نباتياً خالصاً ، إلا أن الكتاب يقول : « .. أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه ، إنما هو شرير كل يوم » ، حتى أنه أغرق بالطوفان ( تك ٦ ) .

وفي هذا يقول معلمنا بطرس : « ... ولم يشفق على العالم القديم ، بل إنما حفظ نوح ثامناً كارزاً للبر ، إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار » ( بط ٢ : ٥ ) .

ولم يصرح للإنسان بأكل اللحم إلا بعد الطوفان : « فبارك الله نوحاً وبنيه وقال له : « كل دابة حية تكون لكم طعاماً ، كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع ، غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه » ( تك ٩ : ١ - ٤ ) .

ولما قاد الله شعبه في البرية أطعمه طعاماً نباتياً هو المن ، وهو كبذر الكزبرة أبيض ، وطعمه كرتاق بعسل ( خروج ١٦ : ٣١ ) .

وكان الشعب يلتقطونه ويطحنونه أو يدقونه في الهاون ، وكانوا يطبخونه في القدور ، ويعملونه ملات ( خبزاً عديم الاختمار ) وكان طعمه كطعم قطائف بزيت ( العدد ١١ : ٨ ) .

إلا أن اللبيف الذي في وسطهم انتهى شهوة ، فعاد بنو إسرائيل أيضاً وبكوا ، وقالوا من يطعمنا لحماً ؟ قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مصر مجاناً ، والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم ، والآن قد يبست أنفسنا ، ليس شيء ، غير أن آميننا إلى هذا المن ... لماذا أخرجنا من مصر ؟ ... حتى أن الشعب كان يبكي كل واحد في باب خيمته ... ، مما جعل موسى الحليم جداً يتضجر بسببهم ، وقال للرب : من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب ؟ ... فقال له الرب : « فيعطيك الرب لحماً فتأكلون ... حتى يخرج من مناخركم ، ويصير لكم كراهة ، لأنكم رفضتم الرب وبكيتم أمامه قائلين لماذا أخرجنا من مصر ؟ ... وإذ كان اللحم بعد بين أسناتهم ، قبل أن ينقطع حمى غضب الرب على الشعب وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً ، فدعى اسم ذلك الموضع « قبروت هتاه » أي قبور الشهوة ، لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتبهوا ( العدد ١١ : ٢٠ - ٣٣ ) ، ذلك لأنهم تدمروا رافضين الرب قائلين لماذا أخرجنا من مصر ؟ .

ويعلق معلمنا بولس على ذلك بقوله : « وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً ، وجميعهم شربوا شرباً واحداً روحياً ... لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية

تابعته ، والصخرة كانت المسيح ، لكن باكثرهم لم يسر الله ، لانهم طرحوا في القفر ، وهذه الأمور حدثت مثالا لنا ، حتى لا نكون نحن مشتهين شروراً ( بالرجوع إلى مصر ) كما اشتهى اولئك ... فلا تتذمروا كما تذر أيضاً اناس منهم فأهلكهم المهلك ( ١ كو ١٠ - ٣ : ١١ ) .

**والأكل النباتي** كان هو طعام دانيال النبي ورفاقه في وقت ما ، وحتى لا يتنجسوا عندما كانوا أسرى ملك بابل ، إذ كانوا يأكلون البقول فقط ، ذلك لأن دانيال جعل في قلبه أنه لا يتنجس + بأطياب الملك ولا بخمر مشروبه ، فطلب من رئيس الخصيان الا يتنجس ( دانيال ١ ) .

وفي صوم دانيال يقول : « لم أكل طعاماً شهياً ، ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر ولم أدهن ، حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام » ( دانيال ١٠ : ٣ ) فلم يأكل شيئاً على الإطلاق نباتياً كان أو حيوانياً .

**وإذا كان الرب قد أمر حزقيال النبي أن يكون طعامه نباتياً ، وأن يأخذ :**  
« قمحاً وشعيراً وعدساً ودخناً وكرسنة ، ويصنعها لنفسه خبزاً ، كعدد الأيام التي يتكىء فيها على جنبه ( ٣٩٠ يوماً ) » ، محدداً له بالوزن الطعام الذي يأكل والشراب الذي يشرب ، إلا أن الرب فسر ذلك بقوله : « هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم ، الذين أطردهم إليهم ... وقال لى يا ابن آدم هأنذا أكرس قوام الخبز في اورشليم ، فيأكلون الخبز بالوزن ، وبالنعم ، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة ، لى يعوزهم الخبز والماء ، ويتحيروا الرجل وأخوه ويفنوا بائتهم » ( حزقيال ٤ ) فكان هذا الطعام كعقاب ورمز على شر وإثم بنى إسرائيل ...

وإن نسينا فلا ننسى الناسك العظيم يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء ، يقول عنه الإنجيل : « هذا كان لباسه من وبر الإبل ، وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جراداً وعسلاً برياً » ( مت ٣ : ٤ ) ، « مينا الإنجيلي البشرى مقدار زهده ونسكه » .

+ كان في إمكان دانيال ورفاقه أن يأكلوا من الذبائح الطاهرة حسب الشريعة ( انظر لاويين ١١ ) الا انهم رفضوا حتى هذه ، اما لانهم كانوا مدققين وغيورين على شريعة الههم ، لئلا يكون طعام الملك - وهو طعام الاسر - من النوع الذى يقدم لاولادهم ، وآلهتهم النجسة .. أو أن هذا الطعام قد بورك باسم الاوثان .. أو لانهم حرموا من المدينة المقدسة ومن الهيكل ، فقالوا : « على أنهار بابل هناك جلسنا ، فبكينا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف في وسطها علقنا قيثاراتنا ( مز ١٣٧ ) كيف أنسى اورشليم يابنت بابل الشقية » .. أو أن كلمات النبي رنت في آذانهم : « ويل للمستريحين في صهيون المضطجعون على أسرة من عاج ، والمتمددون على فرشهم والاكلون خرافاً من الغنم وعجولاً .. الشاربون من كنوس الخمر ، الذين يدعون بأفضل الاطياب ، ولا يفتخرون على انسحاق يوسف ( اسرائيل ) ، لذلك الان يسيبون في أول المسبيين » ( عاموس ٦ ) .. وكانهم بهذا الطعام الجاف البسيط يظهرون مقدار حزنهم ، قائلين : « أردد يارب سبينا »

**لعل فيما أوردناه من أمثلة ، ما جعل كنيستنا تسمح بأكل النباتات في الصوم ،**  
بقدر الإمكان ، باستثناء السمك في بعض أصوامها .

### **بين الأكل النباتي والحيواني :**

ولكن هل الأطعمة الصيامي أو النباتية تقل في قيمتها الغذائية عن الأطعمة الحيوانية ؟ ولكي تكون الإجابة على أساس سليم ودقيق ، نورد فيما يلي جداول هذه الأطعمة ، وغيرها وما تحتويه من سعرات حرارية ( طاقة ) وبروتين ودهون وماء ، والاحتياجات الغذائية للأشخاص حسب أعمارهم ، بالإضافة إلى ٤٨ وجبة صيامي مجهزة وما تحتويه ، مع مقارنة الأكل الصيامي بالأكل الفطاري .

« انظر جداول هذه الأطعمة ، بالإضافة إلى جداول أخرى تقارن الأصوام القبطية بأصوام الكنائس الرسولية الأخرى ، مع مقابلتها بما جاء بالدسقولية ، في نهاية الكتاب » .

### **فمن هذه الجداول العلمية ترى :**

- ١ — أن السمك يتساوى ، وقد يتفوق في كميات البروتين عن اللحم والفراخ والبيض .
- ٢ — أن كميات البروتين الموجودة في البقول تتفوق على نظيرها في السمك واللحم والبيض عموماً .
- ٣ — أن كميات البروتين الموجودة في البقول ضعف نظيرها في البيض، وخمسة أضعاف نظيرها في اللبن والجبن نصف الدسم ، ومائتي ضعف نظيرها في الجبن القريش .
- ٤ — أن كمية الدهون الموجودة في السمك تتساوى أحياناً وتتفوق أحياناً أخرى على نظيرها في الفراخ واللحم والبيض عموماً .
- ٥ — أن كميات الدهون الموجودة في الجبن واللبن تقل بكثير عن نظيرها في الأسماك .
- ٦ — أن كميات الدهون الموجودة في البقول عموماً أكثر من عشرة أضعاف نظيرها في الجبن القريش .
- ٧ — إن الوجبات الصيامي ، تبعاً لذلك ، تحتوي على أضعاف ما تحتويه الوجبات التي من أصول حيوانية ، في كميات البروتين والدهون والسعرات الحرارية .

### **بين البقول واللحوم :**

ولكن لكي يسد الفرد حاجته من البروتينات ، فإنه يحتاج إلى كميات كبيرة من البقول ، بينما يجد الشخص حاجته إلى هذه العناصر في كمية قليلة من اللحم .



وهضم كميات كبيرة من البقليات يرهق المعدة ، لكن ليس معنى هذا أنها غير مفيدة ، فالمعده مثلما يحتوى ، مثلما تحتوى اللحوم على الأحماض الأمينية (1) ، ولكن كمية الأحماض الأمينية الأساسية في البروتينات الحيوانية مثل اللحم والسّمك واللبن والبيض ، أكثر منها في البروتينات النباتية الموجودة في البقول ، كما أن هضم البروتينات الحيوانية ، أسهل من هضم البروتينات النباتية ، ولذا صرحت الكنيسة بأكل السمك في كثير من أصوامها لمعالجة هذا الأمر كلون من التيسر ، ولا يمنع أن تصرّح بأصناف أخرى فيما بعد إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، لأن الكنيسة هي الأم التي ترعى أولادها في حنو وحب .

ولكن إذا اشتملت الوجبة الغذائية على البقول مع الخبز والخضروات ، فهي تعطى طعاماً متزنًا . ومما هو جدير بالذكر أن العسل الأسود غنى جداً بالمعادن ، وإذا أضيفت إليه الطحينة ، أصبح وجبة غذائية متكاملة تعطى الشخص احتياجاته من الطاقة والبروتين .

ورغم أن طبق العدس : يعادل تقريباً القيمة الغذائية لرطل اللحم ، وأن الاعتذاء بالنباتات والفواكه صحي ، إلا أنه من الخطأ الشائع الإقتصار في الصوم على الفول والعدس والبقول الجافة التي ترهق المعدة عموماً ، والمصابين بقصور وظائف الكبد والمصران الفليظ ، ومن هنا نفهم السر في تعب

( ١ ) البروتين يتكون من وحدات صغيرة تشبه قوالب الطوب في الحائط ، وتعرف هذه الوحدات بالأحماض الأمينية بعضها أساسى ، فالأساسى لا يستطيع الجسم أن يكونه ، ولابد أن يحصل عليه الجسم من الخارج ، بينما غير الأساسى يمكن للجسم تكوينه ، والأحماض الأساسية عددها ثمانية ، ويمتاز كل بروتين عن الآخر بكمية الأحماض الأمينية الأساسية الموجودة به ، وأن البروتين الحيوانى يحتوى على أحماض أمينية أساسية ، في حين أن البروتين النباتى ( عدا فول الصويا ) يحتوى على بعض منها ، وينقصه البعض الآخر ، وهذه الأحماض أساسية للطفل ، ولكن بعد سن البلوغ يمكن الاستعانة بالبروتين أنبائى بدلا من الحيوانى ، بشرط عمل خلطات من ثلاثة أصناف أو احتواء الخلطة على فول الصويا وتعتمد القيمة الغذائية للبروتين على ثلاثة عوامل :

- ( أ ) قابليته للهضم .
- ( ب ) قابلية البروتين المهضوم للامتصاص .
- ( ج ) وجود وكمية الأحماض الأمينية الأساسية به .

فمثلا بعض البروتينات الحيوانية مثل الكيراتين ، لا يمكن هضمها بالانزيمات الموجودة بالجسم ولهذا فهي عديمة القيمة الغذائية ، كما أن بعض البروتينات الحيوانية مثل الجيلاتين ، والزاين ( البروتين الموجود في الذرة ) ، لا تحتوى على أو تحتوى كميات ضئيلة من الأحماض الأمينية الأساسية ، كما أن تقسيم بعض الأحماض الأمينية إلى أساسية وغير أساسية يرجع إلى أهمية وجودها في الطعام ، ولا يعنى أنها غير لازمة للجسم ، فالأحماض الأمينية غير الأساسية يمكن اعتبارها في غاية الأهمية للدرجة أن الجسم تعلم كيف يصنعها . بل أن وجود الأحماض الأمينية غير الأساسية في الطعام يمكن أن يوفر للجسم بعض الأحماض الأساسية التي يستخدمها الجسم لتصنيعها . ولكن الأاطعمة الحيوانية تسهل على الجسم تصنيع الهرمونات الجنسية وغيرها ، ولكن ليس كل الهرمونات جنسية ، لأن الهرمونات تنظم كل وظائف الحياة .

كثيرين من الصائمين من البقول عموماً ، مع أن جميع الخضروات يمكن أن تؤكل في الصوم إذا تم اعدادها بطريقة سليمة .

**فتعيب الصائمين من البقول مرجعه إلى تعيب أساسى فى القولون ، يزيد من حدته الصوم نتيجة عادات خاطئة فى الأكل ، ولتقضى هذا التعيب ، يجب أن يحتوى طعام الصائم على كمية من الألياف والردة ، كذلك عدم قدح الزيوت النباتية على النار .**

أما المصابون بقرحة المعدة ، فمن المستحسن إعفاؤهم من الصوم الكامل ، نظراً لاحتياجهم إلى اللبن بصورة أساسية ، كما أنه فى الأحوال العادية ، ينصح لهم بعدم الإفراط فى أكل البروتين الحيوانى ، ولكن حتى فى هذه الحالات يمكن لأب الاعتراف أن يعطى نظاماً خاصاً فى تناول الأطعمة الفطارى ، بحيث تحمل طابع الصوم ، وبذا يشعر المريض أنه يشارك الكنيسة الصوم ، ولكن بطريقة أخرى تناسب ظروفه .

### حول أكل السمك وعسل النحل :

أثبتت التجارب أن القيمة الغذائية للأسماك تعادل لحوم حيوانات الذبائح ، لاحتوائها على نسبة كبيرة من البروتين ، ذى القيمة الحيوية العالية ، فهو الذى يشتمل على كل الأحماض الأمينية الضرورية لجسم الإنسان، وأن البروتينات الموجودة والدهون فى الأسماك سهلة الهضم والامتصاص ، إذ تصل نسبة هضمها إلى ٩٥.٢ ٪ فى الأسماك الطازجة ، ويمكن اعتبار الأسماك من أهم مصادر فيتامين ( أ ) الطبيعية حيث تحتوى منه على ما يعادل عدة مرات ما تحتويه لحوم حيوانات الذبائح المختلفة (٢) .

**ولكن لماذا تسمح كنيسةنا بأكل السمك مع أنه حيوان فى كل الأصوام (٣) ، وكذلك عسل النحل مستخرج من حيوان ؟ والإجابة المتواترة — التى تقال : « أن الأسماك ، وإن كانت حيوانات ، إلا أن بعضاً منها وهو ما يؤكل عادة هو ما يحل أكله فى الصوم ، يتوالد ، بأن تضع الأنثى البيض ثم تتركه ، ويأتى الذكر ليخصبه ، فالفقس يتم خارجاً ، دون اتصال مباشر بين الذكر والأنثى — أى بدون شهوة !! وكذلك عسل النحل يتكون فى فم الحشرة ، دون أن يكون له صلة بالشهوة ، لأنه رحيق الأزهار فيقوم النحل بطبخه فى فمه ، فليس هو ناتجاً عن شهوة ، ومع ذلك فيمتنع عنه على الأقل فى أيام الصوم الكبير وأسبوع لآلام ، عن هذا النوع المحلل من الأسماك زهداً وتقشفاً (٤) .**

( ٢ ) مجلة العلم العدد ٦٤ أول يونيو ٨١ ص ٢٦ .

( ٣ ) ما عدا الصوم الكبير والبرامون وصوم نينوى ، حسب طقس كنيسةنا .

( ٤ ) مجلة مدارس الأحد السنة الخامسة العدد الثالث إبريل سنة ١٩٥١ ص ٢٩ ، ٤٠ .  
انظرايضاً الدر الثمين فى إيضاح الدين زلانيا ساويرس أستاذ الآشورين المقالة الخامسة

أما تعليقنا على هذا الكلام فهو :

١ - أنه لا مكان لاستخدام كلمة الشهوة في العلاقات الجنسية بين الحيوان غير الإنسان ولم يقل الله للحيوان لا تشتهه ، ولكن قيل هذا للإنسان ، فالحيوانات تتكاثر بغرائزها الطبيعية التي وضعها الله فيها ، وبعد ذلك لا يقترب الذكر من الأنثى عادة ، بل أن الأنثى ترفض أن يقترب منها الذكر بعد التلاقح .

٢ - أن الكنيسة لم تحدد أصناف السمك التي تؤكل أو التي لا تؤكل ، وإنما حين ناكل ، لا يسأل أحد هل هذا السمك من النوع الذي يتوالد أو من النوع الذي يبيض (٥) ؟

٣ - أن الشهوة ليست شيئاً مادياً نبتلعه مع الطعام ، لذا من المستحسن استبعاد كلمة الشهوة عند الحديث عن الطعام ذي الأصل الحيوانى ، ولنقل أنه ربما يكون أكثر دسامة وطاقة وتنوعاً من الطعام النباتى ، ومن ثم فهذا الأخير هو المناسب للتناول بعد فترة الانقطاع خلال الصوم ، ولا ننسى أن التمسك والرهبان يحاربون بعنف عن طريق الشهوة ، رغم أنهم لا يذوقون اللحم على الإطلاق أو قليلاً ، كما أن الخمور وهى من أصل نباتى مثيرة للشهوة الجنسية ، كما هو معروف وكذلك المخدرات .

ولقد يقال هنا أن سبب الإباحة لأكل السمك ليس مقبولا ، ولكن يكفي أن يقال أنه لون من التيسير في بعض الأصوام وعلاوة على تفهم الكنيسة لظروف المؤمنين .

ومما هو جدير بالذكر أن الخبز في بلاد أوروبا وخصوصاً في المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، يخلطونه بالزبد أو شحم الخنزير ، وبعض الفيتامينات ، ولذا يرفض اليهود والمسلمون المدققون هذا النوع من الخبز .

(٥) الاجناس منفصلة في الاسماك الا ان عددا قليلا منها خناث ، والشائعات في الاسماك انها تضع بيضها في الماء ويلقحه الذكر خارجيا ، الا أن معظم الاسماك الغضروفية مثل القرش والرأى تلد صغارا ويتم التلقيح بين الجنسين ، وهذه الاسماك تؤكل عادة في البلاد الساحلية كالمسويس وغيرها . . .  
كما أن معظم الاسماك العظمية تبيض ، الا القليل منها يلد مثل : سمك البطريخ ، وهو سمك نيلي صغير يتغذى على يرقات الناموس ، وسمك العظم الاخضر Belone ، واكتسب هذا الاسم لان عظمه يأخذ اللون الاخضر عند طبعه ، وتلد الانثى حوالى ٢٠٠ صغيرا ، وكثيرا ما يحدث عندما تجتمع أكثر من أنثى ، أن تمتد بعض تلك الاناث الى معاونة احدىها في عملية الوضع ، بالضغط على جانبيها ، لتسهيل عملية الولادة وإخراج الصغار والتهام بعضها ، ثمنا لما قامت به هذه القابلات من اسعاف وعناية . . . مع الاسماك الدكتور حسين فرج زين الدين ، ودكتور موسى باسيلوس - سلسلة اقرا رقم ٥٥ يونيو ٤٧ ، .

٤ - أن الأطعمة الحيوانية تسهل على الجسم تكوين الهرمونات الضرورية لتنظيم وتآزر كل وظائف الحياة ( وضمنها الفواحي الجنسية ) ... ومن ثم فهي تساعد على إثارة الغريزة الجنسية وليس لأنها ناتجة عن حيوان شهوانى كما يظن خطأ .

٥ - لو كان الأكل النباتى يهيت الشهوات ، لما كان هناك داع لقوة أو جهاد أو حتى لصليب المسيح ، ولا ننسى قصة الطوفان ، ولماذا أهلك الله العالم القديم به ، رغم انه كان نباتياً ولم يأكل اللحوم إطلاقاً .

٦ - أما بخصوص عسل النحل فنحن نعلم المعارك الضارية التى تقوم بين الذكور أثناء عملية التلقيح ، وتشير النتائج التى أمكن الحصول عليها من الدراسات على عسل النحل ، باعتباره مصدراً لبعض المركبات الهامة ، مثل الأحماض والهرمونات المنشطة للنمو ، إلا أن هناك سؤال يفرض نفسه ألا وهو : هل هذه المركبات تتكون في معدة حشرة النحل نفسها ، أم تنقل من النبات مباشرة بواسطة الشفافة ، التى هى ثمرة التلقيح الطبيعى بين ذكر وأنثى ؟ أم أن وجودها يرجع إلى وجود حبوب اللقاح في العسل ؟ ومع ذلك لكى تكون الإجابة كاملة يجب إجراء دراسة ، وتحليل شامل لكل من النبات وحبوب اللقاح والنحل نفسه والعسل ، حتى يمكن الإجابة على هذا السؤال الإجابة الصحيحة ( انظر الجدول في نهاية الكتاب ) .

٧ - إذا كان السبب في أن الكنيسة تحلل أكل السمك والنحل ، لأنها من منتجات الحيوان ( بدون شهوة ) ، فلماذا لا تسمح بأكل البيض واللبن ، فالدجاجة تضع بيضها دون حتمية اتصال بالديك ، وكذلك اللبن يتم استخراجه دون اتصال الذكر بالأنثى ، فهو ليس ناتجاً عن شهوة ، وما دور البقر أو الجاموس ، وكلاهما من أكلة العشب إلا كمنتج مثل النحل ، لذا يقال عن البقر والجاموس أنه ( آلة تنتج اللبن ) milk producing machine ، كما أنه مع التقدم العلمى ، يمكن تلقيح الحيوانات صناعياً ، دون أى اتصال بين الذكر والأنثى ، ولعل ذلك ، ما دفع بعض أفراد الكنيسة في القرن الرابع عشر أن يأكل اللبن والجبن في صوم الرسل (٦) ، إلا أن العلامة ابن كبر يعلق على ذلك بقوله : « الأفضل تركهما » ، دون أن يبين سبباً لذلك ، فنظام الكنيسة لا يسمح به في ذلك الوقت . وإذا كان يسمح بأكل السمك والعسل لانهما بدون شهوة ، فمن الجائز فرضاً ومنطقياً أكل اللبن والبيض والعكس صحيح .

القوانين القديمة ونوعية الطعام :

إن أكل السمك وغيره من مأكولات ، لم يقررها الرسل بقوانين ، إنما تركوها

لكل كنيسة تحددها حسبما يلائمها ، **فالقوانين القديمة كلها** ابتداءً من قوانين الرسل وأبوليدس ، لا تمنع تناول اللحوم أو الأسماك في أيام الأربعاء والجمعة أو حتى في الصوم الكبير ، فهي أصلاً لا تحدد نوع الطعام الذي يؤكل من نوع الطعام الذي لا يؤكل بعد فترة الانقطاع ، غير أنه من المؤكد أن **الدسقولية السريانية** — وهي من وثائق القرن الثالث — كانت أول من أشار إلى الامتناع عن اللحوم والاكتفاء بالخبز والماء ، لا في الأربعاء والجمعة ، ولا في الصوم الكبير ، وإنما في أسبوع الآلام فقط ، كما هو واضح من قوانين أبوليدس ( قانون ٢٢ ) وقوانين الرسل ( ١ : ٤٠ ) .

### طريقة صوم الكنيسة حتى القرن الخامس :

يصف المؤرخ مقراط الكنيسة ونوعية الطعام في هذه الفترة فيقول عن **الصوم الكبير** : « ... يستطيع الإنسان أن يلحظ اختلاف الأمر ، فيما يختص بأسلوب الامتناع عن الطعام ، كما هو الحال بالنسبة لعدد الأيام ، فالبعض يمتنع تماماً عن كل ماله حياة ... البعض الآخر يأكل السمك فقط دون الأحياء ، والبعض الآخر يأكل السمك كما يأكل الطيور ، ويقولون طبقاً لما كتب موسى ( تك ١ : ٢٠ ) أن هذه أيضاً خرجت من الماء ... البعض يمتنع عن أكل البيض وجميع أنواع الفاكهة ، والبعض يأكل الخبز الجاف فقط ، وآخرون لا يأكلون حتى هذا ، بينما البعض الآخر بعد أن يصوموا حتى الساعة التاسعة من النهار يأكلون أي نوع من الطعام بدون أي تمييز ، وبين الأمم المختلفة ، توجد ممارسات مختلفة لأسباب لا تعد ولا تحصى . ولما كان لا يستطيع أحد أن يقدم وصية مكتوبة كحجة ، فمن الواضح أن الرسل تركوا الأمر في هذا الشأن إلى الحرية الفردية ، بهدف أن يمارس كل إنسان الصوم دون ضغط أو اضطراب (٧) .

### طريقة صوم كهائس اورشليم :

رغم أن القانون الخمسين لمجمع اللاذقية ( ٣٤٣ — ٣٨١ ) يقول « ولا يتناول في الصوم الكبير سوى الأطعمة الجافة » ، إلا أننا نجد القديس كيرلس الأورشليمي ( ٣١٨ — ٣٨٨ ) يسمح بأكل السمك والبيض ومنتجات الألبان في الصوم الكبير ، ويعلل السبب في الامتناع عن اللحوم والخمر فقط فيقول : « ... نحن نصوم عن الخمر واللحوم ليس احتقاراً لهما كأشياء نفسية ، بل بسبب تطلعنا إلى المكافأة ، فنستهين بالأمور المادية ، لكي نتمتع بالوليمة الروحية العقلية ، وإذا نزرع بالدموع نحصد في العالم الآتي بالفرح ( مز ١٢٦ : ٥ ) .. إذن لا تدن من يأكل بسبب ضعف جسده يشترك في الطعام ، وأيضاً لا تلم من يستخدم قليل

(7) N.P.F. Second Series Vol II. 5 : 22.

خمر من أجل معدته وامراضه الكثيرة ( ١ الى ٥ : ٢٣ ) ، لا تحسبهم خطاه ولا تبغض الجسد لطعام غريب ، فإن الرسول عرف أناساً من هذا النوع عندما قال : ... مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله للتناول بالشكر من المؤمنين ( ١ الى ٤ : ٣ ) ... فالامتناع لا يكون بالنظر إليها على أنها أمور دنسة بل من أجل المكافاة فترك أموراً صالحة بسبب تطلعك إلى أمور روحية أفضل ( ٨ ) ..

وكأنه يريد أن يقول : « فالذى يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله ، والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله وطوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه ، وأما الذى يرتاب فإن أكل يدان ، لأن ذلك ليس من الإيمان ، وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية . واحد يؤمن أن يأكل كل شيء وأما الضعيف فيأكل بقولا ، لا يدين من يأكل من لا يأكل ، ولا يدين من لا يأكل من يأكل لأن الله قبله ... لأن ليس ملكوت الله أكلا وشرباً ، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس ... ( رو ١٤ ) .

ويستشهد العلامة كليمنديس السكندري بهذه الآية السابقة ( رو ١٤ : ١٧ ) فيقول : « ... ملكوت الله ليس أكلا أو شرباً ، كما أنه ليس أيضاً الامتناع عن الخمر واللحم لكن بر وسلام وفرح في الروح القدس » .

كان الاسيديون والخنوسيون والافلاطونيون ، يعتقدون أن أصل الشر في المادة ، وتعذيب الجسد يميئ الشر ، وهو ما اعتبره بولس الرسول خرافات دنسة عجائزية ( أنظر الصوم بيننا وبين البروتستانت ) . أما المونتانيون ، فكانوا يصومون بالامتناع عن أكل اللحوم وأى شيء فيه عسارة حتى الفاكهة ، وأى شيء فيه طعم الفئيد ، كما كانوا يمتنعون عن الاستحمام ، مما جعل القديس هيبوليتوس يتهمهم بالابتداع في الاصوام والاعبياد ، وأكلات الطعام الجاف والأعشاب ، وهكذا اختلف المونتانيون عن الارثوذكس ، من حيث أن الآخرين كانوا أقل صرامة ، وأفسحوا مكاناً للممارسات الاختيارية ، بينما المونتانيون حددوا ممارسة إجبارية للصوم ، ونصف الصوم ، وللصوم الكامل في الجمعة العظيمة والسبت التالي ، وكتاب ترغليان يبين مراة الشعور ازاء اختلاف لممارسة ( أنظر : الصوم والزهد في Encyclopaedia of Religion and Ethics 1937 Vol V.

ولقد كان الانسان البدائي يحرم أكل لحوم الحيوانات ، كما يحرم قتل الحيوان ، الذى يكون في موضع الطوطم Totem ، وهى مجموعة من الاشياء المادية ، ينظر اليها الرجل البدائي في احترام وخشوع ، دون أن يكون هناك سبب مقول يدفعه الى ذلك ويعتقد الناس في القبائل الطوطمية ، انهم ينحدرون عن ذلك الطوطم كما تسمى القبيلة باسمه ، ومعظم الطواطم تتألف من أنواع من الحيوان والنبات ، وأن الحيوانى منها أكثر من النباتى . والطوطمية صورة أولية للتعبير الدينى ، تقسم على الاعتقاد بوجود صلة حميمة بين الانسان والحيوان ( دكتور مراد وهبه - المعجم أفلسفى - دار الثقافة الجديدة . الطبعة الثالثة ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ . أنظر أيضاً :

Sigmund Freud - Totem and Taboo

( 8 ) N.P.F. Second Series Vol. VII. p. 25.

( ٨ ) كيرلس الاورشليمى - الناشر مار جرجس اسبورتيج ١٩٧٠ ص ١٢١

## طريقة الصوم عند القديس امبروسيوس :

أما الصوم عند القديس امبروسيوس ( ٣٣٧ - ٣٩٧ ) رئيس أساقفة ميلان بإيطاليا ( انظر خاشية ٥١ الصوم الكبير ) فهو حتى آخر النهار ، ولم يكن هناك تقييد على نوع الطعام الذى يؤكل فى وجبة المساء ، مادام تناولها بغير إسراف أو شره (٩) .

## أحد المعترفين ونسكه :

وفى ليون عاش أحد المعترفين على الخبز والماء فقط ، ولكنه تخطى عن هذه الصرامة فى الصوم ، عندما تذكر أنه أنه يعطى إساءة لغيره من المسيحيين فى احتقار عطية الله ... وبينما كان أحد المسجونين المسيحيين لا يأكل إلا الخبز والماء ، كان زميله يتقبل كل شيء جيداً من الله .

## بساطة الإيمان والاكل عند القديس سبيريدون :

يذكر عن القديس سبيريدون Spyridon (١٠) أسقف تريميسيس بقبرص أنه زاره شخص غريب فى الصوم الكبير ، فقدم له الأسقف لحم خنزير فرفض أن يأكل منه - والذى لم يكن عنده سواه ، وقال وهو يصيح فى الأسقف : انا مسيحي ، فقال له الأسقف القديس : « لا يرفض شيء ، فكل شيء ظاهر للظاهرين ، كما تقول كلمة الله ( ١ : ١٥ ، رو ١٤ : ٢ ، ٢٠ ) ثم صلى له وطلب له عفواً إلهياً » (١١) .

## القداسة تسمو فوق النسك :

ومما هو جدير بالذكر ، خبر الزيارة المشهورة ، التى قام بها القديس أنبا شنودة لدير أنبا مقار ٤٣١ م عند عودته من مجمع أفسس ، التى يذكر فيها أنه دخل على الآباء فى المطبخ ( الداجونية ) ، وكان الآباء يطهون اللحم فى قدر ، يغلى على النار ، فلما استنقص أنبا شنودة عمل الآباء ، إذ كيف ياكلون اللحم وهم نساك ، أن أمر رئيس المطبخ تلميذه أن يضع يده فى القدر وهو يغلى ، وأن يخرج قطعة لحم منه للقديس ، فما كان من التلميذ إلا أن مد يده العارية بهدوء

(٩) قاموس الآثار المسيحية - الجزء الاول ص ٦٦٤ .

(١٠) كان رجلاً بسيطاً وقديساً وقد عانى من الاضطهاد كثيراً وحضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ومجمع سرديكا سنة ٣٤٣ وقد جمعت حياته العديد من المعجزات ٠٠٠ ولقد حاول اللصوص مرة أن يسرقوا من عنده خروفاً ، وفى الصباح وجدهم وأيديهم مشدودة خلف ظهورهم ، فاطلقهم هذا القديس ، وينسب له الفضل فى رجوع أحد الفلاسفة الوثنيين الى المسيحية . وقد كان يسخر بالإيمان المسيحي فأرجعه عن طريق قانون الإيمان ( انظر سقراط ١ : ١٢ ، سوزومين ١ : ١١ ، يوسابيوس ٥ : ٣ ) .

(11) Dict. of Christian AntiQuities Vol. II. p. 974.

في القدر ، وهو يغلي وابقاها فترة ، ثم اخرج قطعة لحم دون أن يمسها سوء .  
فلما رأى القديس هذه المعجزة تعجب ولام نفسه ، واعتذر للآباء ، إذ تيقن أن  
القداسة تسمو فوق النسك ، وبساطة الروح تطفئ لهيب النار (١٢) .

## ملخص لاهم ما ورد عن

### الصوم ونوعية الطعام

- + الطعام في حد ذاته لا يجعلنا أبراراً أكثر أو أشراراً أكثر ، إنما يدان الإنسان من أجل ارتباطه بشهوة الطعام أو الاستعداد له .
- + الأكل النباتي له أصوله وجذوره من الكتاب المقدس . . ومع أن الإنسان لم يأكل اللحم قط ، إلا أنه أغرق بالطوفان .
- + جعل دانيال في قلبه الا يتنجس بأطياب الملك ، لئلا يكون طعام الملك من النوع الذي يقدم للأوثان أو أنه قد بورك باسم الأوثان ، مع أنه كان في إمكانه أن يأكل من الذبائح الطاهرة .
- + أكل حزقيال طعاماً نباتياً خالصاً لمدة ، ٣٩٠ يوماً كعقاب ورمز على شر وإثم بني إسرائيل .
- + الأكل الصيامي يتساوى وقد يتفوق على الطعام الحيواني في كميات البروتين والدهون والسعر الحراري .
- + تسمح الكنيسة بأكل السمك كلون من التيسير في الأصوام ، وليس لأنه يتكاثر بدون شهوة ، وإلا فمن الجائز فرضاً ومنطقياً أن يؤكل البيض واللبن « بدون شهوة » .
- + لا تمنع القوانين القديمة أكل أى شيء بعد فترة الانقطاع في الصوم ، سواء كان سمكاً أو بيضاً أو منتجات البان . .

+ + +

---

(١٢) الاب متى المسكين - الرهبنة القبطية في عصر القديس انبا مقار طبعة اولى ١٩٧٢  
ص ٤٠٠



## الباب الرابع

أصوام الكنيسة القبطية

## الفصل الأول

### صوم الرسل

**صوم الرسل هو أول صوم صامته الكنيسة المسيحية الأولى** في انتظار موعد الآب ( الروح القدس ) أعظم عطية ، فاطلقوا بهذه القوة — قوة الروح القدس ليكرزوا بالإنجيل ( البشارة المفرحة ) للخليقة كلها ، في أول عمل كرازي وتبشيري ليس في اورشليم فقط بل وفي جميع اقاصى الأرض .

ونستطيع ان نقول ان **الرسل صاموا هذا الصوم قبل ان يصوموا الصوم الذى يسبق عيد الفصح** ( القيامة ) ، ذلك لان احداث الصليب والقيامة كانت بعيدة كل البعد عن اذهان التلاميذ ، ورغم ان السيد له المجد كان ينبغيهم إلى ذلك ويكرر لهم الكلام مرات عديدة إلا أنهم لم يفهموا من ذلك شيئا ، وكان هذا مخفى عنهم ولم يعلموا ما قيل ( لو ١٨ : ٣٤ ) .

ولما اخذ منهم السيد المسيح له المجد في يوم الخميس ( ليلة يوم الجمعة العظيمة ) ، فإن الإنجيل يسجل لنا صراحة ان الجميع تركوه وهربوا « كلكم تشكون في هذه الليلة .. ولما قال بطرس له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً قال له يسوع: « الحق لك أنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات ، قال له بطرس ولو اضطررت أن اموت معك لا أنكرك ، وهكذا قال أيضا جميع التلاميذ ( مت ٢٦ : ٣١ — ٣٥ ) .

« ولما قالوا له : لهذا تؤمن أنك من الله خرجت .. اجابهم يسوع : الآن تؤمنون ؟ هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تنفرون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدي » ( يو ١٦ : ٣١ — ٣٢ ) ..

« الكل شك فيه ، الكل تركه ، ومضى كل واحد إلى بيته ، أما يسوع فقد أودع القبر ولم يخطر على بال واحد من التلاميذ ان يسوع سوف يقوم من بين الأموات ، بل وعندما اخبرت المريمات الرسل ان المسيح قام تراءى كلامهم لهم كالهذيان ولم يصدقوه » ( لو ٢٤ : ١١ ) .. وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم اللذين أخبرا الباقيين ( الرسل ) فلم يصدقوا ولاهذين ... وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ، ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذى نظروه قد قام . ( مر ١٦ : ١٢ — ١٤ ) .

**فصوم الرسل هو أول صوم صامه التلاميذ لكي يستعدوا للكراسة ببشارة الملكوت المفرحة ، بالذى نظروه قد قام ناقضا أوجاع الموت .. صوم الرسل إذن ، هو أول صوم خاص بالخدمة والكنيسة ، واقدم صوم عرفته الكنيسة +**

## متى صام الرسل ؟

إذا رجعنا إلى كلمات ربنا يسوع المسيح ، من نصوص الإنجيل المقدسة نجد الرد الواضح على هذا السؤال ، حينما أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين « لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرا وأما تلاميذك فلا يصومون » ، فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم ؟ ولكن سنأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون ( مت ٩ : ١٤ ، ١٥ — أنظر أيضاً مر ٢ : ١٨ — ٢٠ ، لو ٥ : ٣٣ — ٣٥ ) .

فمن نصوص الإنجيل الواضحة والصريحة نجد الرد على هذا السؤال أن الصوم الذي صامه الرسل هو بعد مارفع العريس عنهم ، ولعل الترجمة الانجليزية كانت مدققة أكثر في نقل هذا النص عن اليونانية إذ تقول : « The will fast .. in that day » « .. يصومون في ذلك اليوم .. » ( مر ٢ : ١٨ — ٢٠ ) ، وحيث يوجد النص يبطل الاجتهاد ، حسب القاعدة المعروفة .

ورغم أن نصوص الإنجيل الواضحة والتي لا تقبل الجدل والمناقشة حول حقيقة صوم التلاميذ في أيام الخمسين وبعد الصعود مباشرة ، إلا أننا نجد ما يثبت هذه الحقيقة في تصرفات الرسل وممارسات الآباء الأوائل وكتاباتهم ، وتفسير علماء اللاهوت الكبار .

### دلائل على صوم الرسل في الخمسين :

١ — من أخبار الرسل الأبسطولين وتصرفهم ، بعد صعود المسيح سيدنا وإلهنا (١) « فلما توارى عنهم ( المسيح ) أتوا إلى العلية التي كانوا معه فيها ، فاقاموا بها يصلون ويصومون عشرة أيام وجعلوا يفكرون في كيف يتوجهون لدعوة الناس إلى الإيمان .. الخ » .

### ٢ — من ممارسات آباء قديسين لهم مكانتهم الروحية السامية :

#### ( ١ ) القديس أنبا مقار الكبير :

يخاطب القديس أنبا مقار الكبير (٢) تلاميذه مودعاً إياهم في خطابه الأخير فيقول : « يا أولادي .. لازموا أنتم الأمر

(١) وهو كتاب السنن ويسمى باليونانية التظليسات - مخطوط بالفاتيكان تحت رقم ٢٢ عربى بوجيا

(٢) ولد سنة ٣٠١ وهو أب برية شبيهت ويلقب بمقاريوس الكبير ، وقد تنبأ سنة ٣٧٥ لاجل الايمان وتعيد له الكنيسة في ٢٧ برمهات ، وله خمسون عظة معروفة باسمه وله اقوال كثيرة وكان يلقب وهو بعد شاب بالصغير صاحب حكمة الشيوخ وما أن اكتمل أربعين سنة حتى وهب مصارعة الارواح ، كما وهب النبوة لذلك يلقب بـ : « أبنةماتوفورس » أى اللابس الروح وقد اقام الموتى صلاته تكون معنا آمين ...

المأمور به لكم من الملك ، لا تهملوه ولا يوماً واحداً لأن في كل يوم من أيام السنة سوى الأيام الصومية يوم جهاد يدعى ، يوم لا يكون صوم ، يكون سهر النفس ووعظ القلب ... خذ هذا القانون أبداً في جميع أيام السنة ، ولا تخل يوماً واحداً منها ، بغير جهاد يوصلك إلى فضيلة ... وكذلك الصوم إن لم يكن فيه تواضع وتذلّ وبقيّة الفضائل ... يا أولادى تمسكوا بالتوبة إلى الآخر ، لا تخرجوها من منازلكم ولا تتبعوا الإهمال وتنسوا حلاوة التوبة ، لا تتركوها خارج أبوابكم واقفة تقرر وما تفتحون لها ، هي حملتكم في أحضانها فلا تاكلوا وتشربوا وتنسوها ... وإن خرجتم من جهاد التوبة ... (٣) وفي أيام الخمسين إذا لم تقدروا أن تصوموا (٤) أو تضربوا مطانيات فالزموا السهر وقراءة الكتب المقدسة .

فمن خطاب القديس أنبا مقار نجد مدى ارتباطه بالكنيسة وطقسها ومع ذلك نجده لا يمانع في الصوم والمطانيات في أيام الخمسين ليس بالنسبة له فقط بل وبالنسبة لتلاميذه أيضاً ١٠

#### (ب) الراهب الشيخ :

وفي دير أبو سوريس راهب مريسي شيخ يصوم دائماً أسبوعاً أسبوعاً ثم يتقرب يوم السبت ويصوم على قريانة ، ويتقرب يوم الأحد ويفطر ، هذه طريقة هذا الشيخ في عبادته وجهاده إلى أن تنيح ، الرب يرحمنا بقلبه وصلاته وسمع خبره « طلائع ابن رزيك » من وإلى الصعيدين قبل وفاته فحضر إليه وشاهد ، واختبره ، فوجد الحال صحيحاً ، وبشره هذا الشيخ ( تنبأ له ) بأنه ترتفع درجته ويصير وزيراً وأن الله تعالى فتح عليه بالوزارة فأطلق للدير مضافاً إلى المقرر له فدن طين سواد ... ويصوم أيضاً هذا الشيخ القديس في أيام الخمسين كل يوم إلى التاسعة ويفطر على قليل ترمس فقط (٥) .

#### (ج) القديس إيسيدورس :

ونجد دليلاً آخر عند القديس إيسيدورس من ميلان في القرن الرابع حيث يقول « إنهم كانوا متعودين أن يصوموا بعد الصعود مباشرة

(٣) مخطوطة حاوى الفضائل بدير السريان رقم ١٨٨ قانون المقالة السابعة والخمسون ورقة ٢٨٤ / ٢٨١ للقديس مقاريوس في معنى الصيام والعنصرة - انظر أيضاً

الرهينة القبطية في عصر الانبا مقار للاب متى المسكين ص ١١٢ - ١١٤ .

(٤) بينما نرى الالتزام بعدم الصوم في أيام الخمسين عند القديس ثيودورس نرى عدم مراعاة هذا الأمر بعناية في اديرة سوريا ( انظر مناظرات كاسيان ٢١ : ١١ ، ٢٣ ) .

(٥) تاريخ الشيخ أبى صلح الارمنى - طبعة أكسفورد سنة ١٨٩٣ ص ١١٢ ، ١١٣ .

حتى عيد الخمسين ( حلول الروح القدس ) لمدة عشرة أيام ولكن حدث بعد مدة أن أجل الصوم إلى ما بعد العنصرة « (٦) » .

#### ( د ) القديس أوغسطينوس :

يتكلم القديس أوغسطينوس في الرسالة ٨٦ ، ١١٩ بشيء من الشك عما إذا كانت هذه القاعدة ( عدم الصوم في الخمسين ) مرعية بصفة عامة (٦) .

#### ( هـ ) مراجع أخرى :

يخبرنا إيسيزورس of Serville أن القاعدة العامة هي أن لا يصام مهما كان بين عيد الفصح ( القيامة ) وعيد الصعود ولكنه يضيف أنه إذا كانت هذه الأيام هي أيام فرح فقط .. غير أن البعض كما يقول من منطلق كلمات الرب ... هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ؟ ولكن متى رفع العريس حينئذ يصومون ... ( متى ٩ : ١٥ ) .

فيوجد البعض يحفظ في هذه الأيام الصوم لمدة ثمانية أيام من بعد الصعود حتى عيد العنصرة ( حلول الروح القدس ) .

ويذكر أيضا إيسيزورس هذا أن البعض يصوم ثلاثة أيام قبل عيد الصعود ، وكما يفعل الكتاب الكنسيين الأولين ، وخصوصاً كانت هذه عادة مرعية في الكنيسة الغربية وعلى الخصوص في إسبانيا (٧) .

#### ٣ - من تفسيري علماء الكنيسة :

##### ( أ ) العلامة مارديونيوس يعقوب بن الصليبي مطران مدينة امد :

يقول في كتاب الدر الفريد في تفسير العهد الجديد الجزء الأول « عندما يصعد إلى السماء حينئذ يصومون صوما اختياريًا لا كرها ، وبقوله : حين يرفع يشير إلى موته ( الصوم الذي يسبق الفصح ) .

##### ( ب ) يعقوب الزهاوي ( ٧٨٠ + ) :

يقول عن هذا الصوم « أن هذا الصوم .. يلام من لا يصومه ... ابتداء الرسل يصومونه بعد صعود الرب وحلول الروح القدس عليهم (٨) » .

(٦) قاموس الآثار المسيحية تحت كلمة الصعود والعنصرة .

(٧) الجزء الثاني ص ١٦١٨ ( المرجع السابق ) .

(٨) انظر حاشية رقم ١١

## (ج) العلامة ابن كبر :

يعلق على ذلك العالم والكاهن التقى الشيخ المؤتمن شمس الرئاسة أبو البركات الشهير بابن كبر وقد كان دائرة معارف زمائه في كتابه ( مصباح الظلمة لايضاح الخدمة ) فيقول « ... ووعدهم بارسال روح القدس البارقليط إليهم محققا مواعيده لهم ثم وضع يده على رؤوسهم وباركهم وصيرهم كهنة بدلا من كهنة بنى إسرائيل المردولين ... ولما غاب عنهم صاعدا السماء انصرفوا من جبل الزيتون إلى اورشليم فرحين مسرورين بما صار إليهم من وضع يده ، وما عينوه من مجده ... ولبثوا يصومون ويصلون عشرة أيام ويفكرون في كيف يتوجهون لدعوة العالم للإيمان وهم غير عارفين للغات الأمم .. ولما كملت أيام الخمسين امتلأوا من روح القدس وتكلم كل امرئ منهم باللسان الذي توجه بعد ذلك إلى اهله » (٩) .

## ( د ) من كتاب اللائىء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة (١٠) :

لا يخفى أن السيد المسيح له المجد لما سئل لماذا لا يصوم تلاميذك ؟ اجاب بأنه ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون .

وبناء على هذا التصريح الإلهي صام الرسل بعد صعود الرب عنهم .

ومن هذه النصوص الكتابية نستدل صراحة أن الرسل مارسوا هذا الصوم بعد صعود الرب اتباعا لأمره . ( راجع ٢ كو ٦ : ٥ ، ١ : ٢٧ ، أع ١٣ : ٢ ، ٣ ، أع ١٤ : ٢٣ ، أع ٢٧ : ٩ - ٢١ ) . ( ٢١ ) .

## ٤ - من الكنائس الأرثوذكسية الأخرى :

كنا نعتقد حتى وقت قريب أن الكنائس الأرثوذكسية لا تصوم في أيام الخمسين المقدسة وحتى يستكمل بحثنا ذهنيا وتناقشنا كثيرا في كل الأصوام ( انظر أصوام الكنائس الأخرى ) ، ففوجئنا بكنيسة الأرمن الأرثوذكس وهى متحدة معنا في الإيمان والعقيدة تصوم في الخمسين المقدسة بعد عيد الصعود مباشرة كل جمعة وأربعاء حتى عيد حلول الروح القدس ، كما فوجئنا أكثر بالروم

(٩) ابن كبر - مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة - مخطوطة بدير السريان رقم ١١١ قانون الباب الثالث .

(١٠) للقمص يوحنا سلامة وهو من المراجع الهامة في الطقوس ص ٣٦٨ .

الارثوذكس ( اختلافنا معهم هو اختلاف لفظي حول بعض العقائد ) يصومون بعد عيد القيامة بأسبوع وهو أحد الحدود والمعروف بأحد توما حتى عيد العنصرة كل أربعاء وجمعة طيلة هذه الأسابيع الستة ، فكانت مفاجأة في غاية الغرابة (١١) فليس خطأ أن يصام في الخمسين وخصوصا كنائس ارثوذكسية تصوم هذه الايام لأهميتها ودلالاتها الفائقة .

## ٥ - من واقع الطقس الكنسي :

تحتفل الكنيسة بظهورات الرب لتلاميذه بعد قيامته ، إلى اليوم الذي ارتفع فيه ، وهي الظهورات التي أراهم نفسه فيها حيا ببراين كثيرة : « ... أراهم يديه وجنبه ... انظروا يدي ورجلي إني أنا هو ... » ( راجع متى ٢٨ ، مر ١٦ ، لو ٢٤ ، يو ٢٠ ، ٢١ أع ١ ) .. مثبتا لإيمانهم أنه الحي وقد كان ميتا .

ولذا نجد الرسل أمام هذا البرهان الساطع لقيامته وظهوره لهم ، ورغم التهديدات الكثيرة والاضطهادات المريعة التي حاقت بهم يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم ( ١ أع ٤ : ٣٣ ) ، أما بطرس الذي أنكر سيده أمام جارية نراه يقف في جراءة ويقول لكل اليهود الذين جاءوا من كل أمة تحت السماء : « ... يسوع الناصري هذا أخذتموه وبايدي أئمة صابتموه ، وقتلتموه ... فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم ... » ( انظر ٢ أع ٢ ) ، ثم يتكلم بأكثر ثقة كشاهد عيان فيقول « ... نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته ، وأوصانا أن نركز للشعب ونشهد أن هذا هو المعين من الله ... وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » ( ١ أع ١٠ : ٤١ - ٤٣ ) .

ويتكلم يوحنا الرائي عن هذا الذي أحبه فيقول : « ... الذي كان من البدء ، الذي سمعناه ، الذي رأيناه بعيوننا ، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا ... فإن الحياة اظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية » ( ١ يو ١ ) .

وتأكيدا لهذا المنطلق - حقيقة القيامة وظهورات الرب لتثبيت الإيمان بقيامته ناقضا أوجاع الموت - تقيم الكنيسة دورة احتفالية بأيقونة القيامة بدءا من القيامة وانتهاء برفع العريس .

أما لماذا تتوقف الدورة في ختام الأربعين ( الصعود ) ، ولا تمتد إلى يوم

(١١) حول هذا الموضوع كتب صاحب الفياضة الانبا غريغوريوس مقالات في جريدة وطني : صوم الرسل متى يبدأ ومتى ينتهي في ٢٠ ، ٢٧ / ٦ / ١٦ ، وتعقيب على القس كيرلس كيرلس في ١٥ / ٨ / ١٩٧٦ . كما كان لنا تعقيب على ذلك في عدد ١٩ / ٩ / ١٩٧٦ وأرجو أن أوضح هنا التقدير الكامل لاسكتاننا ، وكان لرأي نيافته هذا الدافع الأول لي للاهتمام بالقيام بهذا البحث الذي استفدت من الحراسة فيه كثيرا ، ولذا رأيت أن أقمه للكنيسة المقدسة كإبن لها ولأبائها .

الخمسين ( عيد العنصرة = عيد حلول الروح القدس ) ، رغم أهميته ، فهذا له دلالة واعتباره في أهمية هذه الأيام التي توجهها الرب بصعوده ، لتؤكد أن : « ... الذى نزل هو الذى صعد أيضا فوق جميع السموات ، لكى يملأ الكل » ( ١ ف ٤ : ١٠ ) ، « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا نعمة فوق نعمة » ( يو ١ : ١٤ ) .

لقد كان من السهل جدا أن تستمر دورة القيامة عشرة أيام آخر ، ولكن آباء الكنيسة المستنيرين بالروح القدس حرصوا على أن يكون حتى الطقس بلياقة وترتيب ، حسب الإيمان المسلم مرة للقيسين ، وأن تنتهى الدورة بالصعود — نهاية الأربعين وليس الخمسين — حسب شهادة الأناجيل والرسل ، وحتى نستعد نحن أيضا لهذه الأيام العشرة مثلهم ، إذ أننا كنيسة رسولية فى المقام الأول ، كما قال الرب : « أقيموا إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ( لو ٢٤ : ٤٦ ) ، لأنه أوصاهم أن لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الأب ... » لأنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » ( ١ ع ١ : ٤ — ٨ ) . ونحن إذ أخذنا الروح القدس فى المعمودية ومسحة الميرون ( ١١ ) مثل الرسل تماما ، يتوجب علينا أن نركبه ونضمره ، حتى يملأ حياتنا كل حين وعلى الخصوص فى هذه الأيام العشرة عن طريق الصلاة والصوم والكلمة حتى نكون شهودا للرب ، ليس فى اورشليم فقط بل وفى العالم كله .

#### عيد الصعود فى مفهوم الآباء :

يعلق القديس يوحنا ذهبى الفم فى يوم العنصرة على هذا العيد فيقول « فمئذ عشرة أيام صعدت طبيعتنا البشرية إلى فوق حيث العرش الملكى » .

ولقد نظر آباء الكنيسة إلى عيد الصعود باعتباره عيد الاحتفال بتتويج ربنا المسيح وتتضح هذه النظرة فى الاستخدام المستنير للمزامير التى تقال وتلحن فى عيد الصعود ومزامير عيد الصعود هى :

١ — ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارفعوا أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد : ( ١٢ ) ( مز ٢٤ : ٩ ، ١٠ ) فمن هم هؤلاء الرؤساء ؟ هم الملائكة حراس المجال السماوى الذى اجتازه يسوع صاعداً ، وهو يحمل معه الطبيعة البشرية التى اتحد بها ، ويتعبير صلاة قسمة العيد « رفع قديسه إلى العلامة أعطاهم قريانا لأبيه » ( ولعل هذا يذكرنا بكلمات اشعيا النبى ٦٣ : ١ ) « من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر ( من جراء

( ١٢ ) مع أن هذا الزمور خاص بالصعود لكننا نجد فى تمثيلية القيامة وهى حديث المهد ( انظر للمؤلف القدسات الثلاثة متقابلة مع الضبط والشرح ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ )



الدم المسفوك ) ، ومن بصرة هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته ؟  
( مجد اللاهوت ) . ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟ قد  
دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . « ونجد فى شروحات  
الآباء لهذا المزمور أيضا انه إشارة إلى دخول المسيح رئيس الكهنة الأعظم  
إلى قمص الأقداس الحقيقى حاملا ذبيحة نفسه عنا أمام عرش الله  
الآب . .

٢ - « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك »  
( مز ١١٠ ) وقد أوضح الآباء أن المزمور يشير إلى تجيد المسيح ، والذي  
صار بعد القيامة أما باقى كلمات المزمور : « أضع أعدائك موطئا لقدميك »  
فقد فهمها الآباء باعتبار أن النصر على قوات الشر وإن كانت ستكمل فى  
الباروسيا ( ظهور المسيح الثانى ) إلا أن الصعود كان هو البداية لذلك  
فإن هذا الوعد وإن كان حقيقة حاضرة ولكنه فى الوقت نفسه حقيقة  
استثنائية ( أى متحققة ولكن منتظرة تكميلا خاصا لها فى المستقبل ) . .

وفى نفس هذا المزمور نقرا « يرسل الرب قضيب عزك من صهيون »  
وكما شرحها القديس إيريناوس ، فإن هذا يشير إلى خروج الرسل للكراسة  
بالإنجيل للخليفة كلها كنتيجة لاحقة للصعود .

وما يهنا فى هذا الكلام هو حقيقة روحية باهرة وهى أن  
سر تبشير العالم مرتبط ارتباطا مباشرا بسر الصعود ( راجع أع ٢ :  
٣٢ ، أفسس ١ : ٢٢ ، ٤ : ١٠ - ١١ ) ، ( مر ١٦ : ١٩ ) .

٣ - صعد إلى العلاء وسبى سببيا وأعطى الناس كرامات ( مز ٦٨ : ١٨ ) :  
يطبق إيريناوس هذا المزمور على الصعود فيقول « أن السبى الذى سببه  
هم كل الذين نهضوا من الأموات وتخلوا معه اورشليم السمائية » . .  
أما آية : « رتلوا لله الزاكب على سماء السماوات » فهى دعوة إلى الشكر  
والتسبيح لابن الله الذى افتدانا وادخلنا إلى السماء (١٣) .

### كيف استقبل الرسل يوم الخمسين ؟

أوصى الرب تلاميذه ألا يبرحوا اورشليم حتى يلبسوا قوة من الاعالى  
هذه القوة هى اعظم عطية عيلت فيهم ، فجعلت من بطرس المنكر لسيدته قوة  
جبارة تقف أمام الملوك والولاة .

ولا شك أن الصلاة بلجاجة كانت وسيلتهم لاستقبال هذه العطية . وحسبما

انطبع في اذهانهم من كلام الرب كانوا صائمين بالطبيعة لاستقبال هذا الروح  
الناري ، ذلك لانه من غير المعقول أن يكون الرسل ومن في معيتهم غير صائمين  
ومستعدين لهذا الحول العظيم « الروح القدس والنار » .

فإذا كنا نصوم قبل الاعياد ، حتى نحفل بالعيد الاحتفال اللائق به ، وإذا  
كان هناك صوم يسبق فصح نينوى وصوم يسبق استشهاده الرسولين بطرس  
وبولس أفلا يكون هناك صوم يسبق عيد العنصرة العيد الذي ولدت فيه الكنيسة  
في يوم الخمسين ؟!

لذلك لا يتحتم قبول مجرد التفكير أن الرسل لم يكونوا صائمين لاستقبال  
الروح القدس بل كانوا بالفعل في حالة روحية عالية جدا منسكين على ذبيحة  
إيمانهم بالصلاة والصوم هذه الأيام العشرة ، التي تسبق يوم الخمسين العظيم ،  
ولعل الكنيسة قد اختارت أن يكون طقس المعمودية قبلا يسبق قداس عيد  
القيامة وهي صائمة ويسبق عيد العنصرة لأنه مرتبط أصلا بالمعنى العميق لقيامته  
المسيح ، حيث يشاركه الذي يسعى إلى المعمودية لتوال الحياة الجديدة (١٤) .

إننا نطالب الشعب أن يصوم لاستقبال مولود بيت لحم ، ونصوم  
البرامون لعيد الغطاس ، ونشدد معهم في الصوم الأربعيني المقدس ، حتى نقوم مع  
المسيح ، بل وأكثر من ذلك لا نعيد للرسل إلا إذا كان الصوم يسبق عيدهم  
ولا يفصح ( فطر ) نينوى إلا بالصوم أما اليوم الذي ولدت فيه الكنيسة فلا نهتم  
أو نبالى به كثيرا ، بل ونعيش في حالة من الخمول والكسل والإفطار الزائد  
عن الحد مدة خمسين يوما مما يؤدي إلى عدم الإحساس بهذا العيد غير ساعات  
معدودة لا تلبث أن تضع لثنا لم نستعد له على الإطلاق ..

إننا نقف أمام إصرام وإزكاء الروح القدس الذي نلناه في المعمودية وكأن هذه  
المطية غير موجودة ، بدليل اهتمامنا بها هو أقل منها بكثير ، وهذا يحتاج منا  
إلى مراجعة واستعداد بالصوم لاستقبال الروح القدس الذي جدد الطبيعة  
الإنسانية في ذلك العيد العظيم وهو ما نحرص عليه الكنيسة باستمرار في صلاة  
الساعة الثالثة من كل يوم (١٥) وفي صلوات السجدة لأن هدف مسيخنا كما  
قال عنه يوحنا « هذا هو الذي يعتمد بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١٢) ..

(١٤) انظر قانون ١٩ من قوانين أبوليدس .

(١٥) في صلاة الاجبية : « روحك القدوس يارب الذي أرسلته على تلاميذك القديسين  
ورسلك المكرمين في الساعة الثالثة هذا لا تنزعه منا ، بل جدد في أحشائنا قلبا نقيا  
أخلق في يالله وروحا مستقيما جده في أحشائي لا تطرحني من قدام وجهك  
وروحك القدوس لا تنزعه مني .. لكن نمالك أن تجدد في أحشائنا روحا مستقيما  
ومحبيا روح النبوته والعفة روح القداسة والعدالة والسلطة أيها القادر على كل شيء  
أيها الملك السماوي المغزي روح الحق .. معطي الحياة هلم تفضل وحل فينا وطهرنا  
من كل دنس .. الخ

ولعل كثيرا من الكنائس بدأت تنظن الآن لأهمية هذه الأيام العشرة التي تسبق عيد حلول الروح القدس ، فكرست هذه الأيام للنهضات الروحية والصلوات والمطانيات ، ومن الآباء والخدام والشعب من يصوم هذه الأيام ، لكي يضرم هذه الموهبة مثلما صام أبائنا الرسل .

**إننا في احتياج شديد لتجديد نشاطنا وكرزتنا ، وإن إضرام موهبة الروح القدس يلزمها الصوم في عيد الأبيفانيا — عيد الظهور الإلهي — ( عيد الفطاس المجيد ) ولا يمنع أن نصوم أيضا بعد أن نعيد بفرح عظيم في عيد الخمسين ، كي نؤكد عمل الروح القدس في قلوبنا مثلما تصوم الكنيسة أصواما كثيرة تسبق كل الأعياد الهامة السيدة وأيضا غير السيدة .. الخ .**

### **كيف جاء عدم الصوم في أيام الخمسين ؟ :**

على الرغم من أن الإنجيل يذكر صراحة أن الرسل صاموا في أيام الخمسين وهناك ما يؤيد ذلك في تصرفات الرسل وغيرهم من القديسين وفي تفاسير علماء الكنيسة وفي قوانين رسولية أرثوذكسية إلا أن هناك قوانين تمنع الصوم والمطانيات في أيام الخمسين ..

ولعل هذه القوانين التي تمنع الصوم والمطانيات في أيام الخمسين بنت هذه المفاهيم على القانون العشرين لمجمع نيقية: (١٦) .

« بما أن بعض الأشخاص يركعون في الكنيسة في يوم الأحد وفي أيام الخمسين فقد لاح للمجمع المقدس على أحسن وجه حفظا للوحدة في جميع الإيبارشيات أن تؤدي الصلوات لله وقوما (١٧) .

هذا هو النص الذي استندت إليه غالبية الكنائس التي لا تصوم في أيام الخمسين ( انظر صوم الأرمن الأرثوذكس والروم الأرثوذكس في أيام الخمسين ) رغم أن نص القانون العشرين لمجمع نيقية لم يتكلم عن الصوم وإنما تكلم عن الوقوف أثناء الصلاة كما أنه لم يتكلم كالإزام وإنما لاح له أن هذا هو الأفضل ..

(١٦) جعل آباء نيقية يقررون ويفرضون بسلطاتهم ممارسة (طقسا ) وإن كان في ذاته ليس ضروريا . ولم يصدر به أمر مباشر أو غير مباشر في الكتاب المقدس ويرجعون السبب في ذلك : حتى تمارس جميع الأشياء بطريقة موحدة في جميع الإيبارشيات إلا أن جميع الكنائس لم تصدق لهذا الطقس ، وهو ما نراه في أعمال ٢٠ : ٣٦ ، ٢١ : ٥ ، كما أن القديس أنبا مقار الكبير يوصي تلاميذه أنه يمكنهم الركوع والصوم في الخمسين .. ورغم أن أديرة كثيرة كانت تراعى عدم الركوع في هذه الأيام لكننا نجد أديرة لا تراعى ذلك ، ويطلق أحد آباء الكنيسة بينما حوى الطقس المطانيات في الصوم الكبير تثبيتا لفكر التوبة تمنعها الكنيسة في الخمسين تثبيتا لفكر الفرح بالقيامة .. ورغم ذلك لم يفرق الطقس بينهما في شيء يذكر ..

(١٧) انظر الأيام التي لا يجوز فيها الصوم ولا المطانيات — أنت تسال والاتبا غريغوريوس يجب جريدة وطني في ٢٨ / ٨ / ١٩٧٧ .

## السجود جلتز في الخمسين :

وعلى الرغم من ذلك فالواقع الذي تميّشه الكنيسة مختلف تملها بالنسبة لتأدية الصوات لله غير واقفين أو منتصبين فقط بل راكعين وساجدين (١٨) وهو ما نلاحظه في الإنجيل المقدس وتصرفات الرسل وفي القداس الإلهي والتاريخ الكنسي :

### ١ - في الإنجيل المقدس :

لم يمنع الرب المريمات في يوم القيامة وهو أول يوم في الخمسين من السجود له « ففتحنا وأمسكتا بقدميه وسجدنا له » ( مت ٢٨ : ٩ ) . . . وفي يوم الصعود ( أربعين يوماً من القيامة والعشرة الأخيرة من الخمسين ) حدث أن الرب أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . . . . فسجدوا له ورجعوا إلى اورشليم بفرح عظيم « ( لو ٢٤ : ٥٠ - ٥٢ انظر أيضاً مت ٢٨ : ١٧ ) .

### ٢ - في تصرفات الرسل :

كان معلماً بولس الرسول يجثو ويركع في أيام الخمسين « ولما قال ( بولس ) هذا جثا على ركبتيه وصلى مع جميعهم ( وكان هذا في أيام الخمسين ) وكان بكاء عظيم من الجميع ووقعوا على عنق بولس يقبلونه متوجعين ولا سيما من الكلمة التي قالها أنهم لن يروا وجهه أيضاً ( أع ٢٠ : ١٦ - ٣٨ ، ٢١ : ٥ ) فالقانون لا يستطيع أن يلغى المشاعر في علاقتنا بالله أو بعضنا تجاه البعض ، بل إن الحالة الروحية السامية تستدعي أن نخر ونسجد .

(١٨) مع أن السجود هو الوضع المألوف للصلاة في الكنيسة الأولى إلا أنه سادت العادة منذ أقدم العصور على الوقوف أثناء الصلاة في يوم الرب وخلال الخمسين يوماً بين عيد القيامة وعيد حلول الروح القدس . . ويقول ترتليان في فترة من مقالته والذي كثيراً ما يرجع إليه : « أن من الطقوس المرعية التي وأن لم يرد نص صريح بصدها في الكتاب المقدس إلا أنها مرعية في جميع الكنائس بسلطان التقليد حيث يقول : «إننا نعتبر مخالفاً للقانون الصوم أو المطانيات في يوم الرب كما تسرى هذه القاعدة من يوم عيد القيامة حتى عيد حلول الروح القدس ، وكثيرون آخرون من الآباء راعوا نفس الطقس ، وسبب ذلك كما يقول القديس إيريناوس وغيره هو تذكّار قيامة الرب وإعلان الراحة والفرح بقيامتنا التي تؤكدهما قيامة الرب ويقول : وبما أنه واجب علينا ولأننا أن نذكر على الدوام سقوطنا في الخطايا وكذلك نعمة المسيح ، التي بواسطتها قمنا من سقطتنا لذلك فإن ركوعنا على ركبنا في اليوم السادس ( الجمعة ) هو إشارة إلى سقوطنا في الخطايا أما عدم ركوعنا في يوم الرب فهو إشارة إلى القيامة التي حصلنا عليها بنعمة المسيح والتي خلصنا بواسطتها من خطايانا ومن الموت ( سؤال وجواب للارثوذكس - حياة للصلاة الارثوذكسية ص ٧٦٣ ) . . . وهذا القانون دليل على الأهمية التي توليها الكنيسة لوحدة الشكل للطقوس المقدسة في الكنيسة كلها . . إلا أن غالبية الكنائس لم تأخذ به

يقول معلمنا يوحنا في رؤياه ( ٤ : ٢ - ١١ ، ٥ : ٨ ، ٩ ) عندما كانوا في السماء يترنمون بترنية جديدة ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب يقول « خرت الأربعة حيوانات والأربعة وعشرون قسيسا أمام الخروف » .

فإذا كانت السماء التي هرب منها الحزن والتهد يخرون فيها ويسجدون للجالس على العرش أفنمنع أنفسنا نحن عن السجود ونقول أن الأحاد وأيام الخمسين التالية للقيامة لا يجوز فيها الركوع والسجود ؟ ( ١٩ ) .

## ٢ - في القداس الإلهي :

يقال في لحن الثالوث الأقدس ( لحن البركة ) قبل تقديم الحمل « نسجد لآب النور وابنه الوحيد ... الخ » .. وفي صلاة الساعة السادسة التي تصلى كل يوم أحد وطوال أيام الخمسين « نسجد لشخصك غير الفاسد أيها الصالح ... الخ » وبعد الهيئتين « نسجد لك أيها المسيح مع ... لأنك قمت وخلصتنا ... » وفي القداس الإلهي الباسيلي « الجالس على عرش مجده والمسجود له من جميع القوات المقدسة » .. وعند حلول الروح القدس يقول الشماس : « أسجدوا لله بخوف ورعدة ، أو أسجدوا للحمل كلمة الله ، أو أسجدوا لله الآب ضابط الكل ، حسب القداس الذي يصلى ، فيسجد كل الشعب قائلين : « نسبحك نباركك نخدمك يارب ونسجد لك » وفي صلاة القسمة التي تصلى في أعياد الملائكة والعذراء والقديسين « ونحن أيضا نسجد للثالوث الأقدس ونسبحه قائلين آمين هلويا » .

وفي قسمة لأحد الشعانين « فهى أيضا يارب نفوسنا لنسبحك .. ونسجد لك .. » وبعد صلاة القسمة يقول الشماس « أحنوا رؤوسكم للرب » فيقول الشعب : « أياك يارب » « خاضعين ساجدين » .

وعندما يقول الكاهن « القديسات المقدسين » يسجد الشعب وهم يقولون « واحد هو الآب القدوس .. الخ » ، وعندما يقول الكاهن الاعتراف يسجد جميع الشعب وفي آخر الاعتراف يسجد الكاهن لله قائلا « أن كل مجد وكل كرامة وكل سجود كل حين يليق بالثالوث المقدس » ..

## ٤ - في التاريخ الكنسى :

يقول القانون العشرون لمجمع نيقية أن لا يركع أو يسجد أحد في أيام الأحاد

(١٩) يذكر التاريخ الكنسى عن هرطوقى يدعى يوستاثيوس أنه كان يصوم أيام الاحاد ، ولعل القانون العشرين لمجمع نيقية كان يحارب هذا الهرطوقى .  
( انظر أيضا قانون ١٨ مجمع غفرا - د من يصوم الاحد بعبادة النفس فليكن محروما ، أيضا قوانين الرسل قانون ٤٤ ) .

والخمسين ، لكن روح الرب الذي لا يحد بقانون يرى غير ذلك ولعل في هاتين الحادثتين ما يجلى لنا هذه الحقيقة :

### ( ١ ) في انطاكية :

كانت العادة في غابر الأزمان ... أن يقرأ المصلون صلوات السجدة وهم يقفون ( حسب نص القانون العشرين لمجمع نيقية في يوم العنصرة ) ، ويقال أن السبب في إتخاذ السجود عند قراءتها كما هو متبع الآن يرجع إلى ما حدث مرة ، من أنه بينما كان الأب مكاريوس الانطاكي يتلو الطلبات إذ هبت ريح صرصر عاتية ، كما حدث مرة في عليقة صهيون يوم عيد الخمسين ( عيد حلول الروح القدس ) **فخر المصلون ساجدين** من الرعب وطلباً للرحمة هبطت الريح . ثم قاموا ليكملوا الصلاة وقوماً ( حسب العادة ) **فهبت الريح ثانية فسجدوا فهبطت الريح** . ثم عادوا للوقوف فعادت (هبت) الريح فسجدوا فهدأت الريح **فعلّموا أن مشيئة الله تريد أن تؤدي هذه الصلوات في حالة سجود وخشوع** ، ومن ذلك الحين أخذت الكنيسة بهذا الطقس إلى يومنا هذا ولا يخفى أن هذه الأمور ظاهرة في الكتاب المقدس إذ كلما حل الله تعالى في مكان تهب الريح العاصفة ولقد حدث ذلك مرات عديدة ... فإنه كان بين عواصف الرياح ( انظر ملوك أول ١٩ : ١١ ) ( ٢٠ ) .

### (ب) في مصر :

أراد أنبا شنودة الأول البطريرك الـ ٥٥ في مصر ( ٨٥٩ - ٨٨٠ م ) أن يؤدب مرة الأساقفة وغيرهم وكل من يحيد عن الأمانة بأن جعل هؤلاء الأساقفة الصعيدين يقوموا في وسط جماعة الآباء الرهبان القديسين في بيعة القديس أنبا مقار يوم أحد الفصح المقدس ( عيد القيامة ) **ويصنعوا مطانية للجماعة** سائلين إياهم بتوسل أن يصلوا عنهم ويستغفروا من أجلهم وباركوهم ، وفرحوا برجوعهم عن الأمانة الردية التي كان الشيطان قد زرعها في قلوبهم ( من جهة سقوطهم في هرطقة تقول أن المسيح مات بلاهوته وناسوته ( ٢١ ) بل وأكثر من ذلك نجد قديسين يصومون في الخمسين ويوصون تلاميذهم بالركوع والصوم في هذه الفترة ( انظر ص ٧٩ ، ٨١ ) ومن ذلك نرى :

١ - أن القانون العشرين لمجمع نيقية الذي يمنع الركوع والسجود في أيام الآحاد والخمسين لم يكن إلزاماً ولكن كما يقول النص « لاج » ، وكما مر بنا ،

(٢٠) كتاب اللقان والسجده عنى بطبعة للمرة الثانية الانبا اثناسيوس مطران كرسى

بنى سويف والبهنسا وقائم مقام البطريرك سنة ١٩٥٧ ص ٢٤٢ .

(٢١) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع - مجلد ٢ جزء ص ٢١ - انظر

ايضا الزهينة القبطية في عصر أنبا مقار - ص ٤٧٤ .

كانت توجد هرطقة تنادى بالصوم في أيام الآحاد ، فلعل هذا القانون لشجب هذه الهرطقة وتثبيت الفرح بالقيامة .

٢ — أن القداس الإلهي فيه السجود المتواتر والكثير من أوله إلى آخره في الآحاد والأعياد .

٣ — أن الإنجيل يثبت حقيقة السجود في أيام الخمسين كما أن الرسل وخلفاءهم لم يطبقوا هذا القانون العشرين .

٤ — أن صلوات السجدة كانت تمارس وقفا حسب العادة والتقليد ، لكن الروح القدس رأى في ركوعهم وسجودهم أنه بالروح والحق حسب الأمر الإلهي الصريح ، وليس حسب حرفية القانون .

### التعميد للعنصرة هو الإفطار :

جاء في الدستورية الباب ٣١ ( الثلاثين في النسخة القبطية ) « ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيدوا أيضا أسبوعا آخر ومن بعد ذلك صوموا أسبوعا آخر ، لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التي لنا ، ثم تصومون من بعد الراحة ( وفي الفقرة التالية ) ، وبعد هذا الأسبوع الذي للصوم نأمركم أن تصوموا كل أربعاء وجمعة .

ولقد علق الصفي بن العسال على النص ما يستفاد منه أن صوم الرسل يبدأ اليوم التالي مباشرة لعيد العنصرة ( وهو طقس الكنيسة القبطية الآن ) ولا يفهم منه ، كما يقول : أن يفطر هذا الأسبوع الذي لعيد الخمسين ويستند ابن العسال وغيره في تثبيت هذه الفكرة على قول للقديس باسيليوس الكبير والقديس يوحنا ذهبي الفم « أن التعميد في الصوم هو أن يقرأوا ما يخص العيد لا أن يفطروا فيه » ( ٢٢ ) .

ونحن نعلق على ذلك بما يأتي :

١ — أن هذا التعليق الذي كتبه ابن العسال ليس موجوداً إلا في الدستورية التي علق عليها ابن العسال .

٢ — أن ابن العسال يرر الوضع القائم في الكنيسة القبطية فقط ، ويحاول أن يجد تفسيراً في صوم هذا الأسبوع بدلا من الإفطار فيه من أقوال القديس باسيليوس .

٢ - أن ما ذكره ابن العسال عن القديس باسيليوس أن « التعييد ليس هو الإفطار » خاص بأعياد الشهداء فقط ولا يخص الأعياد السيديّة مثل عيد القيامة أو الميلاد أو العنصرة وفي هذا يقول القديس باسيليوس « أنه لا يجب أن يفطروا في أعياد الشهداء إذا كانت أيام صوم لأن الشهداء ماتوا جوعاً عطاشاً وحرقوا بالنار (٢٣) » ، فما يستشهد به ابن العسال وغيره ليس خاصاً بعيد حلول الروح القدس أو الأعياد السيديّة ، بل هو خاص بأعياد الشهداء التي لا يجب أن يفطر فيها إذا كانت أيام صوم (٢٤) .

٤ - أن النص كما تقول الدسقولية لا يمكن أن يفهم منه إطلاقاً أن يصام هذا الأسبوع لكن معناه للذهن البسيط أنه أسبوع إفطار ، ثم يصومون بعد ذلك أسبوعاً لأنه إذا كانوا صائمين فعلاً فكيف يقول ثم صوموا أسبوعاً ؟

٥ - أن النسخة العربية من الدسقولية المخطوطة في الفاتيكان تقول في هذا الصدد « يعيد أسبوعاً لروح القدس ثم يصام بعد ذلك أسبوعاً واحداً » .

٦ - أن القانون ٥٣ من قوانين الرسل يقول « أيما أسقف أو شماس في أيام الأعياد ما يأكل لحماً ويشرب نبيذاً كأنه نجس ، وما هو منه عن نسله فقد صار سبب سجن لكثيرين » وفي قوانين أبوليدس واكليمنديس وعلاقتهما بقوانين الرسل (٢٥) تقول « أيما أسقف أو قس أو شماس لم يأكل اللحم ولم يشرب الخمر في الأعياد السيديّة والمواسم الأرثوذكسية ، فليقطعوا من بيعة الله لأنهم صاروا سبباً لفساد المؤمنين وتابعين لما في عدو المسيح (تابعين ما لا يليق بالمؤمنين) » - رسماً ٤٨ - الباب الأول .

فمن هذا النص وغيره يفهم أن التعييد هو الإفطار كلية ، وليس كما يقول ابن العسال ، وغير ابن العسال .

٧ - أن طقس هذا الأسبوع الآن هو الطقس السنوي ، والمفروض أن يكون بالطقس الفرائحي ( الحان الفرحة الخاصة بالأعياد ) لأنه عيد سيدي كبير فإين إذن ما يمكن أن يميز هذا الأسبوع عن أيام الصوم الأخرى حتى يمكن أن يقال أننا نعيد أسبوعاً للعنصرة كما يأمر الرسل .

(٢٣) جاء في القانون الثلاثين من قوانين القديس باسيليوس الكبير ، « وإذا اتفق في صوم عيد من أعياد الشهداء ويفطر أسقف أو قسيس أو الشعب لأجل حجة موت الشهيد فليقطع لأنه صار سبباً في شر نفوس كثيرة فإذا فطروا هم من نفوسهم فليغفرهم الأسقف أو القسيس لأنه لا يجب أن يفطروا في أعياد الشهداء إذا كانت أيام صوم لأن الشهداء ماتوا جوعاً عطاشاً وحرقوا بالنار .

(٢٤) من الملاحظ أن كثيراً من الكنائس التي تقيم احتفالات كبرى للقديسين والشهداء مثل العذراء ومارجرجس والشهيدة دميانة وغيرهم من الملائكة والقديسين تقام دائماً في أيام افطار ، حتى يحتفل بالعيد احتفالاً لا ثقالاً .

(٢٥) الناصر / الكلية الاكليريكية اللاهوتية للقبط الارثوذكس - القمص صليب سوريال .



٨ — أن آباء الكنيسة سبق لهم أن استبدلوا عيد الصليب الذي كان ظهوره في العاشر من شهر يرمهات ( يقع دائما في الصوم الكبير ) ، نقلوه إلى يوم ١٧ توت = ٢٧ سبتمبر الذي هو تكريس كنيسته وهي أيام ليس فيها صوم ولكي يحتفل بالصليب الاحتفال اللائق به (٢٦) .

٩ — أن الكنائس الأرثوذكسية الأخرى ، التي تسير حسب الطقس البيزنطي : مثل الروم الأرثوذكس تصوم بعد بدء صوم الرسل للقبض بسبعة أيام (٢٧) لانهم هكذا فهموا نص الدسقولية فهما صحيحا فيفطرون هذا الأسبوع .

١٠ — أن صوم الرسل بوضعه الحالي وبهذا الترتيب اثير إليه لأول مرة في القوانين الكنسية التي وضعها البابا خرستوذولس البطريرك الـ ٦٦ ( في القرن الحادي عشر ) والتي تحدد صوم الرسل ثاني يوم عيد العنصرة ونهايته في ٤ ابيب = ١١ يولية ، وبذلك فهو وضع حديث إذ أن المدونة القانونية القديمة المعروفة باسم الاحكام الرسولية او الدسقولية اليونانية ، والتي تعتبر أقدم من قوانين البابا خرستوذولس بكثير ، ( وقد شاع نصها في الكنيسة الشرقية والغربية في القرن الرابع ) تقول « وبعد ما تحتفلون بعيد العنصرة لمدة أسبوع صوموا بعد ذلك ، لانه يليق بنا أن نفرح بعطية الله ونصوم بعد ذلك » ، ثم تكمل وتقول « ونحن نأمركم أن تصوموا كل اربعاء رجعة وأن تعطوا الصدقات خلال صومكم وأن تمتنعوا عن الصوم في أيام الرب ( الاحاد ) على أن تجتمعوا فيها لتفرحوا لأن كل من يصوم في أيام الرب يحسب مخطئا لانه يوم قيامة ، أو في خلال أيام العنصرة ( لم يقل يوم العنصرة فقط بل أيام العنصرة ، حيث حدد الرسل الاحتفال بالعيد لمدة أسبوع ... وكل من يحزن في عيد من اعياد الرب يعد مخطئا لانه يجب أن نفرح ولا ننوح » .

١١ — إذا كان الصوم يصحبه الفرح الروحي الباطني (٢٨) والشكر والتأمل وإذا كان بفضل هذا البعد الجديد ، لم يعد يتعارض الصوم مع الفرح الروحي بمواهب الروح القدس ، لماذا لا نطبق هذا المبدأ أيضا في أيام الخمسين ، فنصوم فيها ؟ ، وكذلك في عيدي الميلاد والغطاس لأن الصوم أصبح غير مصحوب بالحزن بل هو فرح روحي باطني وشكر وتامل .

١٢ — أن التعميد للعنصرة بإفطار هذا الأسبوع التالي ليوم الخمسين يؤيده ما جاء في أوامر الرسل أيضا « أنكم بعد تعبيدكم عيد العنصرة عيدوا سبعة

(٢٦) انظر كتاب السنكسار تحت يوم ١٧ توت .

(٢٧) التحفة البراموسية للعلامة القمص عيد المسيح صليب السعدي ص ١١٢٤ ، انظر ايضا كتاب Timothy Ware — The Orthodox Church .

(٢٨) انظر حاشيه رقم ١١

واحدة ( السبوع ) وبعد تلك السببته الواحدة صوموا لأنه من الواجب أن نفرح مسرورين بالمواهب الممنوحة لنا من الله ونصوم بعد فرحنا .

١٣- أن الاحكام الرسولية حددت صوم أسبوع فقط بعد العنصرة ينتهى بعيد الرسولين بطرس وبولس في ٦/٢٩ .

ويقول في ذلك القديس كليمنس « بعد عيد حلول الروح القدس نحل ( نفطر ) اسبوعا واحدا إظهارا للفرح ثم نصوم صوم الرسل مبجلين إياهم نظرا لما احتملوه من عذابات لأجل المسيح » ( ٢٩ ) .

١٤- أن العلامة والكاهن ابن كبر ( القرن الـ ١٤ ) انتقد هذا الوضع فقال : « صوم التلاميذ ويسمى صوم العنصرة أوله الاثنين الذى بعد تمام الخمسين وآخره الرابع من أبيب = ١١ يولية وهو من الأصوام التى أجريت مجرى الأربعاء والجمعة يصام فيها إلى التاسعة ( ٣ بعد الظهر ) ولا يؤكل فيها شيء من اللحوم سوى السمك ومن الناس من ياكل فيه اللبن والجبن ( عند بعض الأقباط فى أيام ابن كبر ) « والأفضل تركهما » .

ثم يعلق على نص الدسقولية ( ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيدوا أيضا اسبوعا آخر لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التى دفعها لنا ) ... ولهذا يقتضى أن يكون صوم التلاميذ المسمى العنصرة بعد أحد البنكستى ( حلول الروح القدس ) بثمانية أيام لأن السبت والأحد لا صوم فيها « ( ٣٠ ) .

١٥- إذا كنا نصوم فى بعض الأعياد السيديّة إذا وقعت فى يوم أربعاء أو فى يوم جمعة مثل عيد دخول المسيح الهيكل وعيد دخول المسيح أرض مصر ، وعيد عرس قانا الجليل ، فهى لأنها أعياد سيديّة صغرى ، ولكننا نحتفل فيها بالطقس الفرائحى على الأقل وإن كنا لا نفطر فيها ( ٣١ ) ورغم ذلك فطقس هذا الأسبوع التالى للعنصرة لا يسير حسب الطقس الفرائحى بل حسب الطقس السنوى .

( ٢٩ ) اللالى، النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامه جزء أول ص ٣٧٢

( ٣٠ ) مصباح الظلمة فى إيضاح الخمة لابن كبر الباب ١٩ ، ١٨ .

( ٣١ ) السريان والروم الارثوذكس ياكلون السمك فى الأعياد السيديّة التى تقع أثناء الصوم أما الأرمن الارثوذكس فياكلون فيها السمك واللبن والبيض بالإضافة إلى السببوت والاحاد التى تقع فى كل الأصوام - واعتقد أنه يجب الانظار فى هذه الأعياد أيضا فطرا كاملا ، وإذا كنا نفطر فى ميلاد الرب ، فلماذا لا نفطر ونعبد والرب معنا ؟ فى الهيكل أو ، فى دخوله إلى أرضنا أو عرس قانا الجليل أو عيد البشارة ( فى غير اسبوع الآلام أو فى أحد الشعانين ) انظر حاشية رقم ٢٤ )

## ١٦- معنى ظهور صليب من نور في عيد العنصرة :

لاهمية عيد العنصرة والأسبوع الذى يلى العيد العظيم وحتى تعيد الكنيسة بفرح الروح القدس ، حدث أن ظهر من السماء على القبر الذى بكنيسة القيامة صليب من نور في عيد العنصرة ( حلول الروح القدس ) ولدة عشرة أيام من شهر آيار = مايو في الساعة الثالثة من النهار = التاسعة صباحا ، حتى غلب نوره على نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عيانا ، حيث اقام فوق القبر عدة ساعات فأمن يومئذ من اليهود وغيرهم آلاف كثيرة (٣٢) فهل بعد ذلك يعيد للعنصرة أم يصام ؟

## كيف جاء الصوم بدلا من التعييد في هذا الأسبوع :

ورد في أحد القوانين مكملا لما جاء جاء بالدسقولية « إذا كان واحد في اللجج ( سفر البحار ) ولم يعرف يوم البصخة فليصم بعد الخمسين ( العنصرة ) ، إذ يجب عليه أن يصوم عوضه » (رسطب ٢٠) .

واضاف إلى ذلك القديس باسيليوس قوله « وكذلك المريض أى إذا تصادف أن كان إنسان مريضا في أسبوع الآلام فليصم أسبوعا عوضه (٣٣) بعد العنصرة (م ج ١٥ : ٢٢) .

وهكذا تحول الأسبوع التالى لعيد العنصرة شيئا فشيئا من الإفطار إلى الصوم تحت الأعدار والنذور فانضم بمضى الوقت إلى الصوم رغم أن النص لا يقول ذلك .

لذلك نجد في قوانين البابا خريستودولس البطريرك الـ ٦٦ (١٠٤٨ - ١٠٧٧) ما يلى :

( يجب على المؤمنين صيام الرسل الذى هو بعد الخمسين شكرا لله على ما انعم به علينا من موهبة الروح القدس صياما متصلا إلى اليوم الخامس من أبيب ( ١٢ يوليو ) حيث يعيدوا فيه كما جرت العادة ولكن إن إتفق ذلك اليوم ( أى يوم العيد ) أن يكون يوم اربعاء فليفتروا (٣٤) فيه قبل وقت الصوم ( قبل الساعة التاسعة = الثالثة بعد الظهر ) وإن كان يوم جمعة فلا يفتروا فيه قبل وقت الصوم الجارى به العادة ( الساعة التاسعة ) .

الخط والاثار للمقريزى - الجزء الثانى ص ٤٨٧ .

نحن نقسمال اليس هذا الكلام يتمشى مع ممارسة الصوم كفريضة وليس كما نعرفه من تعليم ربنا يسوع المسيح ورسله وقديسيه أم هو من قبيل الالتزام بالجهد ؟  
من الملاحظ هنا أن أنبا خريستودولس يفرق بين الاربعاء والجمعة فيجعل الجمعة في مرتبة أعلى من الاربعاء مع أن القانون في الاصل لا يفرق بينهما .

ثم تأتي اشارة البابا كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧ ( ١٠٧٨ - ١٠٩٢ )  
 فى قانون من وضعه جاء فيه تحت رقم ١٢ « يجب على جماعة النصارى ان  
 يصوموا الاربعةين يوما نقياً ، وصومى الحواريين ( الرسل ) والميلاد فى وقتها  
 والاربعاء والجمعة فى السنة كاملة ما خلا الخميس فقط ، فمن حفظ ذلك وعمل  
 به فالرب يبارك عليه ويغفر له ، ومن خالف وكان كاهنا يردع فإن انتهى يترك ،  
 وإلا فيقطع ، وإن كان علمانيا يمنع من القربان ، ومن علم به من الكهنة وقربه  
 فهو ممنوع إلا أن يكون طفلاً دون البلوغ أو شاباً عيلاً أو له عذر بين  
 يمنعه من الصوم .

### قاعدة الـ ٨١ يوما :

وهى القاعدة المتبعة فى مدة صوم الرسل والرفاع . . ، لما كان عيد  
 العنصرة ( حلول الروح القدس أو عيد الخمسين ) متغيراً متنقلاً نظراً لارتباطه  
 بعيد القيامة ، وهو بدوره متغير ومتنقل حسب القاعدة الرسولية المقررة فى  
 الكنيسة ويتحدد فى كل عام طبقاً للقواعد المعروفة فى حساب الأبطى الذى يعرفه  
 جيداً الدارسون المتخصصون .

أما مدته حسب النظام الذى نسبر عليه الآن فمتغيرة ، لأن هذا الصوم وإن  
 كان ينتهى بيوم ثابت وهو الخامس من شهر أبيب القبطى = ١٢ يوليو إلا أنه  
 يبدأ فى موعد متغير تبعاً لتغير عيد الخمسين وهو بدوره يتغير تبعاً لعيد  
 القيامة الذى يجب أن يلى الهلال بعد الاعتدال الربيعى ، وهذا ليس له تاريخ  
 محدد .

والقاعدة المتبعة حالياً تخضع لمدة  
 الرفاع وهى الفترة التى تلى عيد الميلاد  
 حتى بدء الصوم الكبير + صوم الرسل  
 = ٨١ يوما .

فإذا كانت مدة الرفاع ٥٠ يوما  
 يكون صوم الرسل ٣١ يوما وهكذا كلما  
 زادت مدة الرفاع قلت أيام صوم الرسل  
 والعكس بالعكس حسب هذا الجدول :

جدول يبين عدد أيام صوم الرسل ومدة أيام الرفاع (٣٥)  
من سنة ١٦٩٦ - ١٧٠٧ للشهداء الموافق سنة ١٩٨٠ - ١٩٩١ للميلاد

مدة أيام صوم الرسل	مدة أيام الرفاع	السنة	
		ميلادية	شهداء
٤٧	٣٤	١٩٨٠	١٦٩٦
٢٧	٥٤	١٩٨١	١٦٩٧
٣٥	٤٦	١٩٨٢	١٦٩٨
١٥	٦٦	١٩٨٣	١٦٩٩
٣١	٥٠	١٩٨٤	١٧٠٠
٣٩	٤٢	١٩٨٥	١٧٠١
١٩	٦٢	١٩٨٦	١٧٠٢
٣٤	٤٧	١٩٨٧	١٧٠٣
٤٣	٣٨	١٩٨٨	١٧٠٤
٢٣	٥٨	١٩٨٩	١٧٠٥
٣٨	٤٣	١٩٩٠	١٧٠٦
٤٦	٣٥	١٩٩١	١٧٠٧

ويلاحظ من الجدول المبين أن متوسط عدد أيام صوم الرسل حوالى ٣٣ يوما فيطول إلى ٤٩ يوما إذا وقع العيد في يوم الأربعاء أو جمعة حيث لا يجوز الإفطار وبهذا يتفوق ويزيد على صومى الأربعين المقدسة وأسبوع الآلام معا ، ويقتصر نازرة إلى ١٥ يوما فقط حيث تكون مدة الرفاع ٦٦ يوما ومن الملاحظ أن صوم الرسل هو الصوم الوحيد في أصوام كنيسةنا الذى لم تحدد مدته ونرجو أن يصح الجمع المقدس هذا الوضع غير الثابت ..

(٣٥) عن كتاب المية فى حساب الكرمه الزهية من حساب العبد الحقير يوسف فضل الله  
من نبروه غريبه ١٦٥٨ ق = ١٨٩٢ م .

## صوم الرسل في عصور مختلفة :

من الواضح أن صوم الرسل ، كما مارسه الرسل أنفسهم منذ بداية الخدمة كان محصوراً في الفترة ما بين صعود الرب، وحلول الروح القدس أى في العشرة الأيام الأخيرة قبل عيد الخمسين حسب وصية الرب وشهادة الأنجيل المقدسة ، وكما هو متواتر من أخبار الرسل المنقولة عن المؤرخين والعلماء ، ولاشك أنه قد كانت لهم أصوام أخرى بعد حلول الروح القدس ..

ورغم أننا لا نجد صوم الرسل في القوانين المعروفة باسم الرسل أو في قوانين أبوليدس ( التقليد الرسولي ) أو كتابات العلامة أوريغانوس أو قائمة الأصوام القبطية التي كتبها القديس اثناسيوس الرسولي ، إلا أننا نجد صوم الرسل في الدسقولية لمدة أسبوع فقط وبعد أن نعيد للعنصرة لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التي دفعها لنا ثم نصوم بعد الراحة .

ومع أن صوم الرسل لم يكن له وجود في الكنيسة القبطية حتى أوائل القرن الحادى عشر ، نجده بوضعه الحالى في قوانين البابا خريستودولوس الـ ٦٦ ( ١٠٣٩ - ١٠٧٠ م ) بعد عيد الخمسين مباشرة إلى الخامس من شهر أبيب ( ١٢ يوليو ) وهذا ترتيب متأخر جعل مدة الصوم معرضة للزيادة والنقصان ، وهو وضع يتطلب مراجعة ، خاصة إذا تذكرنا أن الرسولين بطرس وبولس قد استشهدا في ٥ أبيب سنة ٦٥ م إذ في هذه السنة بالذات وقبلها ( أى في ٦٤ ، ٦٣ م .. الخ ) لم تكن تلك هى نهاية صوم الرسل، على أقل تقدير ..

ولم يمض قرنان من الزمان على الترتيب الذى وضعه خريستودولس ، حتى وضع المجمع المقدس في أيام البابا كيرلس الثالث سنة ١٢٣٩ خمسة قوانين (٣٦) من بينها ... « يحفظ صوم الأسبوع (٣٧) الذى بعد الخمسين » ..

ثم جاء ابن كبر في القرن الرابع عشر ، وتكلم عن هذا الصوم محاولاً تعديله فقال « يقتضى أن يكون صوم التلاميذ المسمى العنصرة بعد أحد البندكستى ( حلول الروح القدس ) بثمانية أيام ( يعيد فيها بفرح الروح القدس ،

---

(٣٦) سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الاسكندري جمع وتاليف الشماس كامل صالح نخلة الاسكندري وعضو لجنة التاريخ القبطى ص ١٣٥ ، ١٣٦ الناشر دير السريان سنة ١٩٥١ م .

(٣٧) هل هناك ارتباط بين قرار المجمع المقدس في أيام البابا كيرلس الثالث وكلام الدسقولية عن صوم أسبوع فقط أم أنه شئ آخر .

كما تقول الدسقولية + والأحكام الرسولية وغيرها أنظر ص ٩٢ - ٩٥ )  
وأهل الصعيد كانت لهم عاداتهم الخاصة في هذا الصوم .

لكن أول محاولة لتعديل الوضع الذى قرره البابا خريستودولس كانت في  
أوائل القرن السابع عشر سنة ١٦٠٢ م حين أصدر البابا غبريال الثامن أمراً  
بتعديل الأصوام في الكنيسة القبطية نص على ما يلى :

( أ ) يكون صوم الرسل من يوم عيد العذراء ( ٢١ بؤونة ) وفصح ( عيده )  
٥ ابيب ( أسبوعان فقط ) .

( ب ) يكون صوم السيدة العذراء الذى يحد في شهر مسرى ( اغسطس ) اختياريًا  
فمن صامه وفاء لنذر قطعه على نفسه فله ثوابه ، ومن لم يصم فلا جناح  
عليه .

( + ) لعل كلام الدسقولية وغيره ، كما رأينا يستند الى طقس عيد المظال البهيج وهو ثانى  
أعياد الحصاد ، باعتبار عيد الخسین هو عيد الحصاد الاول ، حيث كانوا يقدمون  
للرب باكرة محصول القمح الجديد ، فالفصح هو أول الاعياد وبه تبدأ مواسم الرب ،  
وعيد المظال هو آخرها وبه نختم ، ومدة كل منهما سبعة أيام يفرحون فيها أمام الرب  
( أنظر أصوام وأعياد الروم الارثوذكس ) ودعى « عيد الجمع » ( خروج ٢٣ : ١٦ ،  
٣٤ : ٢٢ ) حيث كانوا يجنون جميع المحاصيل والثمار ، ويدعى أيضاً « عيد  
الشكر » لانهم كانوا يقدمون فيه شكرهم للرب على حسناته وبركاته ، واحتفلوا به  
بعد دخولهم أرض كنعان في مظال باحتفالات بالغة الروعة والجمال لمدة أسبوع ، ونظرا  
لامميته دعى « العيد الاقدس والاعظم » وله طقس فريد يذكره التملود ، حيث يصعد  
الكاهن على المذبح ، ومعه كاهن آخر يحمل ابريقا من الذهب به خمر ، فينسكب سكب  
الحرقه من الماء ( الذى استقوه من بركه سلوام في محفل مهيب ) والخمر في طستين  
من الذهب مثقوبين ومثبتين على المذبح . فينسب السكب الى أسفل المذبح ويرون في  
ذلك صدى لقول اشعيا النبي « أيها العطاش جميعا هلموا الى المياه ، والذي ليس  
له فضة تعالوا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولينا » ( ٥٥ : ١ ) ، وقوله أيضاً  
« تستقون مياها بفرح من ينباع الخلاص » . ولهذا نجد الرب يسوع في اليوم الاخير  
العظيم من العيد ينادى قائلا : « ان عطش أحد فليقبل الى ويشرب . من آمن بي  
كما قال الكتاب تحرى من بطنه انهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون  
به مزمعين أن يقبلوه » ( يوحنا ٧ : ٣٧ - ٣٩ ) فأعلن لهم المخلص أنه ينبوع المياه  
الحية ، وأنه الصخرة الحقيقية التى تابعتهم في البرية . وكانت تقام احتفالات  
مسائية بهيئة بسمونها « فرح مجارى المياه » حيث كانوا يضيئون في دار الهيكل  
منارتين عاليتين يبلغ ارتفاع الواحدة نحو خمسين ذراعاً في أعلى كل منهما أربعة سرج  
كبيرة من الذهب تقاد فتألقها من الملابس المستملكة للكهنة ، فترى نورها ، جميع أهل  
أورشليم . وحول أنوار هذه الثريات كان اتقياء الشعب ، وحتم الكهنة يرقصون رقصا  
مقدسا ويترنمون ويطربون ، وهم يحملون مصابيح مضاءة أيضاً ، وفي نفس الوقت كان  
الناس في كل انحاء المدينة يضيئون المصابيح في الشوارع حتى تصبح المدينة كتلة  
من النور . وفي هذا العيد أيضاً أعلن يسوع عن نفسه وقال : « أنا هو نور العالم  
من يتبعني فلا يمشى في الظلمة بل يكون له نور الحياة » يو ٨ : ١٢ ، ويرجح أنه  
قال هذا ، إذ رأى الأنوار الكثيرة التى كانوا يضيئونها في العيد ، لكن بعلمهم  
أنه هو أنور الحقيقي . . . لعل قيما أوردناه عن عيد المظال ما جعل الدسقولية تستمر  
طول الروح القدس العيد الاعظم والاقدم الحقيقي ، الذى يعيد له بفرح عظيم لمدة  
سبعة أيام على الأقل .

(ج) يبدأ صوم الميلاد من أول شهر كيهك ويكون نصحه عيد الميلاد ( ٢٨ يوما فقط ) .

( د ) لا تصام ثلاثة أيام نينوى ( ٣٨ ) .

وقد وافقت الامة القبطية (٣٩) على هذا الامر ، ولكن لأن البابا غبريال لم يأخذ بهذا التعديل موافقة المجمع المقدس لم يستمر قراره طويلا . .

ثم جاءت بعد ذلك ثانيا محاولة لتعديل الأصوام في القرن العشرين حين اراد المجمع المقدس في أيام المنثيخ البابا يوسف الثاني ( ١٩٤٦ - ١٩٥٦ ) أن يعدل الأصوام في الكنيسة القبطية لأنها أكثر من اللازم ، وكما يقول أحد أعضاء المجمع المعتبرين والشهود لهم (٤٠) أن الكل وافق على التعديل ، ماعدا ثلاثة من الآباء الأساقفة ، وهؤلاء الثلاثة كانت لهم ظروفهم الصحية الخاصة التي تمنعهم من الصوم ، وقد أصر ثلاثتهم على أن تكون الأصوام كما هي ، وأن لا تعدل منذرين بالقول : بأنه كما تسلمنا الأصوام نسلمها وانتصر الثلاثة ، حيث وافق الآخرون خوفا من الاتهام بين الشعب بتغيير عوائد الكنيسة على الرغم من اقتناعهم جميعهم بضرورة التعديل .

هل يمكن النظر في تعديل الأصوام في هذا العصر ؟

مما سبق نرى بوضوح أن الآباء البطارقة العظام حاولوا قدر جهدهم تصحيح الوضع الخاص بصوم الرسل حتى تستقيم مدته شأن كل الأصوام الأخرى وقد أشار قداسة البابا شنودة الثالث إلى هذا الموضوع بقوله في إحدى محاضراته بالكاتدرائية « أن هذا الصوم يلزم تعديله » ، ويا ليتنا نأخذ بما جاء في الدسقولية بصوم اسبوع واحد أو نأخذ بمحاولة التعديل التي اقترحها البابا غبريال الثامن . أو بقائمة الأصوام التي وضعها البابا اثناسيوس الرسولي في القرن الرابع . وقد حاولت الكنائس الأرثوذكسية الأخرى أن تعين مدة صوم الرسل على النحو الآتي :

١ - فتحدد صوم الرسل عند السريان الأرثوذكس بثلاثة أيام فقط .

(٣٨) وهي التي أدخلها البابا أفرام السرياني البطريرك ال ٦٢ في القرن العاشر ولم تذكر في قوانين البابا خريستوذولس ال ٦٦ .

(٣٩) كتاب الرسائل والقائوليكون والابركسيس مقدمة - بمكتبة دير انبا انطونيوس . عربي ٢٠٣٢ - انظر سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الاسكندري الحلقة الرابعة من البطريرك ٨٨ - ١٠٣ ( ١٤٠٩ - ١٧١٧ م ) طبعة أولى سنة ١٩٥٤ الناشر دير السريان ) .

(٤٠) في اتصال شخصي بنبيافة الاسقف .



٢ — وعند الأرمن الأرثوذكس لا يصومون للرسل كما قيل (٤١) .. ( انظر اصوام الأرمن الأرثوذكس ) ، ولكن يوجد عندهم اصوام أخرى للشهداء وللقديسين .

٣ — بدأ صوم الرسل عند الروم الأرثوذكس بعد عيد العنصرة ( الخمسين ) بأسبوع لأنهم يعيدون أسبوعا كاملا كما تقول الدسقولية ، وينتهي في ٢٩ يونيو ( عيد الرسولين بطرس وبولس ) ، الموافق ١٢ يوليو عند الانطاكية . ونتيجة لذلك يزيد صوم الرسل عندها ٢١ يوما ، عنه عند الروم ، رغم أننا نقلناه عنهم .

### كلمة أخيرة :

صوم الرسل بوضعه الحالى تتحدد نهايته بعيد استشهاده الرسولين بطرس وبولس ، رغم أنه كان يرتبط قبلا بعيد حلول الروح القدس حيث صام التلاميذ وعيدوا العنصرة .

ولأن مدته غير محددة (بين ١٥ ، ٤٩ يوما ) فلا نجد ارتياحا من المؤمنين إلى استمرار وضعه المتغير وقيلون هم الذين يصومونه وهم أنفسهم الذين يصومون كل الأصوام تقريبا ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الاعتبارات التالية :

١ — أدخل ترتيب صوم الرسل بوضعه الحالى إلى الكنيسة في القرن الحادى عشر ، هذا بالإضافة إلى أنه ليس له جذور قوية وأسباب مقنعة .

٢ — قد يطول مدة صوم الرسل فيصل إلى ٤٩ يوما ، مما يجعله يفوق الأربعين المقدسة وأسبوع الآلام معا ، وهذا أمر غير معقول البتة .

٣ — يقع صوم الرسل بعد انتهاء الصوم الكبير ومدة الصوم الكبير ليست بقليلة .

٤ — لم تعرف الكنيسة القبطية صوم الرسل مدة تزيد على الألف عام ، ولذلك لم يذكره العلامة أوريجانوس ( ٢٠٠ — ٢٥٤ ) من الأصوام ولم يشر إليه على الإطلاق (٤٢) ، بل إن التقليد الرسولى لهيوليتس وهو يسبق أوريجانوس يؤكد على أن « أيام الصوم التى ثبتت هى الأربعاء والجمعة والأربعون فقط .. (٤٣) » ، كذلك لم يذكره القديس أناسيوس الرسولى في

---

(٤١) انظر حاشيه رقم ١١

(٤٢) عظة على اللاويين ١٠ : ٢

(٤٣) قانون ٢٠ ص ١٢ من مذكرات القوانين للمقمص صليب سوريال .

قائمة الأصوام التي وضعها هو وغيره من بطاركة الكنيسة حتى القرن الحادى عشر حين وضع بواسطة خريستودولس .

٤ -- أن صوم الرسل كان موجودا فى بعض الكنائس قديماً فى القرن الرابع لمدة اسبوع واحد كما تذكر الدستولية ، ورغم ذلك لم يوجد فى الكنيسة القبطية .

### عيد الرسولين بطرس وبولس :

وإذا شئنا أن نختم هذا الفصل فعلينا أن نتذكر أن صوم الرسل حتى عام ٦٥ لم ينته بعيد استشهاد بطرس وبولس ، وهو العام الذى استشهاد فيه حسب شهادة القديس جيروم (٤٤) لأنهما كانا على قيد الحياة حتى عام ٦٥ إذ فى هذه السنة بالذات وقبلها أى فى ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ م الخ ، لم تكن تلك هى نهاية صوم الرسل على أقل تقدير ، ومن قبلهما استشهاد يعقوب أخو يوحنا الذى قتله هيردوس بالسيف حوالى عام ٤٤ م ، كما أن الرسل مارسوا المسمى باسمهم على أقل تقدير ، قبل استشهاد يعقوب وبطرس وبولس ، لذلك لا يجرؤ أحد على القول بأن الرسل رتبوا لهم صوما ينتهى بعيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس .

وإذا كان القديس ايرونيوموس ( ٣٤٠ — ٤٢٠ ) يذكر أنه حضر بنفسه فى أيام صباه الاحتفال على قبرى الرسولين بطرس وبولس فى روما (٤٥) ولكن ذلك لم يكن احتفالا عاما فى ذلك الوقت ، وحتى القرن الخامس على الأقل ، وعلى الرغم من ذلك لم يوجد هذا فى الكنيسة القبطية حتى القرن الحادى عشر .

ونحن يحق لنا أن نتساءل اليس الأقرب إلى المنطق أن ترتبط نهاية صوم الرسل بعيد العنصرة كما صامه الآباء الرسل بدلا من عيد استشهاد القديسين بطرس وبولس ، وإن كان هناك ثمة ربط بين نهاية صوم الرسل وعيد استشهاد هذين القديسين المكرمين اليس الأجدر أن يكون هذا الربط مع عيد استشهاد القديس مرقس الانجيلى ، الذى أسس الكنيسة القبطية وعلّمنا الآب والابن والروح القدس ؟ لكن الواضح أن هذا الربط فى حد ذاته ليس له معنى على الإطلاق ولعل ربط صوم الرسل بعيد استشهاد هذين الرسولين هو الذى جعل هذا الصوم يأخذ ذلك الوضع الشاذ الذى يحتاج إلى تصحيح .

(٤٤) كتاب مشاهير الرجال فصل ١٢

(٤٥) تفسير حزقيال رأس ٤٠ .

## ملخص لأهم ما ورد عن

### صوم الرسل

+ هو أول صوم صامته الكنيسة بعد صعود الرب مباشرة : « متى رفع العريس يصومون في ذلك اليوم » فأقاموا يصلون ويصومون عشرة أيام مباشرة وقبل العنصرة .

+ هو صوم خاص بالخدمة والكنيسة .

+ حددته الدسقولية بأسبوع واحد « ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيدوا أيضا أسبوعا آخر ومن بعد ذلك صوموا أسبوعا آخر » . ويسمى هذا الأسبوع بأسبوع العنصرة ، ورغم ذلك لم يكن في الكنيسة القبطية حتى القرن الحادى عشر .

+ التعيد للعنصرة هو الإفطار ، وليس الصوم .

+ إذا كنا نفطر في ميلاد الرب ، فلماذا لا نفطر ونعيد والرب معنا في الهيكل ، أو في دخوله إلى أرضنا أو في عرس قانا الجليل ، أو في أحد الشعانين ؟

+ صوم الرسل بوضعه الحالى حدد ، حسب الترتيب الذى وضعه البابا خريستودولس في القرن الحادى عشر ، وتختلف مدته من ١٥ إلى ٤٩ يوما ، وقد نقله عن الروم الأرثوذكس . « وبزيادة ٢١ يوما عن صوم الروم » وكان أهل الصعيد يصومونه بطريقتهم الخاصة ، ( ربما كان ١٢ يوما ) .

+ يذكر ابن كبر أن بعض الأقباط كانوا يأكلون فيه اللبن والبيض ، ويعلق على ذلك بقوله : « والأفضل تركهما » .

+ حدد بأسبوعين في القرن السابع عشر ، حسب ترتيب البابا غبريال الثامن .

+ تختلف مدته باختلاف الكنائس وعند الأرمن الأرثوذكس ومعظم الكاثوليك . لا يصام .

+ + +

## الفصل الثانى

### الصوم الكبير

هذا هو اهم اصوام الكنيسة باعتباره الصوم الذى صامه سيدنا يسوع المسيح ( انظر لوقا ٤ ومتى ٤ ) ويسمى الصوم الأربعينى المقدس والصوم الكبير، ومدته حاليا فى الكنيسة القبطية ٥٥ يوما تنتهى بعيد الفصح أو القيامة المجيدة، وعلى مدى التاريخ المسيحى تراوحت مدته بين عدة أيام وثمانية أسابيع وكان السبب فى هذا الاختلاف أمرين أساسيين : هو موعد الاحتفال بعيد الفصح (القيامة) والثانى هو صوم يوم السبت أو عدمه ..

#### عيد الفصح :

يعتبر عيد القيامة ( الفصح ) اقدم اعياد الكنيسة ، ولا غرابة فى ذلك ، فالمسيح المصلوب والحى فى الكنيسة هو الفكر الذى استغرق فيه المسيحيون كل الزمان ، وهو موضوع خلاصهم وتأملهم وعزائهم ، حتى أن غريغوريوس النزينزى يسمى عيد القيامة ملك الأيام وعيد الأعياد ، أما يوحنا ذهبى الفم فيدعوه إكليل الأعياد واعظمها ، ويوم الرب واعظم الأيام ..

وعلى نحو ما صار يوم القيامة ( يوم الأحد ) ، يوما للرب ، حالا حلولا إلهيا عوضا عن السبت اليهودى ، هكذا أيضا عيدا العهد القديم الكبريان — الفصح والحصاد — أصبحا أعظم عيدين للكنيسة : القيامة وحلول الروح القدس ..

وعندما اعتنق الإباطرة الرومان الديانة المسيحية كانوا يأمرون بفتح السجون ومنح عفو شامل فى عيد القيامة لأن هذا اليوم هو يوم فرح عام فيسامح المدينون ويحرر العبيد ويقدم للفقراء عطايا أو كما يقول القديس غريغوريوس النيسى : « كل حزن وأسى يكون له نهاية اليوم ، فالسجين يحل والمدينون يسامح والعبد يطلق حرا وكل الألعاب الهزلية غير اللائقة تبطل (١) وكانت عقوبة الإعدام

(١) قاموس الآثار المسيحية - الجزء الاول ص ٥٩٦

**توقف ، وبعض عقوبات أخرى إجلالا لهذه الأيام المقدسة ، كما كان الأساقفة يجتمعون قبل بدء الصوم الكبير لكي يحلوا من حكم عليهم بالحرمة ( انظر قانون نيقية الخامس ) . .**

وتقول الأحكام الرسولية « إن العبيد يسمح لهم بالراحة من أعمالهم طوال اسبوع الآلام واسبوع الفصح » ٨ : ٣٣ .

ويؤكد ترتليان ( قانون ٨٦ ) « إن المؤمنين يجب عليهم أن يقضوا كل الأسبوع في الكنيسة مكرسين أنفسهم للأبصلمودية وقراءة الكتب المقدسة والأسرار المقدسة .

### **النزاع الذى أثر حول تعيين يوم الفصح :**

كان النزاع الذى أثر بين كنائس آسيا الصغرى وسائر كنائس العالم هو: هل يعيدون القيامة في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أى في يوم الفصح اليهودى أيا كان موقع هذا اليوم من أيام الأسبوع ؟ أم انه يجب أن يكون العيد بالضرورة في يوم الأحد يوم القيامة حتى لو لم يطابق الرابع عشر من نيسان ؟ أما باقى الكنائس فكانت تركز على نقطة هامة وجوهرية وهى عدم الاحتفال بعيد القيامة مع اليهود (٢) مع التأكيد على أن يكون يوم الأحد هو يوم القيامة أو هو اليوم الثامن في الأسبوع ، الذى تم فيه تجديد الخليقة بقيامة المسيح ، فكانت تحتفل بذكرى موت المسيح يوم الجمعة ( يوم الصلب ) وبذكرى القيامة في يوم الأحد التالى للبدر الكامل بعد الاعتدال الربيعى ، وليس الأحد التالى لعيد الفصح اليهودى لأن المسيحيين رفضوا أن يربطوا عيدهم بعيد اليهود .

وقد أثرت أول مناقشة في هذا الأمر بين بوليكرابوس وأنسيطوس أسقف روما ، عندما كان الأول يزور روما بين ١٥٠ - ١٥٥ م ، ولقد كتب إيريناوس في رسالة إلى فيكتور أسقف روما يقول : « كانت هناك منازعات لتحديد يوم الفصح ورغم أنها لم يتفقا ( بوليكرابوس وأنسيطوس ) إلا أنهما اختلفا في سلام ، لأنهما كانا يحافظان على وحدة الروح ولا يجعلان الطقس والاحتفال موضع اختلاف (٣) وحوالى ١٧٠ م أثر الخلاف ثانية في لادكية .

وفي الواقع إن الاتفاق الذى تم في القرن الثانى لم يضع حداً للخلاف الذى

(٢) تقول الحسقوليه في الفصل الثلاثين : ( أحترسوا أن تتوافق أعيادكم مع اليهود )

انظر تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ك : ٤ ف : ٢٦ ، ٢٧ - أيضا

Schaff-History of Christian Church Vol. II p. 214-218.

(٣) انظر تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ك : ٤ ف : ٢٦ ، ٢٧

ظل موضع جدل (٤) حتى اجتمع المجمع المسكونى الأول فى نيقية عام ٣٢٥ م  
ليتخذ قراراً يحوز موافقة الجميع .

وقد كتب القديس اثناسيوس الرسولى عام ٣٥٩ م ، مؤكداً أن تحديد  
عيد الفصح كان أحد السببين الرئيسين لعقد مجمع نيقية حيث كان السبب الرئيسى  
الأول هو مناقشة البدعة الاربوسية (٥) .

وقد سجل لنا المؤرخ الكنسى سوزرمن جانباً من النقاش الذى دار  
فى مجمع نيقية فبين لنا أن المجمع المسكونى الأول ، بسبب إن الموضوع لا يمس  
جوهر العقيدة لم يصدر عقوبة أو قراراً يمس الذين خرجوا على الإجماع ، ولذلك  
سجل القديس اثناسيوس : « أن الذين يعيشون فى سوريا وكنيلكية وما بين  
النهرين لم يتفقوا معنا وتمسكوا بالاحتفال بعيد الفصح مع اليهود .. » ، وبذلك  
خرجوا عن الإجماع الذى اتفق عليه الكل وأصدروا أمراً كنسياً بأن سر قيامة المسيح  
يجب ألا يحتفل به فى أى يوم آخر سوى يوم الرب ، وأنه يجب أن يختم صوم  
الفصح فى هذا اليوم فقط أى فى يوم الرب يوم الأحد (٦) .

وتكشف لنا هذه النقطة الهامة عن عدم وجود قواعد عامة اتفقت عليها  
الكنيسة الجامعة ، رغم أهمية عيد الفصح . وعندما زاد الاتصال واللقاء  
بين الكنائس لاسيما بعد زوال عصر الاضطهاد ، كان من الضرورى أن يتم  
البحث عن الوسائل التى تدعم الوحدة ، والتى تجعل الكنيسة الواحدة تحتفل  
عيداً واحداً بقيامة الرب ( ٥ ، ٦ ) .

إذا تذكرنا هذه الحقيقة أى تحديد عيد الفصح أمكننا أن نعرف لماذا اختلفت  
الآراء حول صوم يوم السبت وأهمية ذلك فى تحديد عدد أيام الصوم الكبير .

(٤) يذكر السنكسار القبطى تحت اليوم الرابع من شهر برمهاث اجتماع مجمع بجزيرة بنى

عمر من ١٨ أسقفاً على قوم يقال لهم الاربعة عشرية  
Quarto-decimans, or, Tetradites لانهم كانوا يعيدون الفصح مع

اليهود فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان فى أى يوم اتفق من أيام الاسبوع وقد قرئت فى

هذا المجمع رسالة من كل من أساقفة أنطاكية ورومية وأورشليم والانبأ ديمتريوس بابا

الاسكندرية ال ١٢ ، وقدم حرم هذا المجمع هؤلاء القوم وقرر أن يعيد الفصح فى يوم

الأحد وأن من يعمل عيد قيامة الرب فى غير يوم الأحد فقد شارك اليهود فى أعيادهم

وافترق عن المسيحيين ، ورغم أن القانون الذى اتخذه مجمع نيقية لم يحرم الاربعة

عشرية إلا أن القانون الاول لمجمع أنطاكية سنة ٣٤١ م اعتبرهم هراطقة - انظر أيضاً  
القانون السابع من قوانين الرسل

(٥) راجع الرسالة الى الاساقفة الافريقيين فقرة ٢

(٦) تاريخ الكنيسة لسوزومين الكتاب ١ فصل ١٦ - راجع المؤرخ سقراط تاريخ الكنيسة

الكتاب ٥ فصل ٢٢

## السبت اليهودى :

سبت كلمة عربية يقابلها فى العبرية ( شبت ) أى السابـع وهى تعنى أيضاً الراحة وهو تذكـار اليوم السابع الذى استراح الله فيه وباركه وقـدسه ( تك ٢ : ١ - ٣ ) .

وكانت وصية الرب أن يستريح الإنسان والحيوان ونزيل البيت فى هذا اليوم حتى أنه عندما كسر أحد اليهود السبت قتلوه بدون رحمة ( العدد ١٥ : ٣٢ - ٣٦ ) وعندما كان يطعم الله شعبه فى البرية كان ينزل عليهم المن كل يوم ، ماعدا يوم السبت حتى يقدسوه ( الخروج ١٦ : ٢٢ - ٣٠ ) ولم يكن مسموحاً لهم إلا بالأعمال الضرورية للحياة ( انظر لوقا ١٤ : ٥ ) .

وقد تطرف اليهود فى حفظ السبت وحفظوه حفظاً حرفياً أحياناً ، وخطـطوه بعبادة الأوثان أحياناً أخرى ، فأرسل الله لهم الأنبياء ليرشدهم لحفظ السبت حفظاً روحياً حسب مسرة الله (٧) .

وفى فترة السبى التى قضاها اليهود فى بابل نسوا حفظ السبت فبدأ رجال الله يشددون فى حفظه بعد العودة إلى كنعان وجاهد نحميا كثيراً ليعيد للسبت مكانته . ( نحميا ١٠ : ٣١ ، ١٣ : ١٥ - ٢٢ ) .

وفى فترة ما بين العهدين انتشرت مجامع اليهود (٨) فكانوا يقضون يوم السبت فى دراسة الناموس وفى الراحة من أعمالهم وقد شددوا فى حفظ السبت حتى أنهم لم يرفعوا سلاحاً ضد مهاجميهم يوم السبت فاهلك الأعداء منهم كثيرين ( مكابيين ٢ : ٢٩ - ٣٨ ) ، ولكنهم عادوا وتجاوزوا عن الحرب فى يوم السبت للدفاع عن النفس فى حالة الهجوم عليهم ( مكابيين ٣٩ - ٤١ ) .

وفى الفترة الواقعة بين عزرا والمسيح أضاف اليهود من عندهم عدداً من القوانين وحفظوا السبت حفظاً حرفياً وحملوا الناس أحمالاً عسرة تاركين الرحمة والحق فوبخهم الرب على ذلك وقال لهم : « السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت إذن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » . ( مرقس ٢ : ٢٧ - ٢٨ ) .

## يوم الرب ويوم السبت :

مما لا شك فيه أن يوم الرب هو يوم الأحد ، اليوم الذى قام فيه من بين الأموات

(٧) راجع ٢ ملوك ٤ : ٢٣ عاموس ٨ : ٥ ، هوشع ٢ : ١١ ، أشعيا ١ : ١٣ ، حزقيال ٤٦ : ٣

(٨) مجامع اليهود هى أماكن يجتمعون فيها للصلاة وقراءة الناموس وتفسيره أما الهيكل فهو المكان الوحيد الذى لايجوز تقديم الذبيحة والكفارة إلا فيه ، ولذا تعد العدة لبنائه ( انظر ارميا ٣٠ : ١٠ - ٢٢ ) وسوف يحتل بوضع حجر أساس الهيكل قريباً

والذى أعطى فيه الرجاء الجديد في الحياة الأبدية التى لا موت فيها ولا فساد ، ولكن ماذا عن يوم السبت الذى باركه الله والذى كان يحمل ظلال الراحة الحقيقية في السبت الأبدى في ملكوت الله مما جعل بعض الآباء من يكرمونه ويعظمون شأنه رغم أنه لا يعنى شيئاً بالنسبة إلى الرجاء الجديد بقيامة المسيح ، لكنهم كانوا يقولون صراحة ( أنه يوم شكر لله على الخليقة الأولى التى التى خلقتها من العدم ) ، ولذلك يقول العلامة أوريجانوس عن يوم السبت ( إذا تركنا كل رصايا اليهود الخاصة بيوم السبت ، فعلينا أن نرى كيف نحفظ يوم السبت كمسيحيين: في يوم السبت علينا أن لا ننشغل بالأمور العالمية ، فإذا أبطلت كل أعمال العالم وانشغلت بالعمل المقدس الروحي بذهابك إلى الكنيسة لى تسمع الأسفار وهى تقراً وتسمع انغصات وإذا انشغل فترك في الأمور السماوية وبرجاء الحياة الآتية وإذا وضعت أمام عينيك الدينونة الآتية ، فهذا هو حفظ السبت بالنسبة للمسيحي ( عظة ٢٣ : ٤ على سفر العدد ) .

ومن هذا النص الواضح ندرك أن الكنيسة كانت تجتمع يوم السبت ، لكن العلامة أوريجانوس لا يذكر شيئاً عن قداس يوم السبت .

ويؤيد هذا ما سجله المؤرخ الكنسى سقراط بعد حوالى ٢٠٠ سنة على الأقل فيقول : « ورغم أن الكنائس في العالم كله تحتفل بالأسرار المقدسة في أيام السبوت من كل أسبوع إلا أن المسيحيين في الإسكندرية وروما وبتقليد قديم لا يفعلون ذلك (٩) » .

ثم يؤكد المؤرخ سقراط ومعه المؤرخ سوزومين في نفس الفترة السابقة أن الكنائس في مصر والصعيد يجتمعون يوم السبت ولكنهم لا يتناولون الأسرار بنفس الطريقة المعروفة عند كل المسيحيين ، لأنهم بعد ما يأكلون كل أنواع الأطعمة يجتمعون في المساء ويقدمون التقدمة ثم يتناولون من الأسرار (٩) .

وهذا النص يؤكد أنه لم تكن هناك قاعدة عامة تراعيها الكنائس حتى في قطر واحد مثل مصر ، وليس في هذا أى خطأ بالمرّة وعلينا أن نتذكر أننا لسنا أمام اختلاف في العقيدة بل إختلاف في الممارسة وفي العبادة .

ومما يؤكد هذا أن قوانين أبوليدس المعروفة باسم ( التقليد الرسولى ) تقول في القانون ٢٤ : « أنه على الأسقف أن يحتفل بالافخارستيا يوم السبت واليوم الأول في الأسبوع ( يوم الأحد أو يوم الرب ) إذ استطاع ذلك وترك حرية إقامة القداس يؤكد إن الممارسة كانت معروفة في القرن الثالث .

(٩) سقراط ٥ : ٢٢ . حول الإفطار والتناول أنظر بدعة ميليتيوس واكله الاغابى وارتباطها بسر العشاء الربانى ( راجع سوزومين ك ٧ : ١٩ ) أنظر للمؤلف القداسات الثلاثة متقابلة مع الضبط والشرح ص ٣٠ ، ٣١



وفي الحقيقة إذا شئنا الإجابة بدقة على صوم السبت يلزمنا أن نرجع الى ما كتبه الرسل أنفسهم في حفظ السبت ، بالإضافة الى كتابات الآباء الأولين .

### الرسل القديسون ويوم السبت :

من الأدلة الكتابية على حفظ الأحد بدل السبت ما ورد بإنجيل يوحنا ٢٠ : ١٩ ، الأعمال ٢٠ : ٧ ، وكورنثوس الأولى ١٦ : ٢ والرؤيا ١ : ١٠ بالإضافة الى التسليم الرسولي بحفظ الأحد كيوم الرب ، فعلى الرغم من أن الرسل هم من أصل يهودي إلا أنهم لم يحفظوا السبت ولم يفرضوا على الكنيسة حفظه . وكان ذلك بعد أن اجتمعوا في اورشليم في أول مجمع للكنيسة حيث قرروا صراحة : « لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة ، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون . كونوا معافين » ( أع ١٥ : ٢٩ ) وهنا لم يشر هذا المجمع المقدس من قريب أو بعيد الى السبت اليهودي بالمرة . وهذا ما يقوله الروح القدس على لسان رسل المسيح ..

« الأشياء العتيقة قد مضت وهذا الكل قد صار جديداً » ( ٢ كو ٥ : ١٧ ) .

بل اننا نجد بولس الرسول يتكلم بأكثر جرأة وصراحة رغم ما قاله عن نفسه من أنه فريسي ابن فريسي فيعلم قائلًا « فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الأمور العتيدة » ويكمل قائلًا لهؤلاء الذين يرغبون في حفظ العوائد اليهودية « إذن إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كنكم عاثشون في العالم تفرض عليكم فرائض لا تمس ولا تذق ولا تجس ، التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر للجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية » ( راجع كولوسي ٢ : ١٦ — الخ ) .

بل أكثر من ذلك يلوم أهل غلاطية قائلًا في ذات الموضوع « فكيف ترجعون أيضا الى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ، اتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ( السبوت والأعياد والفرائض اليهودية ) ، أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً ( غلا ٤ : ٩ ، ١٠ ) .

ثم يوبخهم فيقول « قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس مسقطكم من النعمة ( غلا ٥ : ٤ ) .

ويقارن القديس بولس بين العهد القديم والعهد الجديد — عهد ربنا يسوع المسيح — فيقول في رسالته إلى العبرانيين : فإنه لو كان ذلك الأول ( العهد القديم ) بلا عيب لما طلب موضع لثان .. فانه يصير إبطال الوصية السابقة ( بطلت ) من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئاً ... لأنه يقول لهم لائماً : هوذا أيام

تأتى يقول الرب حين اكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً  
( بالمسيح ) . . . ، فيذ قال جديداً عتق ( جعله قديماً ) الاول وما عتق وشاخ فهو  
قريب من الاضمحلال ( الفناء ) ( عب ٨ : ١٨ ) .

فمن هذه الشواهد نرى أن الرسل عارضوا بشدة حفظ يوم السبت رغم أنهم  
من أصل يهودى وركزوا على حفظ السبت الجديد الذى هو يوم الأحد يوم الرب وكانوا  
في ذلك مسوقين من الروح القدس . . . روح الله .

### آباء الكنيسة بين السبت والأحد :

حفظ بعض المسيحيين الذين كانوا من أصل يهودى السبت إلى جانب الأحد، ولكن  
شيئاً فشيئاً عبر الظل ، وحل الحق مكانه ، وهذا بعينه ما حدث مع الهيكل إذ استمر  
التلاميذ على مداومة الذهاب إليه والصلاة فيه بينما الهيكل الجديد الذى هو جماعة  
المسيحيين كان موجوداً فعلاً ( انظر أعمال ٢ : الخ — ٣ : ١ ) .

وحفظ بعض المسيحيين الأولين كلا من السبت اليهودى ويوم الرب ( الأحد )  
لكنهم حفظوا السبت اليهودى كصوم ، استعداداً للأحد يوم القيامة — اليوم  
الملكى — أعظم كل الأيام .

ويعصف يوسابابوس الابوتيين Ebionites ( ٣ : ٢٧ ) عن أنهم كانوا نصف  
يهود في حفظ السبت بينما كانوا في ذات الوقت نصف مسيحيين في حفظ يوم الأحد  
يوم الرب حتى جاء مجمع لاودكية ( اللاذقية ٣٤٣ — ٣٨١ ) ، فأعتبرهم كمتهودين  
وأصدر قراره بحرمانهم حيث يقول « أولئك الذى يمتنعون عن العمل في يوم السبت  
فليكرموا يوم الرب فإذا كان فى الإمكان يمتنعون فيه كمسيحيين ( ١٠ ) » ، أو بمعنى  
آخر أن المسيحيين ليسوا ملتزمين بالراحة، وتوقف الأعمال يوم السبت كما هو الحال  
فى يوم الأحد .

ولذا نجد مجمع نيقية من قبله الذى أكد على أسس ودعامات الإيمان  
القوم تضمنه فى ذلك قانون الإيمان المسيحى للعالم كله ، يقرر فى القانون العشرين  
حفظ الأحد ولم يذكر حفظ السبت إطلاقاً وهذا ما جعل الملك قسطنطين يصدر  
مرسوماً عام ٣٥١ م . يجعل الأحد العطلة الرسمية للبلاد ( ١١ ) .

### صوم السبت عند آباء الكنيسة :

كانت اليهودية تحتفل بالسبت كعيد من أعيادها ، وإذا كان يحتفل بالسبت بتأثير  
من اليهود المنتصرين أو حتى من وجهة نظر شخصية خالصة ، إلا أنه من الناحية

(١٠) قاموس الآثار المسيحية — الجزء الثانى ص ١٨٢٣ ، ١٨٢٤

(١١) القس تادرس يعقوب — المسيح فى سر الانجيليين ص ١٣١ انظر ايضا حاشية رقم ٤٣

الأخرى يلاحظ أن صوم السبت كان يمارس استعداداً ليوم الأحد — يوم الرب — العيد المسيحى العظيم ، بوصف السبت استمراراً ليوم الجمعة كاستعداد ليوم الأحد ، ولذلك كان صوم السبت عند بعض المسيحيين هو علامة الانفصال النهائى عن الديانة اليهودية .

ولعل في حفظ يوم الجمعة كصوم تذكراً ليوم الجمعة العظيم ، كذلك في حفظ السبت كصوم تذكراً ليوم السبت حيث كان الرب في القبر مدفوناً .

ونتقول الدسقولية عن صوم أسبوع الآلام « أما الجمعة والسبت فصوموهما معاً ( ٥ : ١٥ : ١ ) » وهنا نلاحظ أن الدسقولية تجعل من السبت صوماً أكثر صرامة من صوم الجمعة العظيم ، لأن القانون يقول « ولكن إذا لم يقدر أحد يصوم اليومين معاً فليصم السبت حتى صباح الديك » ( ٥ : ١٨ ) ، فكما أن أيام الجمعة طوال العام تأخذ قوتها ولون ممارستها من يوم الجمعة العظيم كذلك سبوت السنة يمكن تلقائياً أن تأخذ لها وضعاً مركزاً وتحفظ كصوم تذكراً ليوم السبت العظيم الذى يسبق عيد الفصح ( ١٢ ) حيث كان جسد يسوع مودعاً في القبر .

يقول القديس أوغسطينوس ( ٣٥٤ — ٤٣٠ ) عن اليهود «إنهم يحفظون السبت بطريقة جسدية في راحة وكسل وترف ، إنهم يستريحون في الجسد لكن الروح في الداخل يضطرب » فاليهودى يحفظ السبت بفكر أنه يوم الرب فكيف يحفظ المسيحى السبت ؟ إما أن نكون مسيحيين فنحفظ يوم الأحد أو نكون يهوداً فنحفظ السبت ؟ « ويستشهد بما قاله عاموس النبى : « ويل للمستريحين في صهيون » ( هوشع ٦ : ١ — ٧ ) فالسبت مثل الختان وغيره من العوائد والطقوس اليهودية التى انتهت ، قد أبطل .

وللقديس أوغسطينوس تعبير قوى له دلالة ، يقابل فيه ويقارن بين السبت اليهودى ويوم ( السبت العظيم ) فيقول : « في ذلك اليوم استراح جسد المسيح في القبر ، كما استراح الله من جميع أعمال خلقه » ( ١٣ ) .

فإذا كان الشرقيون يفضلون عدم الصوم في يوم السبت تذكراً لراحة الله ، ففي الغرب يفضلون الصوم تذكراً لموت المسيح وراحته في القبر أو بتعبير آخر ما يسمونه ( حزن التلاميذ ) لذلك فإن ممارسة الصوم في الغرب كان يعبر عنها أنها : ضد التهود واليهودية .

(١٢) قاموس الآثار المسيحية - الجزء الثانى ص ١٨٢٥

(١٣) المرجع السابق ص ١٨٣٢

وإذا نظرنا إلى الوضع في روما نجد أن مصادر القرنين الثالث والرابع تؤكد أن كنيسة روما كانت تصوم يوم السبت ، وهذا ما نراه عند العالم الكاثوليكي المعروف Duchesne الذي يؤكد أن صوم السبت كان معروفاً في القرن الثالث ، حيث جعله الأسقف الروماني كالستوس ممارسة قانونية ، وأصدر قانوناً بصوم ثلاثة سبوت في السنة (١٤) إلى أن أصبحت هذه الممارسة شائعة في زمن الأسقف فكتورينوس ، الذي دافع ليس عن صوم ثلاثة سبوت في السنة فحسب ، بل عن السبت كلها في كتابه (١٥) خلق العالم .

ويعتقد هذا العالم الكاثوليكي أن أصل الممارسة كانت هي رسوخ الاعتقاد لدى المسيحيين الأوائل بأن يوم الأحد من كل أسبوع هو احتفال بعيد القيامة وحيث أن يوم الجمعة من كل أسبوع هو صوم عام باستثناء الخميس فقد كان البعض يصوم الجمعة والسبت وينهى صومه يوم الأحد ، ثم جاء مجمع « الفيرا » (Elvira ٣٠٥ م وأيد هذه الممارسة في القانون ٢٦ من قوانينه (١٦) ، لكن على الرغم من وضوح ذلك فإن القانون الـ ٥٥ لمجمع ترولو ٦٩٢ م يقول : **بالا تصام السبت إلا السبت الواحد وذلك للاعتقاد غير الصحيح الذي ساد آباء هذا المجمع بأن صوم السبت هذا هو ضد قوانين الرسل** وخلافاً للترتيب الكنسي القديم .

كذلك دفع عدم الفهم السليم لقوانين الآباء الرسل في هذا الصدد هيبوليتوس لأن يقول : « بأن البعض يتجرا في زماننا هذا على أن يضعوا ثقتهم في خرافات وتعاليم شيطانية عندما يعلمون بصوم السبت ويوم الرب أيضاً ، وهذا لم يأمر به المسيح ، وهنا نجد أنه في غمرة حماسه جعل السبت مثل الأحد (١٧) (تفسير سفر دانيال ٤ : ٣٢) .

**ورغم أن الفصل الثلاثين من الدسقولية يحرم التعبد مع اليهود إلا أن الفصل الحادي والثلاثين يعود فيذكر « تأمركم أن تصوموا كل أربعاء وكل يوم جمعة ، وما أمكنكم أكثر من هذا فصوموا وأعطوا الفقراء وكل يوم سبت كلوا (عيدوا) إلا سبت الفصح المجيد .... ومن يصوم الأحد الذي هو القيامة فهو مشجوب للخطية ... »**

**ولكن إن شئنا الدقة والوضوح علينا أن نتذكر أن الصوم أو عدم الصوم في**

(14) Liber Pontifi Ficalis : 17.

(15) De Fabrica Mundi : 5.

(16) L. Duchesne-Christian Worship. 1927, p. 231.

(١٧) حرمت الكنيسة يوستاثيروس الهرطوقي الذي علم بالصوم في يوم الرب (الأحد) لذلك نجد القانون العشرين من مجمع نيقية يمنع الركوع في أيام الاحاد فقط علامة الفرح والابتهاج في يوم الرب ولكنه لم يمنع الركوع في أيام السبت

يوم السبت هو موضوع لا يخص العقيدة المسيحية ولذلك اختلفت المصادر في تقديره .

### المصادر القبطية وصوم السبت :

تشير المصادر القبطية بعد القرن الرابع ، وربما بعد الخامس أيضاً إلى صوم السبت ، يقول القديس بгноتيوس « يا إخوتي كل ما قلموه نافع جداً لخلاص النفس ويجب الآن التحدث عن الصوم ، فلنعلم من الكتب المقدسة الساعة التي يجب أن نتناول فيها الطعام إذ ذكر في سفر الأعمال ( وصعد بطرس ويوحنا إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة ) فلا يسمح إذن للأخوة في الدير أن يتناولوا طعامهم قبل الساعة التاسعة ( الثالثة بعد الظهر ) ما عدا يوم الأحد والخمسين يوماً من الفصح إلى العنصرة ( ١٨ ) .

فمن هذا النص نرى الصوم في يوم السبت ، وإذا تذكرنا ما كتبه المؤرخان سقراط وسوزمين عن قداميات السبت ( أنظر ص ١٠٨ ) ، فإن مار اسحق السرياني يقول بوعى كامل وتدقيق « إن ذبيحة يوم السبت كانت تقدم مساء وذبيحة يوم الأحد كانت تقدم صباحاً ، فراهب شيهيت متوحد لا يجتمع بإخوته إلا في يومى السبت والأحد ولا يجمعه بهم إلا الصلاة في الكنيسة والأغابي في المائدة . . . . أما بقية الأيام الخمسة فلا يسمح فيها للراهب بالخروج من قلايته وسط الأسبوع ولا يستطيع أحد أن يزور أخاه ، بل في يوم السبت يخرجون من قلايم وقت العشاء ويأتون إلى المجمع وهم صيام ، لأنهم طول السنة صيفاً وشتاء كانوا يتقربون ويتناولون من الأسرار المقدسة عشية يوم السبت ، ومن بعد ما يتقربون ليتناولوا كانوا يدخلون المائدة لأكلة الأغابي مساء ، ومن بعد الأكل يقفون للصلاة ليلة الأحد ساهرين بلا نوم من العشية إلى بكرة بخدمة الزامر والتسابيح والقراءة في الكتب مع تفسيرها » ( أما لماذا كانت الأديرة تقيم قداس السبت وترفع القرايين مساء فلأن هذا هو الميعاد الأصيل الذي أقام فيه الرب سر العشاء الأول ، والقداس الثانى في فجر يوم الأحد ، فهو لتذكار قيامة الرب من بين الأموات فقداس السبت كن يحمل في ملابس الوقت المناسبة التي أقام المسيح فيها سر ذبيحته وموته ، والثانى أى قداس الأحد كان يحمل في الوقت ذاته مناسبة قيامة المسيح من بين الأموات ( ١٩ ) .

وفى صوم الآباء القديسين والرهبان الأوائل نجد الارتباط الوثيق بقوانين الكنيسة والادراك السليم لها فقد استطاع القديس أبو مقار أن يصوم أربعين يوماً متتالية لا يأكل ولا يشرب إلا ورقة كرنب واحدة كل يوم أحد ، وكان تدبير القديس

( ١٨ ) الرهبنة القبطية في عصر أنبا مقار سنة ٧٢ ص ٣٦٠ ، ٣٧٧ .

( ١٩ ) الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار للاب متى المسكين سنة ٧٢ ص ٣٦٠ ،

٣٧٧ ، ٢٠٠

**مقاريوس الكبير** ( ٣٠٠ م — ٣٩٠ م ) العادى أنه لا يأكل سوى مرة واحدة في الأسبوع (٢٠) ( يوم الأحد ) .

**إن حرية الممارسة أمر جوهري في العبادة فلا تقوم الصلاة ولا يقوم الصوم على الإرغام ولعلنا في الأمثلة السابقة نجد رداً على ذلك، فلا ينبغي أن تقف القوانين أو العادات ضد الاحتياجات الروحية ، وقد اضطر آباء دير القديس أنبا مقار أن يصوموا صوماً انقطاعياً لأجل البابا خائيل ( ٧٤٤ — ٧٦٨ ) وكانت بداية ذلك الصوم هو يوم السبت آخر ابيب (٢١) الذى لم يكن بالطبع هو السبت الكبير الذى يصام دون السبوت .**

**إذا تذكرنا هذه الحقيقة « عدم الصوم أو الصوم في أيام السبوت » أمكننا أن نعرف لماذا اختلفت الآراء حول عدد أيام الصوم الكبير ؟**

**مدة الصوم الذى يسبق عيد الفصح :**

الصوم الكبير كما نعرفه اليوم ، ثمرة تطور تاريخى معقد للغاية ، لم تدرس كل مظاهره دراسة كافية ، فلا تزال هناك أسئلة عديدة تحتاج إلى إجابات وعمل كثير وطبقنا لبعض الليتورجيات يعتبر الصوم الكبير إنماداً بين الصوم السابق للفصح المذكور سابقاً ، وصوم آخر مستقل عن الصوم الفصحى تذكراً لصوم الرب بعد معموديته . هذا الصوم لم يكن مرتبطاً بعيد القيامة ، بل بعيد الفطاس ، وهذا الاندماج نتيجة لتعليم الموعوظين وإعدادهم للمعمودية قبل عيد القيامة ، وبعض الدارسين لليتورجيا يرون أن الأربعين يوماً تعزى إلى امتداد الصوم السابق للفصح ، ولها ارتباط بتعليم الموعوظين ، ولكن كل هذا يعوزه الدليل القاطع (٢٢) .

**كان يتقدم عيد الفصح في أول الأمر صوم اختياري تختلف مدته باختلاف الأماكن ، وكما علمنا فإن النزاع لم يكن محصوراً في تعيين عيد الفصح فقط ، بل دار أيضاً حول طريقة الصوم .**

فالبعض يظنون أنهم يجب أن يصوموا قبل الفصح يوماً واحداً وغيرهم يومين ، بينما يعتقد البعض أن مدة الصوم أكثر من يومين ، وهناك من يحسبون اليوم أربعين ساعة نهاراً وليلاً (٢٣) فلكل واحد طريقته الخاصة، ومع ذلك فقد عاش جميع هؤلاء في سلام ، ويقول القديس إيريناوس : « ونحن أيضاً نعيش في

(٢٠) المرجع السابق ص ٢٠٠

(٢١) المرجع السابق ص ٤٥٨ أنظر أيضاً تاريخ البطارقة للأنبا ساويرس أسقف الاشمونين للعلامة Evetts ص ١٨٣ .

(22) A. Schmemann-The Great Lent p. 119- 122.

(٢٣) يترجم البعض هذه العبارة « والبعض أربعين يوماً حاسبين ساعات النهار والليل يومهم ، ( أنظر تاريخ الكنيسة ليوسلبيوس القيصرى - كتاب ٥ : ٢٤ )

سلام مع بعضنا البعض فعدم الاتفاق في الصوم يؤيد الاتفاق في الإيمان ، وأن هذا الاختلاف في الممارسة لم يبدأ في عصرنا ولكن في عصر مبكر جداً في أيام أسلافنا ( ٢٢ ، ٢٤ ) .

وقد كان ترتليانوس ( ١٦٠ - ٢٢٠ ) يشكو من قلة الاعتبار للصوم في الكنيسة ، وفي هذا يقول « ماعدا » الجمعة والسبت قبل الفصح لم يحفظ المسيحيون في زمانه أياماً أخرى للصوم إلا ما ماشعوا ( ٢٥ ) .

ويذكر القديس ديونيسيوس الإسكندري ( ٢٥٩ - ٢٦٨ ) أن البعض يصوم كل هذه الستة أيام ( أيام البصخة ) ، والبعض يصوم يومين أو ثلاثة أو أربعة حسب احتمال الطبيعة ، بينما البعض لا يحفظ أى صوم بالمرة ... البعض يصوم للتاسعة ( الثالثة بعد الظهر ) ، والبعض للغروب ، البعض يأكل كل يومين حسب قدرة كل واحد ( ٢٦ ) .

ويقول هذا القديس أيضاً في رسالة إلى باسيليديس ( القانون الأول ) « .. أولئك الذين لم يصوموا الاثنين والثلاثاء والخميس قبل الفصح ، لا يفعلون شيئاً عظيماً إذا صاموا يومى الجمعة والسبت حتى الثالثة صباح القيامة ، أما أولئك الذين صاموا كل هذه الستة أيام فلا يلاموا إذا كسروا صومهم قبل نصف الليل ... البعض لا يصوم ولا يوم » ( ٢٧ ) . مبينا أن الصوم الذى يسبق عيد الفصح لا يزيد عن اسبوع واحد ..

ومن الأشخاص الأوائل الذين ذكروا الصوم الذى يسبق عيد الفصح وأهميته القديس إيريناوس والملقب « أبو التقليد الكنسى » ( ت ٢٠٢ ) ، وقد ذكر أنه قديم العهد جداً ويراعى طقسه في أنحاء العالم ، ويرجع إلى أيام الرسل ، وإن كان يذكر أن الأربعاء يوماً لم تكن محددة تماماً في كل كنيسة .

ويقول سقراط وسيزومين اللذان كتبا تاريخ الكنيسة في الفترة ما بين القرن الرابع والقرن الخامس ، أن مسيحيي روما يصومون ثلاثة أسابيع متعاقبة قبل القيامة ( باستثناء السوت والآحاد ) ، أما مسيحيو الليريكون ( اسبانيا ) وليبيا والاسكندرية وفلسطين ، فيبلغ صوم الأربعاء عندهم ستة أسابيع بينما يبلغ في القسطنطينية والأقاليم المجاورة حتى فينيقية ( لبنان ) سبعة أسابيع ، وفي بعض الكنائس يصوم الناس ثلاثة أسابيع غير متصلة على فترات ( مراحل أى يصومون

(24) N.P.F. Second Series Vol. I. 5 : 24 : 12, 13.

(25) ترتليانوس عن الاصوام رأس ٢ ، ١٣ .

(26) قاموس الآثار المسيحية الجزء الثانى ص ٧٧٩ ، ٧٨٠ .

(27) N.P.F. Second Series Vol. 14 p. 600.

أسبوعاً ويفطرون أسبوعاً ) منفصلة كل منها خمسة أيام على مدى ستة أو سبعة أسابيع ( ٢٨ ) ، وإزاء هذا الاختلاف في عدد أيام الصوم الكبير يسأل أحدهم الأب ثيونس « لماذا يصام الصوم الكبير لمدة ستة أسابيع ؟ » ، بينما في بعض البلدان ( مثل القسطنطينية ) يبدو أن العناية الشديدة وتوفير الدين قد أضافا أسبوعاً سابقاً له ، مع أن المدة في كلتا الحالتين إذا حذفنا الآحاد والسبوت لا تبلغ أربعين يوماً لأن عدد الأيام المحتواة في هذه الأسابيع السبعة هو ٣٦ يوماً ؟ ، ويجيب الأب ثيونس فيقول : « بالرغم من تمسك البعض بتعليم الدين حيث يؤدون فروضه ببساطة ويحتفظون لأنفسهم بهذا السؤال في هذا الموضوع ، إلا أنك من النوع المدقق في إختيارك لهذه الأمور ، التي يعتبرها الآخرون غير مستحقة للسؤال عنها ، ولأنك تريد أن تعرف الحقيقة كاملة عن هذه الممارسة التي لنا والسر من ورائها ، فلا بد أن يكون لك سبب واضح لهذا ، وحتى تكون مقتنعاً بأن آباءنا لم يعلموا بشيء غير معقول . . فحسب قاتون موسى يعطى أمراً على جميع الشعب بصفة عامة : قدم للرب الهك عشورك وباكورات غلتك ( خر ٢٢ — ٢٩ ) ، وهكذا ترى أننا نلتقى الأمر بتقديم عشور مالنا وثمارنا ، فبالأولى إذن أن نقدم عشور حياتنا وعشور مشاغلنا العادية وأفعالنا ، التي رتبنا بوضوح في حساب الصوم المقدس بصفة خاصة . لأن عشر عدد الأيام التي تشملها دورة السنة هو ١/٢ ٣٦ يوماً ، ولكن السبعة الأسابيع إذا طرحنا منها الآحاد والسبوت لا يتبقى منها سوى ٣٥ يوماً مخصصة للصوم ، ولكننا لو أضفنا إليها عشية القيامة ، حيث أن الصوم الخاص بذلك السبت يطول حتى صباح الديك في فجر يوم القيامة فلا يتم تعويض الـ ٣٦ يوماً فقط ، بل بالنظر إلى عشر الأيام الخمسة التي يبدو أنها انتهت فإن الجزء الذي يصام من الليل إذا أخذ في الحسبان ، لم يعد هناك أي نقص في هذا العشر ( الصوم ) . . وهكذا نجد أنه قد كان في اعتبار هؤلاء الآباء أنهم بالصوم الأربعيني يقدمون عشور السنة صوماً . . » ( ٢٩ ) . . هذا بالنسبة للأسابيع السبعة أما بالنسبة للسته الأسابيع فلم يقدم جواباً .

أما غريغوريوس الكبير ( ٥٩٠ — ٦٠٤ ) فيذكر أن الصوم الكبير كان في أيامه ٣٦ يوماً زادت إلى ٤٠ يوماً ، ولا يتفق المؤرخون هل هو غريغوريوس الكبير أم هو غريغوريوس الثاني ( في القرن الثامن ) الذي تمت في عهده هذه الزيادة ( ٣٠ ) .

( ٢٨ ) تاريخ الكنيسة لسقراط ٥ : ٢٢ ، ولسيزومين ٧ : ١٩

( ٢٩ ) يوحنا كاسيان كتاب ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، مقالة عن الصوم مجلة مرقص مارس ٧٠ .

( ٣٠ ) عظة ١٦ على الانجيل مجلد ٣ ص ٤٢ ، راجع أيضاً تاريخ الكنيسة القديمة والحديثة

للعلمة يوحنا لورانس فان موسهيم - بيروت ١٨٧٥ - كتاب ٢ قرن ٤ .



## الأربعون يوماً في قوانين الكنيسة وأقوال الآباء :

في قوانين أبوليدس الروماني والمعروفة في الغرب باسم التقليد الرسولي لهيبوليتس صيغة اخبارية تقول في جمال وقوة « أيام الصوم التي ثبتت هي : الأربعاء والجمعة والأربعون والذي يزيد عليه ينال أجراً » (٣١) .

ويذكر العلامة أوريجانوس ذات النص السابق فيقول : « الأصوام التي نلتزم بها هي الأربعين المقدسة والأربعاء والجمعة » (٣٢) .

أما قوانين الرسل فتقول تحت عنوان الصوم في القانون ٤٧ « الأرامل والعذارى فليصمن من وقت لآخر وليصلين في الكنيسة ، كذلك القساوسة والعلمانيون عليهم أن يصوموا حينما يشاؤون ، أما الأسقف فهو لا يستطيع أن يصوم إلا في اليوم الذي يصوم فيه كل الشعب (٣٣) ثم تعود فتتكم عن صوم الأربعين .

ويتكلم القانون الخامس من مجمع نيقية عن صوم الأربعين فيذكر أن جميع أساقفة الأقاليم يحضرون ويجتمعون معاً فيه حيث يتباحثون ويحلون من صدرت ضده أحكام كنسية واضحة سلام الكنيسة والرعية فوق كل اعتبار .

ثم تأتي الدستولية فتقرر « فليكن عندكم جليلاً صوم الأربعين المقدسة » ثم تؤكد في الباب العاشر : « وأن تصوموا كل عام أربعين يوماً ، كما صام موسى وإيليا النبيان العظيمان ، وجميع الأنبياء .. وابتدأ سيدنا المسيح بذلك ليعلمنا أن نفعل ذلك مثل آلامه المحيية » .

وعلى الرغم من ذلك فقد أضاف النص العربي في الكتاب السابع قانون ٤٩ وأيضاً القانون الـ ٦٩ من قوانين الرسل : « أيها أسقف أو قس أو شماس أو أيوديكن أو أغنسطس أو مرتل لا يصوم صوم الأربعين المقدسة الذي للفصح وصوم يومى الأربعاء والجمعة فليقطع ما خلا إذا امتنع لأجل مرض جسدى وإذا كان عامياً فليفرز » .

أما القانون الخمسين من مجمع اللاذقية فيذكر : « لا يجوز أن يحل الصوم في يوم الخميس من السبتة ( الأسبوع ) الأخير من صيام الأربعين يوماً المقدس

(٣١) قانون ٢٠ ص ١٢ من مذكرات القوانين للقمص صليب سوريال .

(٣٢) عظة على اللاويين ١٠ - ٢ .

(٣٣) النص القبطي طبعة العالم الانجليزي Henry Tattam ص ٦٦ راجع الترجمة العربية للقمص صليب سوريال وهو القانون ٣٥ من الكتاب الثانى ص ٧ .

أى الضميس الكبير (٣٤) ، فتحقّر الأربعين يوماً كلها ، بل يجب علينا أن نصوم الأربعين كلها متقشفين « دون أن يحرم أو يفرز أحدا ، كما يقول القانون السابق ..

وينبه القديس باسيليوس مذكراً في محبة « ولنحفظ يا اخوتى أن نستحق القيامة بشكر » ، فإذا كنا نفعل إرادتنا في الأربعين يوماً المقدسة بلذة فأين فرحنا إذا أبصرنا القيامة . ولقد حكم مجمع توليدو الثامن عام ٦٥٣ بحرم كل من أكل لحماً في الصوم قبل الفصح ؟ وصار كل من يفطر أيام الصوم في القرن الثامن يقع تحت طائلة الحرم .

ويبدو أنه على الأرجح قد دخلت في القرن الثالث عادة أكل الخبز والملح وشرب الماء فقط في أسبوع الآلام ، إلا أن هذا التشدد بدأ يقل شيئاً فشيئاً ، حيث نجد أنه قد أعطى الإذن في الكنيسة الكاثوليكية في القرن الحادى عشر بأكل كل شيء ماعدا اللحم ( انظر أصوام الكنيسة الكاثوليكية وغيرها ) .

### الأربعون يوماً في الرسائل الفصحية لباباوات الاسكندرية :

#### وفى طقس الميرون المقدس :

نظرا لأن عيد القيامة من أقدم وأهم أعياد الكنيسة ، لما فيه من عمل الفداء العظيم وانتصار الحياة على الموت ، اعتاد باباوات الاسكندرية إتهاز هذه المناسبة الغنية بدروسها وذكراياتها الروحية العميقة في كتابة الرسائل الرعوية ، واتخذت هذه الرسائل في البداية شكل عظات روحية عن أهمية العيد وفعل قيامة المسيح ، مستحثة المسيحيين على اتباع أثر مخلصهم ليثبتوا نفوسهم في الحق ، ولكى تعم فائدتها كتبت فيما بعد على شكل رسائل تبعث مع رسل معينين إلى سائر أساقفة الأقاليم . وعندما ثار الخلاف بين كنائس الشرق والغرب — كما

---

(٣٤) يذكر المؤرخ المقرئى في كتابه الخطط والاشعار الجزء الاول ص ٢٦٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠  
٢٩٥ - « أن الحكام كانوا يجعلون هذا اليوم عطلة رسمية تعطى فيه جميع المصالح ويسمونه خميس العدى لان النصرانى كانوا يطبخون فيه العدى المصفى ... ويقول أهل الشام : خميس الارز وخميس الببض - وكانت الدولة الفاطمية تضرب في هذا اليوم خمسمائة دينار ، ودنانيرها من اطلى عيار ، حيث تفرق على أهل الدولة برسوم مقررة ... وأدركت خميس العهد هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع في أسواق القاهرة من الببض المصبوغ عدة ألوان ويهادى النصرانى بعضهم بعضا ويهدون الى المسلمين أنواع السمك المنوع مع العدى المصفى ، والببض وقد بطل ذلك لماحل الضيق والاضطهاد ، وبقيت منه بقية .

تقدم — على موعد عيد القيامة أصدر مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ قراراً إجماعياً بضرورة اتفاق كل الكنائس على الاحتفال بعيد الفصح في يوم واحد هو يوم الأحد حيث أنه لا يتناسب إطلاقاً أن نعيد القيامة مع اليهود (٣٥) وبهذا انتهت الخلافات حول تعيين يوم العيد إلى حد كبير .

**ولما كان تحديد هذا الميعاد سنوياً يحتاج إلى دراية واسعة بعلم الفلك ، كما يحتاج إلى إجراء عمليات حسابية دقيقة ، فقد أسند المجمع هذا العمل إلى أساقفة الاسكندرية نظراً لشهرتهم في علم الفلك والرياضيات ، ليقوموا بتحديد موعد العيد وتبليغه إلى الكنائس الأخرى في أنحاء المسكونة .**

ومما هو جدير بالذكر أن البابا لاون بابا روما ( ٤٤٠ — ٤٦١ ) كتب في إحدى رسائله راجياً الإمبراطور مركيان أن يساعده في أن يطلب من المصريين أو من عنده معرفة بهذا النوع من الحسابات الفلكية ( الرسالة ٩٤ ، ١٠٨ ) أن يفيدته فكتب الإمبراطور إلى بروتيريوس (٣٦) في الاسكندرية الذي أجابه بالإفادة وحدد له الحسابات الفلكية التي كان يشك فيها البابا لاون (٣٧) .

ومن ذلك الحين أصبح لرسل القيامة التي حررها أساقفة الاسكندرية أهمية تاريخية ممتازة ، ومنها نستطيع أن نعرف عدد أيام الصوم الكبير وهل هي ٤٠ يوماً أم ٤٨ يوماً أم ٥٥ يوماً ؟ .

(٣٥) السنة اليهودية قمرية ويهودية في نفس الوقت ، فالشهور تسير قمرية ، ولكن السنة كل عامين أو ثلاثة يضاف لها شهر فتصير ثلاثة عشر شهراً ، ولذا يتقدم فصحهم ويتأخر أما مجمع نيقية فحدد أن يعيد المسيحيين عيد الفصح في الأحد التالي للبدر الذي يتلو الاعتدال الربيعي ، وليس الأحد التالي للفصح اليهودي كما يظن البعض ، بل قال المجمع : ألا نعيد الكنيسة مع ( الأمة القاتلة ) ومن هنا يتقدم ويتأخر عيد الفصح عندنا حسب حدوث البدر بعد الاعتدال الربيعي فقد يكون بعده مباشرة بدر وقد يأتي بعده بما يقرب الشهر ، وبهذا انتهت الخلافات تقريباً حول يوم العيد ، إلا أن بعض الكنائس عادت تختلف على طريقة حساب ميعاد البدر الكامل ويوم الاعتدال الربيعي ، وباتباع الغرب للتعويم الغريغوري سنة ١٥٨٢ نشأ فرق آخر بلغ حتى الآن ١٣ يوماً عن التعويم اليولياني الذي تتبعه كنائس الشرق .

(٣٦) بروتيريوس هذا أقيم من الدولة الرومانية بدلاً من القديس ديوسقورس الذي نفوه ولكن الشعب ثار وانتقم لديوسقورس فهجموا على البطريرك الدخيل بروتيريوس وقتلوه وجروه في الشوارع وأخيراً حرقوه ، وقد قتل من الاقباط في هذا الوقت ٣٠ ألفاً من المسيحيين الأرثوذكس الذين لم يقبلوا البطريرك الدخيل وإيمانه الغريب والبعيد عن إيمان الكنيسة الجامعة . ( أنظر تاريخ البطارقة لساوويرس بن المقفع — البابا خائيل ص ١٢٥ ، وأيضاً تاريخ الانشقاق للارشمفدريت جراسيموس مسرة اللاذقي سنة ١٨٩١ )

(37) Dict. of Christian Antiquities Vol. II. p. 1562.

الرسائل الفصحية للقديس اثناسيوس الرسولى (٣٨) :

الرسالة الثانية (٣٩) (سنة ٤٦ ش = ٣٣٠) : فقرة ٨

يبدأ صوم الأربعين يوما في يوم ١٣ برمهاث ( ٩ مارس ) ، وبعد ان نكمل الصوم نبدأ اسبوع الفصح المقدس ( اسبوع الآلام ) في يوم ٢٨ برمودة ( ١٣ ابريل ) ، واذ نستريح في اليوم ٢٣ من نفس شهر برمودة ( ١٨ ابريل ) ، ونعيد بعد ذلك من اول الاسبوع من اليوم ٢٤ برمودة ( ١٩ ابريل ) ، ولنصف إليها سبعة اسابيع يوم الخمسين العظيم مفتطين جداً ومهللين بيسوع المسيح ربنا الذى به يليق المجد والسلطان للآب في الروح القدس .

الرسالة الثالثة (٤٧) سنة ش = ٣٣١ م ) : فقرة ٦

يبدأ صوم الأربعين يوماً في الخامس من برمهاث ( اول مارس ) وبعد ان نتطهر اولاً كما قلت ونستعد نبداً الاسبوع المقدس ( اسبوع الآلام ) لعيد القيامة العظيم في العاشر من برمودة ( ٥ ابريل ) الذى فيه يا إخوتى يجب أن تكون لنا صلوات طوال واصوام ونسهر لكي نقدر أن نرث الدم الثمين على أعتاب أبوابنا فننجو من المهلك ولنستريح في الخامس عشر من شهر برمودة ( ١٠ ابريل ) لاننا في مساء ذلك السبت نسمع رسالة الملائكة لماذا تطلبون الحى من بين الأموات لقد قام ، وبعد ذلك في الحال يستقبلنا يوم الأحد العظيم في السادس عشر من نفس شهر برمودة ( ١١ ابريل ) الذى قام فيه ربنا ومنحنا سلاماً مع إخوتنا . نشكر كل حين الرب الذى به يليق المجد والسلطان للآب في الروح القدس إلى الأبد آمين .

الرسالة السادسة ( ٥٠ سنة ش = ٣٣٤ م ) : فقرة ١٣

نبدا صوم الأربعين يوماً في اليوم الأول من شهر برمهاث ( ٢٥ فبراير ) واذ نستمر فيه إلى الخامس من شهر برمودة ( ٣١ مارس ) تبدأ بعد ذلك أيام

(٣٨) ولد اثناسيوس ٢٩٧ م ٠٠٠ له مؤلفات كثيرة منها تجسد الكلمة ، ورسائل اثناسيوس عن الروح القدس ، سيرة القديس انطونيوس ، وكتب ٤٥ رسالة فصحية لاعياد القيامة الخمسة والأربعين التى كان فيها على كرس مارمرقس ( ٣٢٨ - ٣٧٣ ) ، وأشتهر بالرسولى ، وحاوى الايمان ، وبطل مجمع نيقية ، وواضع قانون الايمان وهو الراعى الصالح الذى جال بلاد لكرآزة المرقسية إلى أقصى الصعيد مرارا لافتقاد شعبه كما أسس الكنيسة الانثيوبية بسيامة فرومنتيوس أول أسقف لها وقد اضطهد كثيراً من أجل تمسكه بالايمان المستقيم ضد آريوس الهرطوقى الذى احتضنه الملوك والباطرة ، وقد نفى خمس مرات من أجل الايمان وتعيد له الكنيسة في ٧ بشنس = ١٥ مايو صلواته تكون معنا آمين ( للاستزادة انظر للآب متى المسكين كتاب القديس اثناسيوس الرسولى البابا العشرون مايو ١٩٨١ )

(٣٩) انظر ميمر القيامة للقديس اثناسيوس - الناشر دير السريان ٢١ ابريل سنة ١٩٥٧

عيد القيامة المقدسة إلى السادس من شهر برمودة ( أول أبريل ) ونتوقف في الحادى عشر من نفس الشهر ( ٦ أبريل ) في مساء السبت حيث يهل علينا الأحد المقدس في الثانى عشر من برمودة ( ٧ أبريل ) الذى يشرق بأشعته إذ نستريح في ذلك اليوم لنفرح بعيد القيامة في المسيح يسوع ربنا ... الخ .

الرسالة السابعة ( ٥١ سنة ش = ٣٣٥ م ) :

**نبدأ صوم الأربعين في الثالث والعشرين من امشير ( ١٧ فبراير ) والصوم المقدس ( اسبوع الالام ) الذى للعيد المبارك في الثالث والعشرين من برمها ( ٢٤ مارس ) وإذا انضم إلى هذه ستة أيام ( ٤٠ ) بمدىها في الصوم والسهل حسبيما يقدر كل واحد ، غاننا نستريح في الثالث من برمودة ( ٢٩ مارس ) في مساء اليوم السابع وأيضاً ذلك اليوم ( الأحد ) الذى هو مقدس ومبارك في كل شيء الذى يحمل اسم المسيح أى يوم الرب إذ يهل علينا في الرابع من برمودة ( ٣٠ مارس ) لنعيد كل حين للآب في المسيح الذى به وله يليق المجد والسلطان بالروح القدس إلى الأبد آمين .**

(٤٠) هذه الستة أيام لاسبوع الالام يسميها القديس اثناستوس الرسولى بالصوم المقدس ( الرسالة السابعة ) وأيام عيد القيامة المقدسة ( الرسالة السادسة ) ويفسرهما في رسالته الفصحية الاولى انها رمز لخلق هذا العالم في ستة أيام .. أما الدسقولية فتقول في الباب ١٨ ، وبعد هذا اهتموا أن تكملوا اسبوع الفصح المقدس وتصوموا كلكم بغزع ورعدة وتصلون على من مضى الى الهلاك لان مخالفى الناموس اليهود تشاوروا على الرب ... وقرروا هلاكه بموت الصليب ... وتقدم الينا بأن نصوم هذه الستة أيام ولأجل النفاق والخطية التى فعلها اليهود أمرنا أن نحزن فيها ونسوح بدموعهم على هلاكهم إذ كان هو أيضاً قد بكى بكاء عظيماً عليهم لانهم لم يعرفوا يوم تعهدهم ( لوقا ١٩ : ٤٤ ) ... ثم نحزن أيضاً عليهم لان الرب أتاها ولم يؤمنوا بل رفضوا تعليمه وحكموا بأن يجعلوا انفسهم غير مستحقين الخلاص وأما أنتم فطوباكم الذين لم تكونوا شعبه وأما الآن فقد صرتم شعباً طاهراً .. ثم تعود الدسقولية لتقول في الباب ٣١: ٢٠٠ وصوموا في أيام الفصح ، وهى ستة أيام تتناولون فيها الخبز والملح والماء فقط أما الخمر واللحم فانتهوا عنها في هذه الايام لانها أيام حزن وليست أعياداً ، وأما يومى الجمعة والسبت فصوموهما معا لن يقدر أن لا يذوق شينا الى وقت صباح الديك بالليل وإذا لم يقدر الانسان ان يصوم اليومين معا فليحفظ يوم السبت ... ففي هذه الايام المذكورة أخذه منا اليهود الذين لا خلاص لهم !! ، وعلقوه على الصليب وعدوه من المجرمين ، فلأجل هذا نعلمكم أنتم أن تصوموا فيها الى الليل كما فعلنا نحن لما اخذوه منا في اليوم الذى قبل يوم الجمعة . فياكل كل واحد في الساعة التاسعة أو بالليل أو كما تصل اليه قدرته .. ثم تعود الدسقولية فتقول : « ثم تخرجون من حزنكم وتسالون الله أن يعود اسرائيل ويتوب لينال رحمة ومغفرة لأجل المخالفة التى عملها أما في أوامر الرسل القديسين فتقول : « وليصم هذا الصوم قبل صوم الفصح يبدأ به من اثنين الى جمعة وبعد ان يتم هذا الصوم نبدأ بأسبوع الفصح من أجل اليهود الهالكين ، لان الرب المسيح يرسم لنا أن نبكى عليهم وعلى هلاكهم .. هذه الايام الستة تبدأ بالاثنتين وتختتم بالسبت ناكل خبزاً ونشرب ماء ... ونطلب من الله ارتجاع اسرائيل وأن يتوب وأن يصنع له عما اجترمه ( مخطوطة ١٨٨ قانون - حاوى الفضائل المقالة ٥٧ )

**جدول يبين عدد أيام الصوم الكبير  
من الرسائل الفصحية + للقديس  
أثناسيوس الرسولي**

تاريخ بداية الصوم + + تاريخ البصخة حسب التقويم —		يوم عيد الفصح		الرسالة
قبطى	ميلادى	قبطى	ميلادى	
١٣ برمهاث ٤٦ ق	٩ مارس ٣٣٠ م	١٨ برمودة ٤٦ ق	١٣ أبريل ٣٣٠ م	٢
٥ برمهاث ٤٧ ق	١ مارس ٣٣١ م	١٠ برمودة ٤٧ ق	٥ أبريل ٣٣١ م	٣
		١٧ برمودة ٤٨ ق	٢ أبريل ٣٣٢ م	٤
		١٤ برمودة ٤٩ ق	١٥ أبريل ٣٣٣ م	٥
١ برمهاث ٥٠ ق	٢٥ فبراير ٣٣٤ م	٥ برمودة ٥٠ ق	٧ أبريل ٣٣٤ م	٦
٢٣ امشير ٥١ ق	١٧ فبراير ٣٣٥ م	٢٨ برمهاث ٥١ ق	٣٠ مارس ٣٣٤ م	٧
٩ امشير ٥٤ ق	١٣ فبراير ٣٣٨ م	٢٤ برمهاث ٥٤ ق	٢٦ مارس ٣٣٨ م	١٠
٩ برمهاث ٥٥ ق	٥ مارس ٣٣٩ م	١٤ برمودة ٥٥ ق	١٥ أبريل ٣٣٩ م	١١
١٣ برمهاث ٥٧ ق	٩ مارس ٣٤١ م	١٨ برمودة ٥٧ ق	١٩ أبريل ٣٤١ م	١٣
		١٠ برمودة ٥٨ ق	١١ أبريل ٣٤٢ م	١٤
٦ برمهاث ٦٣ ق	٢ مارس ٣٤٧ م	١١ برمودة ٦٣ ق	١٢ أبريل ٣٤٧ م	١٩

+ انظر باقى الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس فى مجموعة  
N.P.F. 2nd Series Athanasius Vol. IV p. 502.

## الأربعون يوماً في طقس تكريس الميرون المقدس :

كان يجرى تكريس الميرون أولاً بكنيسة مار مرقس بالاسكندرية ، ولكن في عام ٤٣٠ م أمر البابا تاوفيلس الـ ٢٣ ( ٣٨٤ - ٤١١ ) إطاعة لرؤية ملائكية أن يجرى التكريس في كنيسة القديس أنبا مقار ، في يوم الجمعة العظيمة من الأسبوع السادس من الصوم الكبير ، ولكن في القرن العاشر تغير هذا اليوم إذ عمله مكاريوس الأول في يوم خميس العهد بدل الجمعة وسار من خلفه بعد ذلك على هذا النظام ، ولكن منذ أيام أنبا غبريال الثاني ( ابن تريك ) انقطعت العادة التي كانت تلازم البطارقة بعمله سنوياً ، إذ اختط هذا البطريرك نظاماً جديداً هو أن يعمل الميرون بكميات كبيرة حتى يتفادى الالتزام بالذهاب إلى الدير سنوياً فأصبح يعمل على سنين متباعدة واحتفظوا بخميس العهد كيوم رسمي لتكريسه (٤١) .

## الأربعون يوماً في الرسائل الفصحية للقديس كيرلس الكبير (٤٢) :

تقول هذه الرسالة : ها نحن نبدأ الصوم الأربعين المقدس في التاسع عشر من فبراير وأسبوع البصخة المقدسة (٤٣) في الرابع والعشرين من مارس ثم ينتهي صومنا في التاسع والعشرون من نفس الشهر مارس عند انتهاء المساء بحسب الاعلان الإنجيلي محتفلين بالعيد عند انبثاق فجر يوم الرب في الثلاثين من نفس الشهر (٤٤) .

(٤١) الاب متى المسكين - الرهبنة القبطية في عصر أنبا مقار - طبعة أولى ١٩٧٢ ص ٤٩٣ ، ٤٩٤

(٤٢) هو القديس كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرين من بطارقة الكنيسة القبطية ( ٤١٢ - ٤٤٤ ) . ويلقب بعامود الدين نظراً للدور الذي قام به في الحفاظ على الإيمان وهو بطل مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وفيه حرم نسطور بطريرك القسطنطينية من الاساقفة الـ ٢٠٠ المجتمعين فيه وتم وضع مقدمة قانون الإيمان : « نعظمك ياأم النور الحقيقي » الخ ، وهو لاهوتي كبير وله رسائل فصحية كثيرة ( لا يوجد في متناول يدينا حتى هذا الوقت سوى هذه الرسالة ) مثل القديس أثناسيوس يحدد فيها عدد أيام الصوم . وتعيد له الكنيسة في ٣ أبيب = ١٠ يوليو . صلاته تكون معنا آمين .

(٤٣) أسبوع البصخة : لم يظهر له حفظ مستقل حتى القرن الثاني وفي ذلك الوقت أيضاً كان محفوظاً عند البعض دون الآخرين وذلك من شهادة ترتليانوس إلى أكسور ( كتاب ١ ، ٢ ) وأوريجانوس ضد كلسوس ( كتاب ١ فصل ٨ ) والذي تكلم عنه أنه لم يوجد إلا في بعض البلدان ويقول يوسابيوس القيصري ( حياة قسطنطين الكبير كتاب ١ ، ٤ فصل ١٨ ) وسوزومين ( تاريخ كنسي كتاب ١ فصل ٨ ) بأن قسطنطين الكبير أصدر أمراً بعد مجتمع نيقية بحفظ هذه الأيام وبسبب ذلك الامر الملكي زاد اعتباره واتسع حفظه أكثر من الاول .

(44) M.F. Toal-The Sunday Sermons of the Great fathers

Vol. 2 p. 28.

أيضاً مجلة مرقس السنة ١٢ عدد ١٢٥

فمن رسائل القديسين اثنا سيوس وكيرلس ، وطقس الميرون المقدس لليبابا  
ثاوفيلس الـ ٢٣ ( في الفترة ما بين القرن الرابع والقرن الخامس ) ، يرى أن الصوم  
الكبير ، لم تزد مدته عن ستة أسابيع شاملة أسبوع الآلام ، وأن يوم الجمعة  
العظيمة : هو ختام الأربعين المقدسة ، وليس يوم جمعة ختام الصوم ، كما  
يحدث الآن .

### لماذا سمى صوم الأربعين ؟

بدأت مدة الصوم ، الذي يسبق عيد الفصح بيومين ، ثم زيدت إلى أسبوع ،  
ثم إلى ثلاثة أسابيع متصلة أو منفصلة ( على مراحل ) ، على مدى ستة أو  
سبعة أسابيع ، وكلها تتفق في التسمية « الأربعين » ، الأمر الذي دفع المؤرخ  
الكسبي سقراط لأن يقول في دهشة : « .. أن أيام الصوم مختلف عليها .  
ومع هذا فاسم الصوم واحد لا يتغير Tesseractosti ( يونانية ) Quadragesima  
( لاتينية ) = Lent « الأربعين » ، متفقاً في ذلك مع القديس إيريناوس ،  
على أن « الأربعين » لم تكن محددة تماماً في كل كنيسة (٤٥) .

غير أننا يمكننا تفسير « الأربعين » على وجه آخر ، ذلك أن الرب يسوع  
قضى أربعين ساعة ، وهى الساعات التى أسلم ذاته فيها لقوات الجحيم — من  
الساعة السادسة ( ١٢ ظهرا ) على الصليب ، وحتى الساعة الرابعة  
( فجر الأحد ) — ويقول ترتليان : « .. أن هذا هو وقت انتخاب الكنيسة ،  
لأن العريس قد أخذ منها ، فهذا الصوم بدأ لهذه الذكرى ، وهو ما تقول به  
الأحكام الرسولية ٥ : ١٨ ، ١٩ (٤٦) ، ولذا اختلفت مدته باختلاف الأماكن .  
حسب تقدير كل كنيسة .

ويقول ابن كير في القرن الرابع عشر : « .. وكانت جمعة الآلام تعمل مفردة  
( منفصلة ) ، في الوقت المخصوص بها ، لأن لها وقتاً مشروطاً وحداً محدوداً ،  
قدره الآباء ورسموه ، ثم اتصلت بالأربعين المقدسة فحسن وضعها (٤٧) .

وما قاله ابن كير ، يقوله أيضاً السنكسار القبطى تحت يوم ١٢ بابه ،  
أن أنابا ديميريوس البطريرك الـ ١٢ ( تنيح ٢٣٠ ) ، قد عمل على ضم  
أسبوع الآلام إلى الأربعين المقدسة ، ووافقه أساقفة أنطاكية وروما وأورشليم  
على ذلك .

ويمكننا تفسير ما ورد في كلام ابن كير والسنكسار على هذا الوجه :

(٤٥) أنظر سقراط ٥ : ٢٢ ، تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ٥ : ٢٤

(٤٦) قاموس الآثار المسيحية الجزء الثانى ص ٩٧٤ ، ٩٧٣

(٤٧) مصباح الظلة في إيضاح الخدمة الباب الثامن عشر .



( أ ) إما أن مدة الصوم كانت على أكثر تقدير ٤٨ يوما في أيام البابا ديمتريوس ، ثم عدلتها الكنيسة القبطية إلى ٤٠ يوما شاملة أسبوع الآلام ، في أيام البابا اثناسيوس الرسولي ، والبابا كيرلس عمود الدين في القرنين الرابع والخامس ، وهو ما يرى بوضوح في قوانين مجمع نيقية ، ومجمع اللاذقية من قبل ، كما ذكره العلامة أوريجانوس أيضا ، في زمان ديمتريوس حين قال : « أن أيام الصوم التي ثبتت ، هي الأربعين المقدسة والأربعاء والجمعة » ( عظه على اللاويين ١٠ : ٢ ) ، ولم يذكر في ذلك أن الصوم الكبير سبعة أسابيع ، كما يقول السنكسار ، وابن كبر ، بل إن التقليد الرسولي لهيوليوتس . وهو أسبق من أوريجانوس ، يقرر ذات الكلام الذي قرره أوريجانوس علما بأن أسبوع الآلام لم يظهر له حفظ مستقل إلا في أيام الملك قسطنطين في القرن الرابع ، بينما كان قبل ذلك محفوظا عند البعض دون الآخر ( انظر حاشية ٤٣ ) .

( ب ) أو أن : « الأربعين » لم تكن محددة أو ثابتة في كل كنيسة ، وكانوا يطلقون على أية أيام تسبق عيد الفصح ، أيا كان عددها لقب « الأربعين » ، وهذا التفسير هو الأكثر احتمالا وقبولا .

**كيف أصبح صوم الأربعين ٥٥ يوما ؟**

تصاعدت مدة الصوم الكبير ، وأصبحت سبعة أسابيع ، وما من شك في أن هذا ترتيب متأخر ، أخذت به الكنيسة القبطية على أقل تقدير بعد زمان اثناسيوس الرسولي وكيرلس عمود الدين — في القرنين الرابع والخامس — ، وحسب المصادر الكنسية وكما مر بنا ، نجد هذا الترتيب في سيرة البابا مرقس الثالث في القرنين الثامن والتاسع ( انظر حاشية رقم ٦٨ ) ، حتى وصلت مدة الصوم الكبير في كنيسة القبطية وحدها دون سائر الكنائس الأرثوذكسية الأخرى إلى ٥٥ يوما ، كما هو متبع الآن ، فما هي قصة هذا الأسبوع الزائد ، والمعروف بأسبوع هرقل ؟

يحسن بنا قبل أن نتطرق إلى شرح صوم هذا الأسبوع أن نوجز فيما يلي ما قيل عنه في كتب الكنيسة وغيرها والظروف التي أحاطت به :

١ — جاء في كتاب قطمارس الصوم الكبير حسب طقس الكنيسة القبطية (٤٨) مايلي: « والأصوام الزائدة المستقرة في البعثة القبطية : منها مايجرى مجرى الصوم الكبير في التأكيد وهي جمعة هرقل التي قد صارت مقدمة للصوم الكبير .. »  
وذلك أنه لما رجع هرقل ملك الروم على بيت المقدس فوجده خراباً وقد هدم اليهود الكنائس والقبر المقدس وغيرها ، وأحرقوا النصارى بالنار ، فطلب منه أهل القدس قتل اليهود فاعتذر لهم أنه أعطاهم الأمان والأمن ( القسم ) ، فقالوا له : أما الأمان فنقد علمه كل أحد منهم إحتالوا عليك فيه ، وأما الأمن فنحن وجميع النصارى بكل الأقاليم نصوم عنك أسبوعاً في كل سنة على ممر الأيام إلى إنقضاء الدهر !! ، فأمرهم هرقل بقتل اليهود ، فقتل منهم ما لا يحصى ولا يعد ، ولم يبق منهم إلا من اختفى وهرب إلى الجبال ، وكتب البطاركة والأساقفة إلى جميع البلاد بصوم هذا الأسبوع الأول من الصوم . وكان في ذلك الوقت البطريك اندرانيقو الـ ٣٧ فاستبقى هذا الحكم في الكنيسة القبطية » .

٢ — وهذا النص الذي أورده قطمارس الصوم يستند إلى ما كتبه ابن بطريق (٤٩) في كتاب نظم الجوهر الذي يقول : « وفي السنة التاسعة من ملك هرقل ( ٥٧٥ — ٦٤١ م ) خرج ( هرقل ) من القسطنطينية يريد بيت المقدس لينظر ما خرب الفرس منه فلما بلغ طبرية خرج إليه اليهود والساكسون بطبرية وجبل الجليل والناصرية وكل قرية في تلك الناحية أيضاً ، فاستقباه بالهدايا ورجبوا إليه ودعوا إليه أن يعطيهم الأمان فسكتب لهم بذلك عهداً ، فلما بلغ هرقل بيت المقدس استقبله رهبان الأسياق ( أماكن معيشة الرهبان وتنسكهم ) ، وأهل بيت المقدس ومعه مودسطس بالمجامر والبخور ، فلما دخل المدينة ، ونظر إلى ما أخرج الفرس وأحرقوا إغتم غمّاً شديداً ، ثم نظر إلى ما بناه مودسطس من كنيسة القيامة والاقرانيون وغيره فسره ذلك ، وشكر مودسطس على ما فعل ، وأن الرهبان وأهل بيت المقدس شكروا لهرقل ما فعلته معهم اليهود الذين حول بيت المقدس مع جبل الجليل وقت وافى الفرس

(٤٨) قطمارس الصوم الكبير طقس الكنيسة القبطية طبع بأذن وبأمر صاحب الغبطة البابا كيرلس الخامس سنة ١٩٢٢ ص ٤٠ ، ٤ وطبع للمرة الثانية سنة ١٩٥٣ ..

(٤٩) هو سعيد بن بطريق ( أفيتخوس ) والمعروف بابن الفراه ، من أبرر بطاركة الملكيين في مصر ( ٨٧٧ — ٩٤٠ ) وكان طبيباً ومجادلاً ومؤرخاً ، وله مختصر في التاريخ العام حتى سنة ٩٢٨ م سماه « نظم الجوهر » وهو الذي نقلنا عنه حادثة هرقل مع اليهود ، وله أيضاً كتاب « البرهان »

وكأنوا معهم يعينون ، وأن اليهود قتلوا النصارى أكثر من الفرس وخرّبوا الكنائس وأحرقوها بالنار ، وأروه القتلّى الذين فى ماملا (٥٠) ، وأعلموه بها فعلوه فى مدينة صور من قتل النصارى وخراب الكنائس ، فقال لهم هرقل : فماذا تريدون ؟ فقالوا له : نقتل كل يهودى حول بيت المقدس وجبل الجليل لأننا لا نؤمن أن يجيئنا عدو أو قوم مخالفون فيكونوا أعواناً لهم كما أعانوا الفرس علينا ، فقال لهم هرقل : وكيف أستحل قتلهم وقد أعطيتهم الأمان وكتبت لهم بذلك عهداً ؟ وأنتم تعرفون ما يجب على من حفظ العهد ، ومتى نقضت العهد والأمان كان ذلك عاراً على وأحدوثه قبيحة عني ، ... وإن أنا كتبت لإنسان غير اليهود (أمانا) وعهدا لا يقبل ، وكنت كذاباً عند الناس كلهم ، مع ما يلزمنى من الذنب والخطية عند سيدى يسوع المسيح .. فقالوا له : إن قتلك لهم غفراناً لذنوبك (٥١) والناس يعذرونك لأنك فى الوقت الذى أعطيتهم الأمان لم تعلم ولم تدر ما فعلوا من قتل النصارى وخراب الكنائس ، وإنما خرجوا إليك واستقبلوك بالهدايا مكرراً منهم ولعنة نفقتك لهم يكون قرباناً إلى الله !! ونحن نحتمل عنك هذا الذنب ونكفر عنك !! (٥٢) ، ونسال سيدنا يسوع المسيح ألا يؤاخذك به ونجعل لك جمعة

(٥٠) هى الآن بركة ماملا وتبعد عن باب يافا نحو ست دقائق سيرا على الاقدام وبعدها فى الجنوب الغربى نحو ثلاثين دقيقة دير الصليب المقدس

(٥١) كلام عجيب وغريب يقتضاه مع روح المسيح ...

أين هذا من موقف رجل الله القديس أمبروسيوس من الامبراطور تاودوسيوس الكبير ( ٣٧٩ - ٣٩٥ ) الذى عندما عصى أمالى تسالونيك وخالفوا أمر الملك وأحدثوا سجسا فى المدينة وقتلوا الوالى ، فلما بلغ الخبر للامبراطور تاودوسيوس أمر على الفور أن يقتل جميعهم بدون تمييز بين البرىء والجانى ، فأهلك منهم فى وقت واحد سبعة الاف ، فما كان من القديس أمبروسيوس إلا أن منعه من دخول الكنيسة مكرها الامبراطور على التوبة .. وفى ذات يوم أراد أن يدخل الامبراطور الكنيسة ، فالتقاه الاسقف فى الطريق وقال له : قف فى مكانك أيها الملك لانى اراك لا تشعر بجسامة ذنبك ، أمعنظرك جيدا . لك عيبان تستطيع أن تبصر بهما هيكل الله ؟ وكيف يكون لك جراءة لتطأ مقدس الله الرهيب ويداك ملطختان بدم زكى ؟ فأجاب الملك معتذرا عن ذنبه بداود الملك الذى زنى وقتل ، فقال له القديس قد شابهته فى اثمه فعليك أن تشابهه فى توبته فقبل الملك هذا الحكم ورجع الى بلاطه حزينا ، فلما قرب عيد الميلاد تضاعف حزنه فقال فى نفسه أياكون باب هيكل الله مفتوحا لاسفل رعاياى وتجاهى مغلوقا ، فذهب الى مكان قريب للكنيسة حيث التمس من رجل الله أن يسمح له بالدخول اليها فقال له الاسقف « أن الخطية الجهارية تقتضى توبة جهارية » فرضى الملك بهذا الشرط ، ثم طلب منه أن يسن قانونا بوقف اجراء الحكم بالقتل على المجرم مدة ٣٠ يوما فقبل ذلك وأن لا يعود لثل هذا الامر والا يحكم على أحد بالقتل الا بعد ثبوت ادانته واعطائه فرصة للدفاع عن نفسه . وقدم توبة صادقة بدموع واعترف أمام الشعب الا يعود لمثل هذا الامر بعد أن طرح لباسه الملكى وجثا على ركبتيه وعيناه تذرفان الدموع وهو يقول : « لصقت بالتراب نفسى فاحبنى ككلمتك » فتخضع الشعب عند مشاهدة ملكا عظيما منطرحا على الارض ساكبا نفسه قدام الرب باكيا ( أنظر الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة عن النسخة الاصلية للاسقف الانبا ايسيدورس جزء أول - طبعة ٦٤ ص ٤٣٢ ) .

(٥٢) من الذى يكفر عن الذنب والخطية سوى الرب يسوع وحده ولكن هذا يرينا روح الشعب فى ذلك العصر .

( اسبوع ) كاملة في بدء الصوم الكبير نصومها لك ، ونترك فيها أكل اللحم أبداً ما دامت النصرانية ، ونجعل في هذا قانوناً وحرماً بالاً يغير ويكتب به إلى جميع الآفاق ، غفرانا لجميع ما سألناك أن تفعل !! فأجابهم هرقل إلى ذلك وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الجليل ما لا يحصى ، ومنهم من إختفى ومنهم من ذهب إلى الجبال وإلى مصر .

فصبروا أول جمعة من الصوم الذي يترك فيه الملكية أكل اللحم فقط ليصوموها لهرقل غفراناً ! ( لنقضه العهد وقتله اليهود ) وكتبوا بذلك إلى جميع الآفاق ... فأهل بيت المقدس والقدس ومصر يصومونها صوما تاماً وهم جماعة القبط ، وأهل الشام والروم ( الذين منهم هرقل ) ، فانهم يتركون أكل اللحم فقط ويأكلون ما سواه .. مثل البيض والحب والسمك ، ثم صير ( أقام ) مودسطس بطريكاً على بيت المقدس ، وأمره الملك بأن يلحقه إلى دمشق ليعطه من مالها ، ما يبني به الكنائس كلها في بيت المقدس التي خربها الفرس » ( ٥٣ )

٣ — كما يذكر الأنبا ساويرس ( من علماء الكنيسة في القرن العاشر ) ، هذه الحادثة فيقول : ( .. وذلك أن الأسبوع الأول ليس من الأربعين يوم الصوم ، فنحن نصوم عبادة من أجل هرقل الملك لما قتل اليهود وفسخ العهد الذي عاهدهم به ، فهو خبر مشهور ومعروف في أخبار هرقل لا حاجة إلى ذكره هنا ) ( ٥٤ ) .

٤ — ويورد جرجس بن الكين ( ٥٥ ) ( في القرن ١٣ ) ذات الكلام في كتاب الحاوى وخلاصة أقواله : إن الأسبوع الأول ليس من الصوم الكبير وإنما فرض علينا صيامه كفارة عن الملك هرقل لما قتل اليهود وفسخ العهد الذي عاهدهم به .. وكذلك الأسبوع الأخير ليس من الصوم الكبير بل فرض صيامه من أجل آلام مخلصنا .

( ٥٣ ) ابن بطريق في كتاب نظم الجور ١٧٩ A — ١٨١ B وما فيها من حواشى عن النسخة المطبوعة في أوكسينى Oxini ١١٥٩ بالعربى واللاتينى ٢٣٨ — ٢٤٦ الجزء الثانى ، وطبعة بيروت ١٩٠٥ — جزء ثان ص ٥ — ٧ ، أنظر أيضاً كتاب أساس التقاويم بحث في يوم شمع النسيم والفصح المسيحى — جرجس فيلوثاوس عوض سنة ١٩١٥ ص ٢١ — ٢٤ .

( ٥٤ ) أنظر الدر الثمين في إيضاح الدين للأنبا ساويرس الشهير بابن المقفع أسقف الاسمونين — المقالة الثامنة ص ١٨٠ وايضاً مجلة الحق السنة السابعة العدد ٤٥ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

( ٥٥ ) طيب قبطى ترهب وصار كاهناً ، له « مختصر البيان في تحقيق الايمان » ، المعروف ب ( الحاوى )

٥ — كما يذكر اسبوع هرقل أيضاً **الأنبا بطرس اسقف مليج** (٥٦) في كتاب «بدع الطوائف» .

٦ — ويقول المؤرخ العربى المشهور المقرئى ( ١٣٦٤ — ١٤٤١ ) عن هذا الأسبوع « .. ثم سار هرقل .. وأوقع اليهود وقبعة شنعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق إلا من فر وإختفى فكتب البطاركة والأساقفة إلى جميع البلاد بإلزام النصارى بصوم أسبوع فى السنة فالتزموا صومه إلى اليوم وعرفت عندهم **بجمعة هرقل** (٥٧) .

٧ — كذلك يتحدث **العلامة بن كبر** وهو من علماء وكهنة الكنيسة فى القرن الرابع عشر عن صوم هرقل فى الباب الثامن عشر من كتاب مصباح الظامة فى إيضاح الخدمة .

٨ — كما يذكر **القمص عبد المسيح صليب المسعودى** وهو حجة فى الطقوس الكنسى وله كتب كثيرة صوم هذا الأسبوع الذى يلقيه بأسبوع هرقل فيقول : (بدء صوم الروم والسريان واللاتين وغيرهم يوم الاثنين بعد الرفاع الكبير للقط وهرفع اللحم للروم (لأن الروم يتركون فيه اللحم ولكنهم يكلون اللبن والجبن والبيض ونحوها) **بثمانية أيام** ، وبعد بدء صوم القط بسبعة أيام لأن صومهم ٤٨ يوماً فقط بدون جمعة هرقل التى عند القط الموافق جمعة البياض عند الروم (٥٨)

٩ — ويؤيد رأى القمص عبد المسيح المسعودى ما قاله **نيافة الأنبا غريغوريوس اسقف الدراسات العليا والبحث العلمى** حيث يقول : ( ويلاحظ أن إختنا من الروم ومن يتبعهم من الكنائس التى تسير على الطقوس البيزنطى كاليونان والروس والبلغار وغيرهم يصومون هذا الأسبوع الإضافى ) (أسبوع هرقل كما شرحنا من قبل ) **المسمى بمقدمة الصوم الكبير على البياض** ( ٥٩ )

١٠ — وينتقد **الأسقف إيسيدوروس** صوم هذا الأسبوع حين يذكر : ( .. قال الأساقفة إنك أيها الملك فى حل من هذا اليمين الذى أقسمته بخداة اليهود وسلامة النية

---

(٥٦) هو الأنبا بطرس الملقب بالجميل من علماء الكنيسة فى القرن الرابع عشر ، وقد وضع ثلاثة كتب فى اثبات صحة العقيدة الارثوذكسية ، وتوضيح غوامضها ، وهذه الكتب هى (١) كتاب البيان وقد وضعه فى خمسة فصول رداً منه على جمال الدين بن محمد المصرى ، ليثبت له حقيقة الدين المسيحى ، (٢) كتاب بدع الطوائف وفيه يثبت صحة العقيدة الارثوذكسية ، (٣) كتاب الاشراق الذى رد فيه على الارمن ومن المتواتر عنه أنه تمم سير الشهداء والقديسين الواجب اضافتها الى السنكسار ( انظر لايريس المصرى قصة الكنيسة القبطية الكتاب الثالث ص ٣١٨ .

(٥٧) الخطط والاشار للمقرئى ٢ : ٤٩١ .

(٥٨) التحفة البرموسية للقمص عبد المسيح المسعودى ص ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ .

(٥٩) الصوم الكبير : مقالة فى وطنى للأنبا غريغوريوس تاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٧٧ .

ولكى تكون غير قلق البال ومرتاح الضمير من جهته نحن نأمر المسيحيين ان يصوموا عنك اسبوعاً في أول الصوم الكبير إلى مدة ٤٠ سنة فاقتنع الملك بذلك وقد أبطلت كل الكنائس صوم هذا الأسبوع ما عدا الأقباط الأرثوذكس (٦٠) ١١- ويذكر تاريخ كنيسة اورشليم : ( ... ان هرقل قاصى اليهود قصاصا صارما لاشتراكهم في مجزرة المسيحيين (٦١) .

١٢- حتى مؤرخ الكرسي الإنطاكى الذى يحاول إنكار هذه الحادثة - التى شرحناها بإفاضة ومن عدة مراجع - مدعياً أن ما ورد عنها إنما هو قول ضعيف لا يجوز الأخذ به دون أن يذكر مرجعاً واحداً يثبت به رأيه ، يعود بعد ذلك فيؤيد المؤرخ افتيخوس الذى شرح حادثة هرقل مع اليهود ، حين يذكر كتابه وحولياته في هذا الأمر ( ولا يذكر ولو مرجعاً واحداً ضده ) بل وأكثر من ذلك يؤيد افتيخوس بشكل مباشر فيقول :

« .. ان يهود الجليل أوفدوا إلى طبرية من رحب بالامبراطور المنتصر وقدموا له الهدايا ، وطلبوا الأمان فأنهم ببراءة رسمية حملت الخاتم الامبراطورى .. ويفيض الدكتور أسد رستم في شرح هذه الواقعة حين يقول : .. وبدا لهرقل من اليهود ما دعا إلى التحذر من كيدهم وأوجب التيقظ من مكرهم ، ولكنه لم ينكر عليهم أفعالهم ، ولم يظهر لهم سوء صنيعهم إلا بعد إنتهاء الحرب الفارسية .. ثم يقول ولقد جاء في تاريخ سيبوس الأرمنى انه عند إنتهاء الحرب الفارسية جاء تيؤدورس أخو هرقل إلى الرها وحاول الدخول إليها فمنعه يهودها فحاصرها ، وكاد يفنك بهم لولا تدخل هرقل ، وان الامبراطور أمر بخروجهم من المدينة ففروا من وجهه والتجأوا إلى عرب البادية ، وقام هرقل إلى فلسطين معيداً الصليب المقدس ووصل إلى طبرية فحل ضيفا على بنيامين اليهودى أحد وجوه البلدة ثم استنكف لما علم ان هذا اليهودى الكبير اشترك في اضطهاد التصارى ، فخرج من بيته واستقر عند افسنتاىوس النابلسى المسيحى .. ولما زحفت القبائل العربية على فلسطين ، تطوع اليهود لخدمة العرب فنجسوا لحسابهم ونقلوا إليهم المعلومات الضرورية وسمسروا لهم واشتروا منهم ما غنموا من مال ومتاع وأسرى ... فامتلا هرقل غيظاً فأصدر أمراً عاماً بوجوب تطهير البلاد من اليهود حينما كانوا وحيثما حلوا وأرسل الرسل إلى ملوك الافرنج والقوت مبينا الضرر من بقاء اليهود على دينهم موجباً تنصيرهم بالقوة : واخذ هرقل بقانون يوستينيانوس بالتضييق عليهم (٦٢) .

(٦٠) الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - الجزء الثانى جيل ٧ رأس ٣ .

(٦١) نقولا خورى - خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم ص ٣٥٠

(٦٢) للدكتور أسد رستم - كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى جزء من أول ص ٤٢٨ - ٤٣٢

فصوم هذا الأسبوع قد تأسس بصورة تتنافى مع الروح المسيحية واستقامتها ويتنافى مع الإنجيل وروحه ونصوصه ، فصوم أسبوع أو أسابيع أو حتى كل سنى حياة البشرية لا يمكن أن يمحو خطية واحدة مهما كانت صغيرة .. وإنما الذى يمحوها هو التوبة الحقيقية باستحقاق دم المسيح ، ولعلنا نذكر بهذا الصدد الصوم الباطل الذى صامته ايزابيل واتباعها عندما أرادت قتل نابوت البزريعى والذى رجم بعله الصوم ( ١ مل ٢١ ) وكانت نعمة الرب على ايزابيل وكل بيت الملك .

وعلى فرض أن آباء وقادة الروم تحت ظروف اضطهاد وقتل اليهود لهم وحرقتهم لكنائسهم قد انزلقوا إلى تحريض هرقل على إيادة شعب اليهود وصاموا تكفيراً عن نكث هرقل لمعهده ، فهل علينا أن نواصل هذا الصوم الخاطئ الذى لا يفيد شيئاً ، بل هو فى الواقع إهانة للمسيح وإتجيله ، وهل يعقل أن يحتفل الأبناء ذنب الآباء ؟ إن الكتاب يقول فى صراحة : ( ... لا يحمل الابن ذنب الأب ولا الأب ذنب الابن ، كل واحد بخطيته يموت ، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التى فعلها وحفظ كل فرائض وفعل حقاً وعدلاً ، فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه يحيا ... وإذا رجع البار عن يره وعمل إثماً ومات فيه فبإثمہ الذى عمله يموت وإذا رجع الشرير عن شره الذى فعله وعمل حقاً وعدلاً فهو يحيى نفسه رأى فرجع عن كل معاصيه التى عملها فحياة يحيا لا يموت ( حز ١٨ : ١٩ - ٢٨ ) .

### نور الكنيسة القبطية فى اسبوع هرقل :

على الرغم من وجود قصة أسبوع فى الكتب الطقسية والتاريخية القبطية وغيرها إلا أنه من الواضح أن هذا الأسبوع دُخِل على الكنيسة وذلك لأن :

+ **بطل القصة** أى هرقل نفسه لم يكن مصرية ولم يمت بصلبة أو ينتسب إلى الكنيسة القبطية فى شئ ، والذين عرضوا اقتراح الصوم بدعلاً عن النكوص بعهده الأمان الذى اعطاه هرقل لليهود ليسوا أيضاً من المصريين ولا علاقة لهم بالكنيسة القبطية بل هم قادة وشعب الروم وما مصر إلا ولاية خاضعة للحكم الرومانى فى ذلك الوقت .

+ على الرغم من توجيه الرسائل إلى الكنائس بأمر الروم نجد أن الكنيسة القبطية لم تمارس صوم هذا الأسبوع حتى وهى تحت سلطان هرقل ولا بعد عهده ، فالثابت من تاريخ الكنيسة ومن قوانين باباوات الاسكندرية فى تلك القرون أن هذا الصوم لم يكن معروفاً ( انظر ص ١٣٣ - ١٣٥ ) .

أما من حيث إبراز القصة فى الكتب الطقسية وفرض هذا الأسبوع فى كتب الكنيسة فيرجع إلى سلطة الحكام والأساقفة الملاكانيين ، الذين فرضتهم

سلطات الحكم الروماني على الكنيسة القبطية وقاومهم أبناء الكنيسة حتى الدم، ومن هؤلاء البطريرك **بروتيوس** الذي قتله الأقباط حينما أرادوا إقامته بدلا من البابا **ديسقوروس** الـ ٢٥ الذي نفوه واستشهد ٣٠ ألفا من الأقباط وقتلوا ، وبولس الذي أقاموه عوضاً عن البابا **تاودوسيوس** الـ ٣٣ في القرن السادس والمقوقس ( كورثس ) ( ٦٣ ) المشهور الذي طرد البابا **بنيامين** الـ ٢٨ ( في القرن السابع ) وسعى في قتله ، ومن يتصفح تاريخ الكنيسة حتى بعد الغزو العربي واضمحلال الامبراطورية الرومانية يقف على النفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به الكنيسة الملكية ، بتعصيد من الحكام المسلمين .. ومن أبرز البطارقة الملكانيين في مصر ( قزما الذي صار أرثوذكسياً فسماه البابا **خاقل** الـ ٤٦ بالقرن الثامن على مصر ) انظر السنكسار القبطي ٢٨ بؤونة ، ١٦ برمها ، ٢٣ مسرى ، ١٦ بابيه ) وسعيد بن بطريق ( افتيخوس ) ( ٨٧٧ - ٩٤٠ ) الذي كان طبيبا ومجادلا ومؤرخاً وهو الذي ذكر قصة اسبوع هرقل بالتفصيل ( انظر ص ١٢٦ ) وكان الروم يرددون دائما ان انتصار هرقل هو انتصار للمسيحية ، ومن ثم فإننا نجد ان الكنيسة القبطية قد اخذت عن الروم كثيرا من الطقوس مثل طقس إطفاء الأنوار في ليلة الفصح ( ٦٤ ) والألحان الرومي وما أكثرها في صلوات الكنيسة ومردات الشماس والشعب وغيرها .

### السلطان والانتقام :

ومن المدهش أن يجتهد البعض في تبرير صوم هرقل بقولهم أن المسألة لم تكن دينية بل مدنية ، والله أجب المؤمنين إلى الحكومة المدنية لتنتقم لهم من ظالمهم وتمنع عنهم التعدي ، ولا يعتبر ذلك جرماً بل هو موافق لأقوال الله ( ٦٥ ) ويستشهدون بما جاء في ( رومية ١ : ١ - ٤ ) « .. السلاطين الكائنة مرتبة من الله .. فإن الحكام ليسوا خوفاً من الأعمال الصالحة بل الشريرة ، افتريد ألا تخاف السلطان ؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه لأنه خادم الله للصلاح .. منتقم للغضب من الذي يفعل الشر .. » ، لكن الذي حدث بالفعل هو غير ذلك فلم ينتقم هرقل من قتلة اليهود الذين قتلوا المسيحيين ولكنه أباد المذنب والبريء ( ٦٦ )

( ٦٣ ) وزير وحاكم وبطريق مصر البيزنطي ( ٦٣٩ - ٦٤٢ ) وقد أمضى محمدا ماريما

القبطية فتزوجها وولدت له إبراهيم الذي توفي صغيراً ، كما أهداه أختها سيرين التي تزوجها حسان بن ثابت ، وفي هذا الوقت المظلم وانقسام الكنيسة واضهاد الكنيسة الملكية للكنيسة القبطية ظهر محمد ، وانتشر الاسلام وترعرع وكان الفتى العربي لمصر وبدأ اضمحلال الامبراطورية الرومانية .

( ٦٤ ) انظر دراسات مقارنة لطقس عيد اقليامة والخمسين للمرحوم يسى عبد المسيح - مجلة مدارس الاحد أبريل ومايو ١٩٥٨ .

( ٦٥ ) من رد ناظر الاكليريكية وصاحب ومدير مجلة الحق السنة ٧ العدد ٤٥ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠

( ٦٦ ) انظر ما فعله القديس أمبروسيوس مع الامبراطور تاودوسيوس الكبير - حاشية رقم ٥١



وبتحريرى من رجال الدين الروم (٦٧) ، ولا يمكن أن يؤخذ هذا الشاهد لتبرير قتل اليهود ، وحتى ذاك لا يمر صوم هذا الأسبوع .

وفضلا عما أحاط بتأسيس هذا الأسبوع من ظروف ، مما يعتبر سقطة روحية تنبرا منها الكنيسة في كل جيل ، وبالتالي ينتفى كل مبرر روحي له ، فنحن نجد على المستوى التطبيقي أن هذا الأسبوع لم يكن قائما في الكنيسة القبطية أيام البابا مرقس الثالث الـ ٤٩ ( ٧٩٩ - ٨١٩ ) أى بعد زمان هرقل بوقت ليس بعيد ، فقد كانت مدة الصوم الكبير ٤٨ يوما فقط بدون أسبوع هرقل (٦٨) حتى القرنين الثامن والتاسع .

(٦٧) وبعد مدة من الزمان غير بعيدة حدث ذات الشيء إذ حرصوا مسيحيي الغرب في القرون الوسطى ( ١٠٩٦ - ١٢٩١ ) ، فقاموا بحملات عسكرية للاستيلاء على الاراضى المقدسة « بيت المقدس » ، عرفت بالحروب الصليبية ، وسميت بهذا الاسم لان الحاربين وضعوا شارة الصليب على ثيابهم وأسلحتهم ، ناسين ومتناسين قول الرب : الذين يأخذون بالسيف فبالسيف يؤخذون . ولما لم يوافقهم اقباط مصر على افعالهم هذه اضطهدوهم ونهبدوهم ، وقد هزمهم صلاح الدين الايوبي ( ١١٣٨ - ١١٩٣ ) قرب حطين ( في فلسطين ) ١١٨٧ وأسر ملكهم وفتح بيت المقدس وانتهت هذه الحروب بطردهم تماما على يد المماليك في أواخر القرن الثالث عشر .

(٦٨) من تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع طبعة Evetts والسكنسار القبطي تحت يوم ٢٢ برمودة نجد أن البابا مرقس الثالث قد سيم بطريكا يوم ٢ أمشير سنة ٥١٥ ش = ٧٩٩ م ، وبعد تكريزه بأسبوع كانت جمعة الرفاع ، فضى الى الدير المقدس دير الزجاج يعكف فيه على الصلوات في أيام الصوم المقدس ... وبعد أن اكمل سعيه بمشورة الله أعلمه الرب بيوم انتقاله في يوم عيد القيامة وبالتحديد عندما كان يقوم بخدمة القداس الالهى في ليلة العيد يوم ١٧ برمودة سنة ٥٢٥ ش = ٨١٩ م فبعد تناوله من الاسرار الالهية أسلم الروح كما أعلمه الرب ، فنجد أن الصوم الكبير بدأ في يوم ١٠ أمشير سنة ٥١٥ ش ... وأن عيد القيامة كان يوم ١٧ برمودة سنة ٥٢٥ ش وتكون مدة الصوم الكبير فيما بين القرن الثامن والقرن التاسع ٤٨ يوما فقط بدون أسبوع هرقل حسب القاعدة المعروفة في حساب الابقطي والتي تفسر كالآتي : كيفية استخراج النيروز وعيد الفصح ومدة الصوم الكبير سنة ٥١٥ ش . حسب القاعدة المعروفة في حساب الابقطي : ٥١٥ + ١/٤ = ٥١٥ ( ربعها بدون كسور ) أى + ١٢٨ = ٦٤٣ ÷ ٧ (قاعدة معروفة) = الباقي ٦ ثم يحسب من يوم الاربعاء ١ ويوم الخميس ٢ ويوم الجمعة ٣ ..... الخ ( وفي حالة عدم وجود كسر يحسب يوم الثلاثاء أول ثوت بدلا من يوم الاربعاء أذن أول ثوت أى عيد النيروز هو يوم الاثنين ...

كيفية استخراج عيد الفصح ٥١٥ + ٥ ( قاعدة ) = ٥٢٠ ÷ ١٩ = ٢٧ والباقي ٧ × ١١ ( قاعدة ) = ٧٧ ÷ ٣٠ ( قاعدة ) = ٢ والباقي ١٧ تطرح من ٤٠ ( قاعدة ) = ١٧ - ٢٣ يوافق ذبح الخروف يوم الثلاثاء ... عيد القيامة الاحد الذى يليه .

أذن يوم عيد القيامة يوافق ٢٨ برمهاث ٥١٥ ش اذن مدة الصوم الكبير سنة ٥١٥ ش = ٧٩٩ م كانت في الفترة ما بين ١٠ أمشير ... ٢٨ برمهاث أى ٤٨ يوما .

كيفية استخراج النيروز سنة ٥٢٥ ش :

٥٢٥ + ١/٤ ( ربعها بدون كسور ) أى + ١٢٣ = ٦٤٨ ÷ ٧ ( قاعدة معروفة ) = ٩٥ والباقي ٣ يحسب من يوم الاربعاء ١ اذن أول ثوت عيد النيروز لهذه السنة هو يوم الجمعة

كيفية استخراج عيد الفصح ٥٢٥ + ٥ ( قاعدة ) = ٥٣٠ ÷ ١٩ ( قاعدة ) = ٢٨ والباقي ١١ × ٨ ( قاعدة ) = ٨٨ ÷ ٣٠ = ٢ والباقي ٢٨ تطرح من ٤٠ ( قاعدة ) = ٤٠ - ٢٨ = ١٢ يوافق يوم الثلاثاء ذبح الخروف أذن عيد القيامة الاحد الذى يليه يوم ١٧ برمودة كما ذكر .

أذن مدة الصوم الكبير كانت ٤٨ يوما بدون أسبوع هرقل سنة ٥٢٥ ش = ٨١٩ م

وكما ذكرنا في الحديث عن صوم نينوى فإن البابا اغرام السريانى البطريرك  
الـ ٦٢ فى عداد بطاركة الكنيسة القبطية وأشهر بابن زرعة ( القرن العاشر )  
لم يرد أن يصوم مع الأقباط أسبوع هرقل إلا إذا صام القبط معه ثلاثة أيام نينوى  
فرضخوا لأمره وصاموها فى عهده (٦٩) .

ورغم ذلك لم يستمر صوم هذا الأسبوع طويلا ، فلم يرد ضمن القوانين  
التي وضعها البابا خرستودولس البطريرك الـ ٦٦ ولم يرد ضمن القوانين التي وضعها  
البابا كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧ ( فى القرن الحادى عشر ) ونذكر هنا نص  
القانون : « يجب على جماعة النصارى أن يصوموا الأربعين يوماً وصومى  
الحواريين ( الرسل ) والميلاد فى وقتها والأربعاء والجمعة فى السنة كاملة ما خلا  
الخمسين فقط فمن حفظ ذلك وعمل به فالرب يبارك عليه ويغفر له ، ومن خالف  
وكان كاهنا فليردع » (٧٠) .

لذا نرى أن هذا الأسبوع لم يكن يصام فى الكنيسة القبطية حتى القرن  
الحادى عشر ، باستثناء حالة واحدة فى زمن ابن زرعة فى القرن العاشر ، وكانت  
تتمتع فيه كنيسة الروم ( الكنيسة المأكانية ) بنفوذ كبير وازدهار ، حيث  
كان بطريكها افيتخوس ( انظر هامش ٤٩ ) وهو أول مؤرخ كتب عن أسبوع هرقل .  
وعلى الرغم من ذلك نرى أن هذا الأسبوع بدأ يظهر ثانية دون سبب ظاهر ،  
فيذكره ابن العسال من جطة الأصوام النافلة بقوله : « والأصوام الزائدة على  
ذلك المستقرة فى البيعة القبطية منها ما يجرى مجرى الصوم الكبير فى التأكيد  
وهى جمعة هرقل مقدمة الصوم الكبير ، وصوم أهل نينوى ثلاثة أيام » (٧١) .

تبرير آخر لصوم أسبوع هرقل :

( ١ ) صوم السبت :

أراد البعض أن يدفعوا التهمة عن الذين حرضوا هرقل على إيادة اليهود  
فقالوا : « أن الرسل لما نقلوا صوم الأربعين إلى جمعة الآلام لم ينقضوا قانون  
يومى السبت والأحد ، بل ميزوا بينهما ، أن لا يصام يوم الأحد ولا يعد من الصوم ،  
وأن لا يصام يوم السبت وأن يعد من الصوم ، وأجروهما فى المأكول والمشروب  
مجرى الصوم الكبير ... وفى قوانين الملوك المعروفة بالتطلعات المعمولة فى  
مجمع قسطنطين البار ، والمجتمع على عملها الـ ٢١٨ أسقفياً ( بنيقية )  
والمستشهد بها فى قوانين الصفى ( ابن العسال ) فى الباب الخامس ، وكذلك فى  
الحاوى عند الملكية ، بالإضافة إلى ما كتب عنها بواسطة الآباء بنيامين وبطرس

(٦٩) انظر حاشية رقم ٤٨

(٧٠) مجلة مرقص يوليو ٧١ - الأربعين المقدسة ص ٥ ، ٦

(٧١) المجموع الصفوى الباب الخامس عشر .

وديمتريوس وأثناسيوس الرسولى بطاركة الاسكندرية ، ان الصوم لم يزل ثمان جمع تحفظ أربعين يوماً صوماً باستثناء السبت والاحد كل جمعة خمسة أيام ، فمن صام سبعة جمع لم يكمل له صوم الأربعين يوماً .. وهو قبل هرقل بـ ٣٠٠ سنة (٧٢) هذا ما قاله ابن الراهب .

ويقول كاتب آخر تحت عنوان : **الصوم الكبير - لماذا ثمانية أسابيع (٧٣)؟** ويستشهد بالرحالة الأسبانية أيثريا (إيجريا) ، التى زارت مصر وفلسطين فى الفترة ما بين ( ٣٨٢ - ٣٨٣ ) - أى قبل هرقل بمائتين وخمسين سنة تقريباً - وكتبت عن طقس كنائس أورشليم قائلة «... فإنهم هنا يحفظون الصوم ثمانية أسابيع قبل الفصح والسبب فى الأسابيع الثمانية واضح فهم لا يصومون يوم الرب ( الأحد ) ولا يوم السبت ، ماعدا السبت الكبير الذى يسبق عيد الفصح .. وهو السبت الوحيد الذى يصام فى كل سنة .. الخ » .. وهذا النص الذى ذكرته هذه الرحالة ، أو كما يقول كاتب المقال : .. تكشف عنها المصادر الوثيقة عن أن تحديد مدة الصوم بثمانية أسابيع فى أورشليم منذ القرن الرابع .. ومن أورشليم انتقلت هذه الممارسة إلى بلاد العالم كله بما فيها مصر ، ولذلك تهتم الكنائس الشرقية الأرثوذكسية بآخر جمعة فى الصوم وهى المعروفة ( بجمعة ختام الصوم ) .. ثم يستشهد الكاتب أيضاً بقوانين منها القانون ١٨ لجمع غنغرة والقانون ٢٩ لجمع اللاذقية ، معتقداً أن هذه القوانين تحرم الصوم أيام السبوت رغم أنها تتكلم عن توقير وتكريم يوم الأحد - يوم الرب - لا السبت .. والواقع أن هذا الكلام يمكن تفنيده والرد عليه بسهولة فيما يأتى :

١ - **أن الرسل وهم من أصل يهودى لم يعطوا السبت هذا الاعتبار ، بل وقفوا بشدة ضد حركة اليهود التى قادها اليهود المنتصرون فى الكنيسة الأولى ،** فإذا كان السبت اليهودى له هذا التقدير والاحرام مثل الأحد تماماً ، فهذا هو اليهود بعينه ، وهو ما نبذه مجمع أورشليم ، وقاومه بولس الرسول بوضوح فى رسائله قائلاً : « .. أتحنطون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ، أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً » ( غلا ٤ : ١٠ ، ١١ ) ، ويقول أيضاً « **فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت** التى هى ظل الأمور المتغيرة ... » ( كو ٢ : ١٦ ) ( انظر الكرازة فى ١٧/٤/١٩١٨١ ، راجع أيضاً ص ١٠٩ - ١١٤ ) .

٢ - **لقد كان الآبونيون نصف يهود فى حفظ السبت ، بينما كانوا نصف مسيحيين فى حفظ يوم الرب حتى جاء مجمع لاودكية ( اللاذقية ٣٤٣ - ٣٨١ )**

(٧٤) البرهان فى القوانين الكاملة وانقراض المهلة ، المنسوب لآبى شاكرا بن الراهب بن بطرس بن المهذب ( ٩٨٧ ش = ١٢٧١ ) - المسألة الثامنة والأربعون .

(٧٣) انظر مجلة مدارس الاحد بفاير وفبراير ومارس ١٩٨١ السنة ٣٥ ص ٢٧ تحت العنوان المذكور

فاعتبرهم هراطقة متهودين ، كما يقول نص القانون الـ ٢٩ : « لا يجب أن يتهود المسيحيون بالراحة في يوم السبت ، بل يجب أن يعملوا في ذلك اليوم ، ولكن الأحرى بهم أن يكرموا يوم الرب ، وإذا أمكن يستريحوا ( يتدسوه ولا يعملوا ) كمسيحيين ، أما من وجد متهوداً فليكن محروماً » . . . .  
معتبراً مجرد عدم العمل في يوم السبت نوع من التهود الذى تشجبه الكنيسة وتحرمه ، فكم بالأحرى إذا كان يعيد فيه ( لا يصام ) ؟ !!

فاليهودى يحفظ السبت بفكر أنه يوم الرب ، فكيف يحفظ المسيحي السبت ؟ ، ولذلك يقول القديس أوغسطينوس : « .. إما أن نكون مسيحيين فنحفظ يوم الأحد أو أن نكون يهوداً فنحفظ يوم السبت » (٧٤) .

٣ — أن القانون الـ ١٨ لجميع غنغرة يتكلم عن بدعة يوسطانيوس الهرطوتى الذى كان يصوم في أيام الآحاد فيقول : « من يصوم في يوم الأحد بحجة الزهد أو النسك فليكن محروماً » وهذا ما أكدته مجمع نيقية في القانون الـ ٢٠ ، الذى يتكلم عن الآحاد كأيام فرح لا تجوز فيها المطانيات ( الحزن ) ، وأما السبوت فلم يشر إليها القانون على الإطلاق ، ومما هو جدير بالذكر أن قانون نيقية العشرين ، قد أيد وثبت ما قاله من قبل البابا بطرس خاتم الشهداء في قانونه الـ ١٥ . وهو ما أكدته القانون الـ ٢٩ لجميع لاودكية الذى منع الاحتفال بالسبوت مثل الآحاد ، وأيس كما يقال أن هذا القانون أكد على عدم صوم السبت .

٤ — أن ما ذكرته الرحالة الأسبانية اثريا عن طقس كنائس أورشليم يتعارض بشدة مع ما قاله القديس كيرلس الأورشليمى رئيس أساقفة أورشليم ( نتيج عام ٣٨٨ ) إذ يقول : « ( تقوا بعيداً ) ( بمعزل ) عن كل ملاحظات السبوت وكل الأطعمة النجسة والطاهرة ( ما يؤكل وما لا يؤكل عند اليهود ) . فلو أن السبت له هذا التوقير ما كان القديس كيرلس يتكلم بهذا الكلام . . . .

— ثم يقول للموعوظين الذين يعدون للمعمودية خلال الصوم الكبير : « .. إننى أترك لكم زمناً طويلاً مدة أربعين يوماً للتوبة ( وليس ٥٥ يوماً ) ، إنها فرصة كافية لكى تخلع وتغسل وتلبس وتدخل » (٧٥) مبيناً أن مدة الصوم هى ستة أسابيع فقط مثلما كانت في الاسكندرية تماماً ، وما قاله القديس كيرلس يقوله أيضاً المؤرخون الكنسيون ، وشهادة رجال كنسيين وعلى الخصوص رئيس أساقفة أورشليم ومؤرخين كنسيين مثل « سقراط وسوزومين » ( انظر ص ١١٥ ) أدق وأثبت مما تكتبه سائحة زائرة .

٥ — إذا فرضنا جدلاً أن ممارسة الصوم ثمانية أسابيع قد انتقلت من أورشليم إلى

العالم كله بما فيه مصر في الفترة ما بين القرون الثالث والرابع والخامس على أقل تقدير ، وكما يقال لوجدنا ذلك في الرسائل الفصحية لأقديسين اثناسيوس الرسولي وكيرلس عمود الدين إذ كانت هذه الرسائل ترسل إلى العالم كله بما فيه كنائس أورشليم **وتحدد الصوم الذي يسبق عيد الفصح بستة أسابيع فقط شاملة أسبوع الآلام وليس ٥٥ يوماً** ( انظر ليضا القانون الخامس لمجمع نيقية والخمسين لللاذقية ) .

٦ - لم تعرف مصر الصوم الذي يسبق عيد الفصح إلا ستة أسابيع حتى القرن الخامس على أقل تقدير أو سبعة أسابيع بعد ذلك ، وهذا ما نراه بوضوح في تاريخ بطاركة الكيسة القبطية ورسائلهم ( انظر ص ١٢٢ ، ١٢٣ ) .

٧ - إذا قيل بأنه أسبوع السبوت أو حتى أسبوع الاستعداد ، لذكرته المجمع المسكونية والقوانين الكنسية ، ولكنه لم يرد في قوانين المجمع ولا في قوانين باباوات الاسكندرية كذلك فإننا لا نجد له أثراً عند الكنائس الأرثوذكسية الأخرى المتفككة معنا في الإيمان والعقيدة مثل السريان الأرثوذكس والأرمن ، بل أننا نجد أكثر من ذلك أن بعض المجمع كانت تؤيد صوم السبوت وكذلك بعض القديسين كانوا يصومون السبوت . ( انظر ص ١١٣ ) .

٨ - إذا كان القديس اثناسيوس الرسولي ، يشير من بعيد إشارة عابرة في رسالته السادسة ٣٢٤ م إلى الراحة في يوم السبت ، فليس معني ذلك أنه يؤمن بالسبت اليهودي ، أو أنه يجعل السبت في مرتبة الأحد - يوم الرب - ولذا يرينا إيمانه القويم فيقول : « نحن نجتمع يوم السبت ، لا كأننا متأثرين بالسبت اليهودي ، ولكن لكي نعبد يسوع رب السبت » + ، وعلى نفس القياس ، فنحن نرى اليهود يفلقون متاجرهم يوم الأحد ، بالإضافة إلى يوم السبت ، دون أن يعنى ذلك إيمانهم بالمسيح .

ومع ذلك فإن اثناسيوس يحدد عدد أيام الصوم الكبير في هذه الرسالة بالذات ( انظر حاشية رقم ٧٣ ) فيقول : « نبدأ صوم الأربعين يوماً في اليوم الأول من شهر برمهاث ، وإذ نستمر .. يهل علينا الأحد المقدس في الثاني عشر من برمودة ، الذي يشرق بأشعته ، إذ نستريح في ذلك اليوم ، لنفرح بعيد القيامة في المسيح يسوع يسوع ربنا » ، **محددًا الصوم بستة**

أسابيع فقط شاملة السبوت والاحاد وأسبوع الآلام ( انظر باقى الرسائل  
الفصحية لأثناسيوس وكيرلس ص ١١٨ — ١٢٤ ) .

٩ — لو كان الصوم خمسة أيام فى الأسبوع وهى جملة الأيام التى تصام صوما  
انقطاعيا فى ثمانية أسابيع لما سُمى يوم الجمعة السابق للشعائين بجمعة  
ختام الصوم ، ولما سُمى الأسبوع الأخير بأسبوع الآلام .

١٠ — إذا كانت السبوت لا تصام ويصام السبت الكبير فقط فتكون عدد أيام  
الصوم الانقطاعى ٤١ يوما وليس ٤٠ يوما ، كما يقال .

١١ — إذا كانت السبوت يعوض عنها بأسبوع إضافي بحجة أنه لا يجوز فيها  
الصوم الانقطاعى ، فلماذا لا يعوض أيضا عن الآحاد بأسبوع آخر  
ويصبح الصوم ٦٣ يوما ، وإذا أخذنا بهذا المبدأ وهو أن نعوض بأسبوع عن  
الآحاد وأسبوع عن السبوت ، فكم من الشهور تكفى أولئك الذين يصومون  
فترات انقطاعية قليلة ، فالرب قد صام ٩٦ ساعة انقطاعيا والمطلوب التعويض  
عنها . وبهذا نتق فى المحذور أن الصوم فريضة فمن صام سبعة أسابيع  
لم يكمل له صوم ، مع أن الصوم وسيلة لا غاية .

ومن ناحية أخرى : إذا كان مبدأ التعويض عن عدم صوم أيام السبوت  
أمراً أصيلاً ، ثابتاً من الكنيسة ، فلماذا لا يعوض عن السبوت فى سائر  
الأصوام الأخرى غير الصوم الكبير ؟ .

١٢ — لم يظهر هذا الأسبوع إلا ابتداء من القرن السابع وبهذا الاسم ( أسبوع  
هرقل ) .

١٣ — لم يذكر أحد من المؤرخين القدامى مثل ابن بطريق والمقرئزى أو من علماء  
الكنيسة القبطية مثل ابن كبر وابن العسال والقمص عبد المسيح المسعودى  
والأسقف إيسيدورس هذه التسمية — أسبوع السبوت — ولكنهم قالوا  
« أنه أسبوع هرقل » ، ولذا رفضه البابا أفرام السريانى البطريرك الـ ٦٢  
فى القرن العاشر ( انظر صوم نينوى ) .

١٤ — أن الكنائس الأرثوذكسية الأخرى التى تسير حسب الطقس البيزنطى مثل  
البلغار والروس وغيرهم يفطرون هذا الأسبوع وإن كانوا يمتنعون فيه عن  
أكل اللحم فقط ويأكلون السمك والبيض واللبن ( البياض ) ولذا يسمى  
بأسبوع مرفع الجبن .

١٥ — أن الروم الأرثوذكس ( الذين منهم هرقل ) يقولون  
عن أسبوع مرفع الجبن أنه أسبوع هرقل :

« ذلك لأنه لما استجاش هرقل على خسروس والفرس ستة سنوات ابتهل إلى الله فنذر له أنه إذا قوى على أولئك ينقل ويحول هذا الأسبوع ويجعله بين الصيام والتنعم وقد تم ذلك » (٧٦) ، وكانوا يرددون أن انتصار هرقل انتصار للمسيحية .

## (ب) أسبوع الاستعداد :

واراد البعض أن يجد تبريرا آخر لصوم هذا الأسبوع فقالوا : ( إنه أسبوع الاستعداد ) ونسأل : ما هو الاستعداد للصوم ؟ إن الاستعداد يكون دائما إما بالصوم مباشرة مثلما نصوم في كل الأصوام . أو بالرفع ، فالرفع والمرافع عند المسيحيين أيام معلومة تتقدم الصوم ، بأطعمة تدريجية تكون في البداية دسمة ثم تتدرج إلى أطعمة أقل دسامة ثم أقل فأقل ... الخ ثم بالصوم . ولكن هذا الأسبوع يصام مثل باقى أيام الصوم الكبير . فأين الاستعداد إذن ؟ ... ثم لماذا لا نستعد أيضا لباقى الأصوام بالصوم ؟ !! .

## الصوم عن زواج بنت العم وبنت الخال :

ومنهم من قال عن هذا الأسبوع أنه أسبوع صوم لأن الزواج بينات العم وبنيات الخال كالمحرم (٧٧) في وقت ما ، وإذا كان هذا الزواج من المحارم فكيف يحلل ما هو محرم ، ولكن قوانين الكنيسة ليس فيها ما يشير إلى أن هذا الزواج كان محرم ، كما تكفل الكتاب المقدس بتوضيح الزيجات المحرمة ، التى لا يمكن أن تحلل بصوم أو يقربان ( انظر سفر اللاويين ص ١٨ ، اكورنثوس ص ٥ ) ، وليس منها الزواج بينات العم (٧٧) أو بنت الخال ، ونحن نجد معلما بولس الرسول يحرم هذا الرجل الذى تزوج امرأة أبيه من شركة الكنيسة ، ولم يقبل في شركة المؤمنين إلا بعد أن ترك هذه الخطية ( قارن ١ كو ٥ مع ٢ كو ٥ : ٢ - ٨ ) .

(٧٦) انظر القريوتى ، وهو كتاب الصلوات في الصيام الكبير للروم الارثوذكس - طبعة اورشليم سنة ١٨٩٨ ص ٥٤ ، وتقول حاشية لكاتب مجهول : أن آباء القديسين قد وضعوا هذا الأسبوع كتقنية سابقة ، حتى لا ننقل حالا من اللحوم والمأكول الذيدة الدسمة الى عدم الاكل بالكلية فيستصعب ذلك .

(٧٧) عند الروم الارثوذكس يحرم الزواج بينات العم والخال ، ليس لاسباب دينية بل مدنية ولذا نجد من الروم من يفضل الزواج لهذا السبب في الكنيسة القبطية .. ولما اتخذ الفرنسيون القانون الرومانى ، جعلوا للملك حق التصريح دون سواء مما لم يكن مذكورا في التوراة ، وكذلك من لم يبلغ السن القانونية . - وحسب قرار المجمع المسكونى السادس - كما يقول المطران بول : ( انظر هامش رقم ٨ - الباب الخامس ) يحرم الزواج أيضا عند الروم ، حتى الدرجة الرابعة ، وحتى الدرجة السابعة في بعض المجمع المحلية .. انظر قانون ٥٣ ، ٥٤ لمجمع ترولو ، وقوانين القديس باسيليوس الكبير في هذا الشأن .

من ذلك نرى ان الأسبوع الذى يسبق صوم الأربعين المقدسة ، ليس هو اسبوع السبوت ولا اسبوع الاستعداد ولا هو اسبوع تكفير عن الزواج بينات العم وبنات الخال ... بل هو اسبوع هرقل كما مر بنا .  
وفى النهاية نقول :

« خطأ صوم اسبوع بزيادة « ثمان أسابيع » واعتباره صوما هرطوقيا » :  
« ... يجب ان نعلم انه ما يجب صوم ثمانية أسابيع الصوم الكبير ، كما يفعل أصحاب آريوس المتجاوزين عدد الايام التى صامها السيد وتقلدناها ، ويزيدون عايتها اسبوعا غير سامعين موسى قائلا : « احفظ اللفظة التى اقولها لك ، لا تزد عليها ولا تنقص منها » ، ولا يسمعون لصاحب الأمثال حين يقول قائلا : لا تزد فى اقواله لئلا يوبخك ... ولا لقول الرسول قائلا : إن كنت أنا أو ملاك من السماء نبشركم بأكثر مما بשרناكم به فليكن محروما ( غلا ١ : ٨ ) .. »

**لأنه إن جاز صوم ثمان أسابيع فما سُمي أربعين :** والأربعين نهايتها جمعة الزينونة ( الشعانين ) لأن الأسبوع الكبير ( الآلام ) إنما نصومه لأجل آلام الرب والفصح ، ما هو محدود ولا محسوب من الصوم وهذه بدعة من بدع الهرطقة مخالفة لرأى الأرثوذكس (٧٨) .

## ملخص لأهم ما ورد عن

### الصوم الكبير

+ عيد الفصح هو إكليل الأعياد وأعظمها لأنه يوم الرب وأعظم الأيام ، وكل حزن وأسى يجب أن ينتهى عند هذا اليوم ، فالسجين يحل والعبد يطلق حرا وعقوبة الإعدام كانت توقف إجلالا لهذه المناسبة .

+ كان البعض يعيد الفصح فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أى كان موقع هذا اليوم من أيام الأسبوع ، مع الفصح اليهودى ، وسموا بالأربعة عشرية ، يقول فى ذلك القديس أناسيوس : « لم يتفقوا معنا ( الاحتفال بالفصح فى يوم الأحد ) ، وبذلك خرجوا عن الإجماع ، واعتبرتهم الكنيسة هراطقة بعد ذلك » .

+ بعض المسيحيين الذين كانوا من أصل يهودى حفظوا السبت إلى جانب الأحد ، ولكن شيئا فشيئا عبر الظل وحل الحق مكانه .

---

(٧٨) من كلام انسطاسيوس السيناى - مخطوطة حاوى الفضائل بدير المريان رقم ١٨٨ قانون وجه ٣٧٠ .



+ كان الأبونيون نصف يهود في حفظ السبت ونصف مسيحيين في حفظ الأحد ، حتى جاء مجمع لاودكية واعتبرهم هراطقة .

+ من آباء الكنيسة من كان يصوم يوم السبت ومن لا يصومه ، ويقول القديس أغسطينوس : « إن كانوا في الشرق يفضلون عدم الصوم في السبت تذكارا لراحة الله ، ففي الغرب يفضلون الصوم تذكارا لموت المسيح وراحته في القبر ، وكان يعبر عنه أنه ضد التهود واليهودية » ، وكما يقول ترتليانوس : « أن هذا هو وقت انتحاب الكنيسة ، لأن العريس قد أخذوه ( اليهود ) وهذا ما تقوله الأحكام الرسولية . ويقول أيضا القديس أوغسطينوس : « يحفظ اليهودي السبت ، بفكر إنه يوم الرب ، فكيف يحفظ المسيحي السبت ؟ إما أن نكون مسيحيين فنحفظ يوم الأحد ، أو نكون يهودا فنحفظ السبت ؟

+ حرية الممارسة الروحية أمر جوهري ، لأن العبادة الحق لا يمكن أن تقوم على الإرغام .

+ كان يتقدم عيد الفصح في أول الأمر صوم اختياري ، تختلف مدته باختلاف الأماكن ، ولذا فلم يكن النزاع محصورا في تحديد عيد الفصح فقط ، بل حول طريقة الصوم أيضا .

+ الأربعون يوما لم تكن محددة تماما في كنيسة ، كما يقول القديس إيريناوس والمؤرخون الكنسيون .

+ هذا الصوم الذي يسبق عيد الفصح قديم جدا في الكنيسة .

+ سمي صوم الأربعين لأن الرب أسلم ذاته لتوات الجحيم مدة أربعين ساعة ، من الساعة ١٢ ساعة ظهرا على الصليب حتى فجر الأحد ( القيامة ) ثم أخذت تزداد مدته ، ارتبط بصوم الرب عند البعض .

+ كانت مدة الصوم الكبير ستة أسابيع ( شاملة أسبوع الآلام ) حتى القرن الخامس ، كما هو واضح من الرسائل الفصحية للقديسين أثناسيوس الرسولي وكيرلس عمود الدين وجميع نيقية رجمع اللاذقية .

+ أصبحت مدته بعد ذلك وحتى القرن الحادي عشر سبعة أسابيع فقط .

+ لم يكن يصام أسبوع هرقل الملك ( القرن السابع ) في الكنيسة القبطية حتى القرن الحادي عشر ، والأرجح أنه قد فرض على الأقباط في وقت ما .

+ تختلف مدته باختلاف الكنائس الأخرى .

+ +

## الفصل الثالث

### صوم الأربعاء والجمعة

يعتبر صوم يومي الأربعاء والجمعة صوما قديما في الكنيسة ، فنحن نجد الإشارة إليه في كتاب الديداحي ( تعاليم الرسل الاثني عشر ) — وهو من أهم وثائق النصف الأول من القرن الثاني — ، حيث ينص على : « **والأصوام يجب ألا تكون مع المرائين ، بل في يومي الأربعاء والجمعة** » ( فصل ٨ : ١ ) ، دون أن يذكر سبب الاختيار ، فماذا يقصد الديداحي بأصوام المرائين ؟

### صوم الاثنين والخميس عند الفريسيين :

كان الفريسيون في عصر السيد المسيح يصومون يومي الاثنين والخميس ، وهذا الصوم لم تأمر به الشريعة ولكنه جاء في عصور متأخرة بعد نزولها بعدة قرون وكان في صومهم كبرياء ورياء ، فوخهم الرب يسوع على ذلك ( مت ٦ : ١٦ — ١٨ ) ، محذراً تلاميذه ، من أن يصوموا مثل الفريسيين الذين يغيرون وجوههم ، لكي يظهروا للناس صائمين .

وحسب التقليد الفريسي فإن موسى النبي قد صعد على الجبل ليتسلم الشريعة يوم الخميس وهبط منه ومعه لوحى العهد في يوم الاثنين (١) من هنا فقد أشار المثل عن الفريسي : « **أصوم مرتين في الأسبوع** » ( لو ١٧ : ١٢ ) أى يومي الاثنين والخميس ، وقد خص الفريسيون هذين اليومين ، باهتمام كبير مما أثر بعد ذلك على حياة الكنيسة المسيحية .

**صوم الاثنين والخميس** إذن كان تقليداً فريسياً ، يصامان من شروق الشمس إلى غروبها ، ( كأيام نصف صوم ) ، أما الصوم كاملاً — من المساء إلى المساء — فهو في يوم الكفارة والتاسع من آب .

وحسب التلمود اليهودي فإن الاثنين والخميس لا يصامان بشكل دائم وإنما بشكل عام ، إذا لم يسقط المطر في الخريف ، وذلك لكي يطاب الشعب بركة الله ( انظر صوم الاثنين والخميس ص ٤٤ ، ٤٥ ) ، ولكنهما كان يصامان دائماً عند المتشددین من اليهود .

(١) القمص شفوده السرياني الان (نيافة الانبا يؤانس) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل ص ٢٥٦ .

ومما لاشك فيه أن الأصوام الفردية أو الجماعية كانت شائعة في اليهودية ،  
حتى أن تلاميذ يوحنا المبدعان تعجبوا من أن تلاميذ الرب يسوع لم يصوموا مطلقاً  
( مر ٢ : ١٨ ، مت ٩ : ١٤ ، لو ٥ : ١٣ ) ، وهذا يؤكد أن التلاميذ لم يصوموا  
حتى يومى الاثنين والخميس ، وهنبا نسال :

**لماذا صوم الأربعاء والجمعة في المسيحية ؟**

عندما دخل اليهود المسيحية ، منعتهم الكنيسة من الصوم وفقاً لعوائد  
اليهود ، كما هو واضح من الديداكى فصل ٨ : ١ واختارت يومى الأربعاء  
والجمعة دون أن تذكر سبب الاختيار ، وسوف نلاحظ فيما بعد ، كيف تطورت  
الفكرة من اختيار يومين للتمييز المؤمنين بالمسيح عن اليهود .

وأول واقدم اشارة إلى صوم يومين في الأسبوع دون تحديد وردت في  
كتاب راعى هرماس ( رؤ ٥ : ٦ ) ، ثم ذكرهما بعد ذلك كيهندس الاسكندري  
( المتنوعات ٧ : ١٢ ) ونصت عليهما قوانين أبوليدس الرومانى المعروفة في  
الغرب باسم التقليد الرسولى لهيبوليتس وذكرهما كذلك العلامة أوريجانوس  
( عظة ١٠ : ٢ على سفر اللاويين ) ثم العلامة ترتليان ( De junx : 74 )

**الأربعاء والجمعة والقداسات :**

كانت الكنيسة تمارس صوماً انتظاعياً حسب شهادة ترتليانوس ، وفي  
الوقت الذى كانت فيه كنيسة شمال افريقيا تقيم القداسات يومى الأربعاء  
والجمعة ( ٢ ) ، كانت كنيسة الاسكندرية لا تقيم قداسات فيهما ،  
حسب شهادة المؤرخ الكنسى سقراط ( ك ٥ : ٢٢ ) ، بل يكتفى بقراءة  
الاسفار المقدسة والصلاة ، وشرح الكتاب المقدس ، وعلى ما يبدو أن  
سقراط يشير إلى ما يحدث في أيامه أى في القرن الرابع ، لأن القديس أثناسيوس  
أرسمولى يشير إلى قداسات الأحد ، ولكنه لا يشير إلى قداسات الأربعاء  
والجمعة بل إلى اجتماعات فقط ( ٣ ) .

**طريقة الصوم في الأربعاء والجمعة :**

على الرغم من أن القوانين الكنسية القديمة لا تحدد فترة الانقطاع حتى في  
أسبوع الآلام ، كما يقول القديس أثناسيوس الرسولى في رسالته السابعة : « حسبما  
يقدر كل واحد » إلا أن سيرة استشهاد القديس الاسقف فركتوسوس Fructosus  
تقول : « والكثيرون بدافع المحبة الاخوية قدموا له كأساً ممزوجاً بالنبيذ ليشرب

( ٢ ) رسالة الى زوجته ٤٢ - الدفاع : ٥ - الأكليل : ٤ - التوبة : ١٢  
( ٣ ) تاريخ الاربوسية : ٥٥

إلا أنه رفض وقال : « ليس هذا هو وقت افطار » لأنها كانت الساعة الرابعة (٤) .  
 ( العاشرة صباحاً حسب التوقيت الحديث ) ، كما لا تذكر المصادر القديمة شيئاً  
 عن نوعية الأطعمة التي يمتنع عنها الصائم ، ومن المؤرخين الكسبيين ، مثل  
 « شليب شاف » (٥) من يقول عن الأربعاء والجمعة أنهما أيام نصف صوم  
 ( مثل الاثنين والخميس ) أو يمتنع فيهما عن تناول اللحوم ..

### هل هناك ارتباط بين الأربعاء والجمعة والصوم الكبير أو أسبوع الآلام ؟ :

هناك رايان في طريقة الصوم ، رأى يقول : أن صوم يومى الأربعاء والجمعة  
 هو مثل الصوم الكبير (٦) ، ورأى آخر يقول : أنهما مثل أسبوع الآلام ،  
 فلا يجوز فيهما أكل السمك ، كما يقول رأى ثالث : أنهما ليسا من الصوم الكبير  
 أو من أسبوع الآلام ، ويجوز فيهما أكل السمك .

ومثلاً يفرق القانون الكسبي بين الأربعاء والجمعة والصوم الكبير (٧)  
وأسبوع الآلام في فترة الانتقطاع كذلك يميز الطقس أيضاً بين الأربعاء والجمعة  
والصوم الكبير :

١ — ينبع طقس الأربعاء والجمعة الطقس السنوى في الأيام العادية ، وطقس الصوم  
 الكبير في الصوم الكبير وطقس البسطة في أسبوع الآلام ، والطقس الفرائحي في  
 الأعياد السيدة ، وطقس الشعاتين في أعياد الصليب ودخول المسيح إلى  
 اورشليم ، ومعنى ذلك أنه لا يتميز بضابع خاص به ، ولو كان يتبع طقس  
 الصوم الكبير لسارت الألحان فيه بطريقة الصوم الكبير في الأيام السنوية  
 على الأقل .

٢ — تصلى المزامير حتى الغروب والنوم في قداسات الصوم الكبير ، بينما تصلى  
 المزامير في الأيام السنوية والأربعاء والجمعة حتى التاسعة فقط ، وفي الأيام  
 الفرائحي حتى الساعة السادسة فقط .

٣ — إذا وقع عيد سيدى في الصوم الكبير لا يكسره ( لا يفطر فيه ) ، بينما  
 لو جاء عيد سيدى مثل الميلاد أو الغطاس في يومى الأربعاء والجمعة يفطر  
 فيه .

(4) Acts of Christian Martyrs p. 179.

(5) Schaff-History of Christian Church Vol. II p. 379.

(٦) أنت تسال والانتبا غريغوريوس بجيب - وطنى فى ١٩٧٥/٧/٢٧ .

(٧) يذكر ابن العسال أنه فى صوم الأربعاء والجمعة يصام الى الساعة التاسعة ويؤكل  
 فيه السمك ، غير أن ما ذكره ابن العسال لم يكن قانوناً من قوانين الكنيسة ، ولكنه  
 ورد كنوع من الممارسة السائدة فى هذا الوقت ( انظر حاشية ٩ ) .

٤ - في الصوم الكبير تقال النبوات والكنيزمات طاغوناطا = نحنى ركبنا ،  
أما في الأربعاء والجمعة فلا تقال .

٥ - الخميس يوماً التالية للقيامة ليس فيها صوم أربعاء أو جمعة لأنها أيام فرح ،  
بينما إذا وقع عيد سيدى في الأربعاء المقدسة لا يفطر فيه .

٦ - في الصوم الكبير نقول في ختام الصلاة : ارتستقن إى إهرى إيجون =  
صام عنا أربعين يوماً ، أما في الأربعاء والجمعة فنقول أوشية المياه أو الزروع  
أو الأهوية أو ما يخص المناسبة .

من هنا نرى أن صوم الأربعاء والجمعة ليس من الصوم الكبير لأنه

يختلف اختلافاً بيناً في ترتيبه وطقسه .

كذلك يختلف طقس صوم الأربعاء والجمعة عن طقس الصوم في أسبوع

الآلام للأسباب الآتية :

١ - لا تصلى مزامير السوامى في طقس أسبوع الآلام بينما تصلى في الأربعاء  
والجمعة .

٢ - لا يرفع بخور في أسبوع الآلام بينما يرفع البخور في الأربعاء والجمعة .

٣ - تقال في أسبوع الآلام : توك تاتى جوم = لك القوة والمجد ... أما في  
الأربعاء والجمعة فلا تقال ، وتصلى المزامير كالمعتاد .

٤ - يفلق الهيكل في أسبوع الآلام لأن المسيح تألم خارج المحلة ، أما في الأربعاء  
والجمعة فيفتح الهيكل .

٥ - لا يقام في أسبوع الآلام سوى قداس خميس العهد فقط دون الأيام جميعها  
بما في ذلك الأربعاء والجمعة أما في الأيام السنوية ، فتقام القداسات  
كالمعتاد .

٦ - يقال في ختام الصلاة في أسبوع الآلام : فييتاف أشك = يامن صلب  
بينما يقال في الأربعاء والجمعة ما يخص المناسبة التى يتعا فيها .

٧ - إذا وقع عيد سيدى مثل عيد البشارة في أسبوع الآلام لا يحتفل به أما إذا جاء  
العيد ، أو أى عيد سيدى أو عيد الصليب في يومى الأربعاء والجمعة فإن  
ذكرى العيد هى التى تسود فيصلى بالطقس الفرايحى أو الطقس الشعائنى .

### السمك وصوم الأربعاء والجمعة :

حسب طقس وترتيب الكنيسة القبطية الآن ، توجد أصوام لا يؤكل فيها  
السمك ( لا حيوان ولا ما هو من حيوان دموى ) مثل : الصوم الكبير وأسبوع  
الآلام والبرامون الذى يسبق عيدى الميلاد والغطاس وصوم نينوى ( ٨ ) .

( ٨ ) صوم نينوى مأخوذ عن الكنيسة السريانية ويأكلون فيه السمك .

ومنها ما هو دون ذلك وأجرى مجرى الأربعاء والجمعة . وهو صوم الميلاد وصوم التلاميذ ، كما يوجد أيضا ما هو دون ذلك مثل صوم السيدة العذراء ( يصام حتى الظهر ) ، وهذه الأصوام تصام إلى الساعة التاسعة ولا يؤكل فيها لحم غير السمك (٩) .

ولكن هناك رأى حديث يقول أن السمك لا يؤكل في الأربعاء والجمعة لأنها من الصوم الكبير ، ورأى آخر يقول أنهما من أسبوع الآلام ، وقد شرحنا واثبتنا أن هذا الصوم ليس من الصوم الكبير كما أنه ليس من أسبوع الآلام . ومن المعروف حتى وقت قريب ، عن الثقة من كبار السن والأتقاء من المؤمنين أنهم رأوا في زمنهم الطاركة والأساقفة ، وكل رتب الكليروس يأكلون السمك في الأربعاء والجمعة .

ولقد كانت الكلية الكليريكية — وهى المعهد الدينى الوحيد للكنيسة القبطية ، والذي يقوم بتخريج الرعاة — ، تقدم السمك لطلابها أيام الأربعاء والجمعة حتى الخمسينات ، ولا ننسى أن آباءنا الرسل ، وهم الذين سلمونا الإيمان كان طعامهم الأساسى هو السمك .

ولكن لابد من الإشارة إلى أن الصوم هو جهاد نساكى ، فمن أراد أن يأكل فيهما سمكاً فالقانون لا يمنعه ، ومن أراد أن يجعل نسكه وصومه فيها ، مثل الصوم الكبير فى نظامه وطوقسه فقد اختار جهادا أكبر ومن لم يرد فلا جناح عليه لأن العبادة لا تقوم على الإرغام ، بل الحرية ومن هنا يصبح ضمير الشخص باستشارة الروح القدس مع أب الاعتراف هما الدليل الذى يرشده إلى طريقة الصوم الحقيقى ، ويبقى إذن أن يصوم الإنسان كما يشاء سواء أكل سمكاً أو امتنع عنه ، أما لماذا سمحت الكنيسة بالأكل النباتى فى الصوم الكبير وبالمسك فى باقى الأصوام ، فهذا موضوع قد افردنا له فصلا مستقلا بإضافة فى الباب الثالث عن نوعية الطعام أيام الصوم . ( انظر ص ٦٥ ) .

### تفسير اختيار الأربعاء والجمعة :

أول إشارة إلى يوم الأربعاء بوصفه اليوم الذى حدث فيه التشاور (١٠) ، ويوم الجمعة بوصفه اليوم الذى حدث فيه الصلب ، هى التى وردت بالقانون

(٩) قطمارس الصوم الكبير طبعة ١٩٢٢ ص ٤٠ و ٤١ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٣ .

أنظر أيضا المجموع الصفوى — باب ١٥ بند ٨ ولإعلامه القمص عبد المسيح المسودى

كتابه الجوهره النفيسة فى علوم ومعتقدات الكنيسة باب الأصوام .

(١٠) تقول الدستورية فى الباب ١٨ عنى بطبيعتها حافظ داوود ( القمص مرقس داوود ) مارس

١٩٤٠ ص ١٣٠ و ١٣١ . بعد هذا اهتموا أن تكملوا أسبوع الفصح المقدس وتصوموه

كلاكم بفزع ورعدة وتصلون على من مضى الى الهلاك لأن مخالفتى التاموس اليهود

تشاوروا على الرب فى ثانى السبوت ( الاثنين ) فى الشهر الاول اكسينتوس ( وهو من

شهور المكدونيين والشعوب الشرقية ، ويقابل شهرى ديسمبر — يناير ) الذى هو برمهات

وفى ثالث السبوت ( الثلاثاء ) كثرت المشورة جدا وفى رابع السبوت ( الأربعاء )

قررروا هلاكه بموت الصليب .

الخامس عشر ، من قوائم البابا بطرس خاتم الشهداء ، ومما لاشك فيه أن هذا التفسير جاء في القرن الثالث لى يضيف ويعمق المعنى الروحى لصوم يومى الأربعاء والجمعة ، بعد أن كان صوم هذين اليومين أصلاً للتمييز بين اليهودية والمسيحية كما رأينا .

ولقد سُمى يوم الجمعة فى اليهودية يوم الاستعداد وكان اليهودى يستعد فيه لاستقبال السبت ، والجمعة كما نعرف هو اليوم الذى صلب فيه الرب حسب شهادة الاناجيل ، ولذلك كان صوم الجمعة ذا معنى أساسى فى الحياة الروحية .

ولكن إذا كان يوم الجمعة يتضمن هذا التفسير بوصفه اليوم الذى صلب فيه يسوع ، إلا أن يوم الأربعاء يصعب قبوله ( ١١ ) ، ذلك لأن التشاور على قتل يسوع حدث مرات عديدة طوال حياة الرب فى الجسد .

فقد تشاور هيرودس لقتله وهو طفل ولما خاب أمه أرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم ، وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققته من الجوس ( مت ٢ ) .

وعندما بدأ يسوع خدمته الجهارية ، ووبخ أهل الناصرة التى لم تقبله ... امتلأوا غضباً وأرادوا أن يطرحوه من على الجبل ( لو ٤ ) .

ولما شفى مريض بيت حسدا كانوا يطلبون بالأكثر أن يقتلوه ( يو ٥ ) وبالمثل أيضاً طلبوا قتله عندما شفى ذا اليد اليابسة ( لو ٦ : ٦ - ١١ ) كما تشاوروا عليه ، لى يهلكوه فى عيد المظال ( يو ٧ : ٣٢ ) ، وعندما قال أنا والآب واحد تناولوا أيضاً حجارة ليرجموه ( يو ١٠ : ٣١ - ٣٩ ) .

فالمآثرات والدسائس كانت تحاك للإيقاع بيسوع منذ ابتداء خدمته ، بل ومنذ طفولته وهو رضيع حتى يمكننا القول بأن الرب يسوع ولد مصلوباً . . وفى الأسبوع الأخير من خدمته على الأرض ( أسبوع الآلام ) ، كان التشاور على قتله كل يوم .

فمنذ أقام لعازر من القبر ، ( سبت لعازر ) ، تشاوروا ليقتلوه ( يو ١١ : ٥٣ ) ، وعندما دخل اورشليم فى أحد الشعانين - وهو اليوم التالى لإقامة لعازر - ثار فيهم الحقد جداً ، حتى أنهم أرادوا أن يقتلوا لعازر أيضاً ( يو ١٢ : ١٠ ، ١٩ ) .

والذى يتتبع قراءات أسبوع الآلام يجد أن المشاورات على قتل يسوع كانت فى كل يوم من أيام هذا الأسبوع ( تتبّع يرمعان قراءات أسبوع الآلام فى كل ساعات البصخة الليلية والنهارية . . . وبلغت ذروتها يوم الخميس ، فكانت المشاورات والمآثرات على أشدها ، حيث قبضوا على يسوع فى يوم الخميس ليلاً

( ١١ ) لا يصوم الكاثوليك يوم الأربعاء ، فهل من أجل هذا السبب أم نوع من التسهيل أم لسبب آخر ؟

( ليلة الجمعة العظيمة ) ، ومضوا به وجمعوا عليه أعضاء مجمع السهندريم (١٢) السبعين ليلاً ( رغم أنه غير جائز ) ، لتصيد شهود الزور وملغى الكذب ، وبقي مخلصنا أمامهم حتى الصباح ، يتلقى صنوفاً لا حصر لها من الإهانة والتعير والطمس ... وفي يوم الجمعة العظيمة اجتمع رؤساء الكهنة ، وأصدروا الحكم على السيد واسلموه إلى بيلاطس ليقتله ( طرح باكر ) لأنه لم يكن مسموحاً لهم من قبل السلطات الرومانية أن يقتلوا أحداً ( انظر قراءات يوم الجمعة العظيمة ) . من كل ما سبق نستطيع أن نجزم أن أنتشاور على قتل يسوع كان منذ الطفولية وطيلة مدة خدمته ، وعلى الأخص حين أقام لعازر ثم في دخوله إلى اورشليم فجر بركان غيظهم وحقدهم فاستمرت المشاورات طوال أيام الأسبوع ، وخصوصاً يوم الخميس ليلاً ويوم الجمعة صباحاً .

### التمييز بين الأربعاء والجمعة في قوانين خرستودولس :

يقول البابا خرستودولس البطريرك الب ٦٦ في قوانينه عن الصوم : « يجب على المؤمنين صيام الرسل ، الذي هو بعد الخميس شكراً على ما أنعم به علينا من موهبة الروح القدس ، صياماً متصلًا إلى اليوم الخامس من أبيب حيث يعيدون فيه كما جرت العادة .. ولكن إن اتفق ذلك اليوم ( أى يوم عيد الرسل ) أن يكون يوم اربعاء فليفطروا فيه قبل وقت الصوم ( قبل الساعة التاسعة ) وإن كان يوم جمعة فلا يفطروا فيه قبل الصوم الجارى به العادة ( الساعة التاسعة ) .

ونلاحظ هنا أن البابا خرستودولس في قوانينه يفرق بين الأربعاء والجمعة ، أى أن يوم الأربعاء أقل حفظاً من يوم الجمعة في الصوم ، دون أن يذكر لذلك سبباً ، وإن كانت القوانين القديمة لا تفرق بين الأربعاء والجمعة .

### يوم الصوم في الأربعاء والجمعة وكيف يحسب ؟

سئل الأنبا ساويرس أسقف الاشمونين في القرن العاشر من قاضى قضاة المسلمين : « .. هذا الكلب هو نصرانى أم مسلم ؟ فقال له الأسقف : أسأله وهو يجيب عن نفسه ، فقال له القاضى : هل الكلب يتكلم ؟ نريد أن نسمع منك ، فأجابه « نعم يجب أن تجرب هذا الكلب ، وذلك أن اليوم هو يوم الجمعة ، والنصارى يصومونه ولا يأكلون فيه اللحم ، فإذا فطروا عشية ، يشربوا النبيذ والمسلمين لا يصوموه ، ولا يشربوا النبيذ ويأكلوا اللحم ، فضعوا قدامه اللحم والنبيذ ، فإن أكل اللحم فهو مسلم ، وإن لم يأكله وشرب النبيذ فهو نصرانى . » .. فلما سمعوا كلامه تعجبوا من حكمته وقوة جوابه وتركوه .. » (١٣) .

( ١٢ ) هو مجلس اليهود الكبير ، ويتكون من واحد وسبعين عضواً ، سبعين منهم ، مثل هدد الشيوخ الذين عاونوا موسى ، والحادى والسبعين هو رئيس الكهنة ، وكان يمثل الشعب أمام الرومان وقد توقف بعد خراب اورشليم بعد عام ٧٠ م .

(١٣) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ١٩٤٨ ص ٩٢ .



فالصوم ينتهى فى يومى الأربعاء والجمعة فى المساء + .

### خلاصة القول أن :

صوم الأربعاء والجمعة قديم جداً فى الكنيسة ، وكما رأينا بدأ كبديل عن صوم الاثنين والخميس اليهودى ( كما تقول الديداكى ) ... إلا أنه تعميماً للمعنى الروحى ارتبط صوم الجمعة بصلب المسيح ، وارتبط الأربعاء بالمشاورات على قتله حتى وإن لم تقتصر على الأربعاء ، كما أسلفنا ، وإنما شملت حياة المسيح كلها فإذا كان صوم الجمعة إعلان إيمان وحب للمسيح المصلوب يكون صوم الأربعاء متعلقاً بكل آلام الإهانة والتعير والتشهير والتجديف والتربص والتآمر ، التى قبلها إلهنا من أجل خلاص الإنسان .

### ملخص لأهم ما ورد عن

#### صوم الأربعاء والجمعة

- + قديم جداً فى الكنيسة ، وهو كما تقول الديداكى بدلا من صوم يومى الاثنين والخميس ( فى اليهودية ) ، حتى لا تصوم الكنيسة مع المرائين .
- + لم تكن كنيسة الاسكندرية تقويم قدامسات فى يومى الأربعاء والجمعة بل فى يومى السبت والأحد .
- + التفسير بأن الأربعاء للتشاور والجمعة للصلب جاء متأخرا .
- + صوم الأربعاء والجمعة ليس من الصوم الكبير أو أسبوع الآلام لأسباب كثيرة .
- + لا يوجد قانون فى الكنيسة يمنع أكل السمك فى الأربعاء والجمعة ، فمن أراد أن يجعل صوم الأربعاء والجمعة مثل الصوم الكبير أو أسبوع الآلام ، فله أن يفعل ذلك ، ومن لم يرد فلا جناح عليه ، فالصوم ممارسة روحية ، كما أن الطعام فى حد ذاته لا يجعلنا أبراراً أكثر أو أشراراً أكثر .
- + صوم الجمعة فى مرتبة أعلى من صوم الأربعاء فى قوانين خرستودولس ، دون أن يذكر لذلك سبباً ، وإن كانت القوانين القديمة لا تفرق بينهما .
- + الأربعاء والجمعة ، قديماً ، كانا أيام نصف صوم ، ( مثل الاثنين والخميس فى اليهودية ) ، أو يمتنع فيهما عن تناول اللحوم .
- + عند الكاثوليك يصام يوم الجمعة فقط .

+ + +

---

+ ولذا يكون من الأفضل ، ومن عدة وجوه ، أن تعقد الأكاليل فى مساء الأربعاء والجمعة . حين يبدأ يوم الخميس ويوم السبت ( افطار ) ، بدلا من الثلاثاء والخميس ، حين يبدأ صوم الأربعاء والجمعة .

## الفصل الرابع

### صوم الميلاد

هذا الصوم هو الذى يسبق الإحتفال بعيد ميلاد الرب يسوع ... ولعلاقة الصوم الوثيقة بالعيد نذكر هنا لمحة عنه وبداية الإحتفال به ، وعلاقته بعيد الظهور الإلهى ( الأبيفانيا ) .

#### عيد الميلاد :

كان المسيحيون الأوائل يحتفلون بعيد القيامة أكثر من أى عيد آخر ، لذلك لم يبدأ الإحتفال بميلاد الرب قبل القرن الرابع ، لأن سر الفصح — موت المسيح وقيامته — استقطب كل شىء فى حياة المسيحيين ، فهو حجر الزاوية فى الإيمان المسيحى ، لأن القيامة هى موضوع الكرازة والخلاص والفرح ، ولو لم يكن المسيح قد قام فباطل هو إيماننا ، لذا هو عيد الأعياد وإكليلها ، وأما العيد الذى يتلوه فى المرتبة مباشرة ، فهو عيد العنصرة ( حلول الروح القدس ) ، وهو استمرار لعمل الخلاص فى الكنيسة .

أما عيد الميلاد فهو الإحتفال بتجسد الله الذى نصب خيمته بيننا ، لذلك فهو يتجانس مع حياة الأسرة ، ولذا فقد صار من أكبر الأعياد فى الكنيسة الغربية ، فهو يوبيل عظيم للأطفال بمطايا لا تحصى وحب لا ينتهى فى عطية ابن الله .. فهو يضرع النار المقدسة فى ليالى الشتاء القارس ، ويعطى بشروق شمس الحياة ومجد الإله فى الليالى الطوال . إنه يشير إلى مجيء حقيقى للحرية والمساواة والفداء ، قدام الإله وفى الإله . ولا يستطيع أحد أن يقيس أو يقدّر روعة الحب والبركة والنعمة النازلة من عند الطفل القدوس يسوع الذى أحنى سماءه المقدسة بقضاع عجيب، وحل بيننا ..

ولاهمية هذا العيد يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : « بدون هذا العيد سوف لا تكون معمودية أو قيامة أو صعود ولا حلول الروح القدس ، لذلك يعتبره أصل جميع الأعياد » (1) .

#### عيد الظهور الإلهى ( الأبيفانيا ) :

هو أول عيد احتفلت به الكنيسة بعد الفصح والعنصرة ، وكان احتفال

(1) Ph. Schaff-History of Chritian Church Vol. I. Sacred Times.

**الأقباط + بعيد الظهور الإلهي تذكراً للميلاد ، والغطاس ، ومعجزة عرس الجليل —** حيث ظهر المسيح بمجده كابن الله ، واختاروا لهذا الاحتفال يوم ٦ يناير ، كما يقول القديس كليمنس السكندري ( ١٥٠ - ٢١٥ ) ، إذ يوافق هذا التاريخ ( ٦ يناير ) أحد الأعياد المصرية القديمة المرتبطة بالاحتفالات التي تقام لفيضان النيل ( ٢ ) .

**وكان المصريون القدماء يعتقدون أن مياه النيل تنال قوة معجزية تمنح الشفاء** في هذا اليوم ، بسبب إلقاء جسد الإله أوزوريس فيه ، كما أن أتباع **بازيليدس (٣)** كانوا يحتفلون فيه بعيد ظهور الرب .

١٠- **احتفالات عيد الميلاد والغطاس في مصر الاخشيديين والفاطيين :**  
كان عيد الغطاس في مصر عيداً رسمياً ، يشترك فيه حاكم البلاد ، وكان له شأن عظيم أيام الدولة الاخشيدية ( أصلهم من إيران ) ( ٩٣٥ - ٩٦٩ ) ، وعلى ما يراه المسعودي ، أن الاخشيد محمد بن طغج أمر بإقامة الزينات في عيد الغطاس أمام قصره على النيل وابتدأ ١٠٠٠ ( الف ) مشعل ، غير ما أسرجه أهل القسطنطينية من الشموع والمشاعل ، وكانت ترقى الزوارق السباحة في النيل مع العزف على آلات الطرب ، ولا تغلق بوابات المدينة حتى الصباح ، ويغطس أكثر الناس في النيل ، ولما انتزع الفاطميون ( سلالة تنسب إلى علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة الزهراء ابنة نبي الاسلام ، قامت في تونس واحتلت مصر ) الحكم ( ٩٦٩ - ١١٧١ ) أنشأوا القاهرة وشجعوا العلم والأدب والفلسفة واستدعوا العلماء إلى مصر من الخارج ليقرغوا للعلم ، وقربوا الأقباط إليهم لاختلاصهم وصدقهم وأمانتهم ، وجعلوا أعيادهم أعياداً رسمية ، يشترك فيها الخلفاء أنفسهم ، مثل أعياد النبروز ( انظر حاشية رقم ٢٦ ) ، والميلاد والغطاس والشهيد وخميس العهد ( انظر حاشية رقم ٢٤ في الصوم الكبير ) (الوحدة الوطنية فعلاً وليست كلاماً يقال ) ، وكانوا يخرجون من خزائنها العطاسيا والتحف والشموع لتوزع على الجميع ، لا فرق في ذلك بين مسموم ومسيحي . هذا بالإضافة بالمعبد مع القسوس وازدعيان حاملين الصليبان . الذين يقيمون القداس الإلهي على شاطئ النيل وبعد انتهاء القداس وسط الشموع والقناديل والفوانيس والأتوار الكثيرة ينادى المنادى في الناس الا يختلط المسلمون مع النصارى ، ولكن ما يحدث هو العكس فيلقون بأنفسهم في النيل ويغطسون ( الغطسة ) ، لا فرق بين مسلم ومسيحي ( اخاء واتحاد ، ولما احتل المسلمون بليل إلى رمضان صاروا يسلمون هذه الفوانيس . ويقول القريزي أنه رأى شمعة صنعت في ليلة عيد الميلاد ، شمها يزيد على سبعين مثقالاً من الذهب ( ما لا يقل عن حوالي ١٠٠٠ جنيه الآن ) ، ولما اختلت أمور مصر في أوائل القرن الخامس عشر ، كان من جملة ، ما أبطل عمل الفوانيس في الميلاد والغطاس ، أما في زماننا الحاضر ، فلم يبق من عادات القبط الا مص القصب وأكل القلقاس ( القويزي - الخطط والآثار جزء أول ص ٢٦٢ ، ١٩٤ - الخ - أيضاً مجلة الكرمة السنة ١٥ سنة ١٩٢٩ ص ٤٩ - ٥٣ )

(2) Encyclopaedia Britanica Vol. IV p. 663.

هو أحد رؤساء جماعة الغنوسيين أو العارفين بالله ( هكذا كانوا يدعون ويسمون أنفسهم ) وكانوا معروفين بمصر في القرن الثاني ، وقد علم أن المسيح هو انسان عادي وأن الألوهية لم تتحد بالمسيح منذ بداية التجسد ، لان الجسد شر في نظرهم غير أن الله ظهر لنا في صورة بشرية في شخص المسيح عندما حل عليه الروح القدس في المعمودية فحلت الألوهية على يسوع وهذا ضد الايمان المسيحي ، ووضع بازيليدس عيد ظهور الرب للاحتفال بطول الألوهية على يسوع في العماد ، وكان منهم من يحتفل به في ١٥ طوبة = ١٠ يناير وآخرون في ١١ طوبة = يناير ( الأبسطه ١ : ١٢ ) .

وقد شجبت الكنيسة هذه البدعة لأن المسيح هو الإله المتجسد منذ أن حبل به في البطن : « **القدوس المولود منك هو ابن الله** » ( لوقا ١ : ٣٥ ) .

ويبدو أن الكنيسة لم تشجع الاحتفال بعيد ظهور الرب بسبب المعنى الذى يعطيه له اتباع بازيليدس الهرطوقى ، غير أنها صارت تحتفل به فيما بعد بعد أن صححت معناه ، وبذلك قضت الكنيسة على المعتقدات الوثنية وبدعة بازيليدس ، فالاحتفال بالميلاد هو احتجاج ضد هذه الهرطقات التى تنكر حقيقة التجسد .

ويذكر القديس اثناسيوس الرسولى ( ٢٩٨ - ٣٧٣ ) فيما سجله لأعياد الكنيسة : ( عيد الأبينايا ) ( الظهور الإلهى ) فلا يذكر عيد الميلاد بالتخصيص (٤) ، بل يعيد للميلاد وللغطاس معاً في عيد واحد ، فيربط القديس بين الميلادين .. الميلاد الأزلى للمسيح كابن الله ، والميلاد الزمنى بالجسد كابن الإنسان باعتبار الميدين عيداً واحداً ، وهذا هو الظهور الإلهى المتكامل .

ومما هو جدير بالذكر أن رهبان دير أنبا مقار كان لهم طقس خاص في عيد الغطاس + ، إذ كانوا ينزلون في حوض « لقان » Epiphany Tank ، ويعطسون فيه للتبرك ، وكانوا يستخدمون هذا الحوض أيضاً للعباد ، وربما كان هذا الحوض ، يرجع في تاريخه إلى زمن القديس أنبا مقار نفسه ، الذى عهد فيه الكاهن الوثنى وآخرين ، كما ورد في بستان الرهبان ..

ويخبرنا أيضاً **يوحنا كاسيان** ، وقد عاش في مصر ( ٣٨٥ - ٤٠٠ ) ، أن أساقفة مصر كانوا يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وبعيد عماده في يوم واحد ( ٦ يناير ) عملاً بالتقليد القديم السائد ، فلا يفصلون بين العيدين كما تصنع كنائس الغرب (٥) ، وكان يعيد أيضاً في ٦ يناير لعيد المجوس (٦) ، أما الكنيسة الغربية فقد أعطت للعيد إضافة أخرى وهى تقدمة المجوس تحت اسم عيد الثلاثة ملوك ثم تحول إلى عيد تبشير الأمم معتبرين المجوس ممثلين للأمم الوثنية (٧) .

#### ارتباط الميلاد بعيد القديسين :

تحتفل الكنيسة الغربية بأعياد القديسين بعد الميلاد مباشرة ، فاستفانوس أول الشهداء ٢٦ ديسمبر ويوحنا الإنجيلى : ٢٧ ديسمبر وأطفال بيت لحم ٢٨ ، لأن الشهادة هى ميلاد سمائى وثمره ميلاد المسيح الزمنى ويقول أحد الألحان على لسان القديس استفانوس : « **نعم اليوم ولد المسيح على الأرض واليوم يولد استفانوس في السماء** » ، وفى هذا يقول مارافرام السريانى : « **كتب في سجل الأموات لكى يكتبنا في سجل الأحياء** » .

(٤) مجلة مرقس فبراير ٧٤ - الأبينايا للاب متى المسكين .

+ الاب متى المسكين - الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار ، الطبعة الاولى ص ٥١١

(٥) أحاديث الآباء ١٠ - ٢

(٦) Duchesne-Christian Worship. p. 259.

(٧) Ph. Schaff. History of Christian Church. Vol. II. 222.

على أن عيد الميلاد لم ينفصل عن عيد الغطاس إلا بعد زمن القديس  
أثناسيوس مبتدئاً في روما ويقول القديس يوحنا ذهبى القم ( ٣٣٤ - ٤٠٧ ) :  
« أن عيد الميلاد أخذناه عن مسيحي روما » ( ٨ ) .

### عيد الميلاد وعيد التكريس :

يرى البعض أن عيد الميلاد هو استمرار وتجديد للعيد اليهودي المسمى  
بعيد التكريس (٩) ، والذي يبدأ في ٢٥ من كسلو = ١٧ ديسمبر ، وهو عيد  
تطهير المعبد اليهودي بواسطة يهوذا المكابي من يد انتيوخس أبيفانيوس ( انظر  
١ مكابيين ٤ : ٥٢ - ٥٩ ، ٢ مكابيين ١٠ : ١ - ٨ ) ويرى هذا البعض أن  
الكنيسة جعلت من الفصح اليهودي الفصح المسيحي ، ومن عيد العنصرة عيد  
حلول الروح القدس وهكذا بالنسبة لهذا العيد .

### متى ولد المسيح :

لم يكن هناك تقليد معين يحدد ميلاد المسيح سواء اليوم أو السنة (١٠) حتى  
أنه على توالى الزمان كاد كل شهر من أشهر السنة يتمين بواسطة العلماء ،  
ولسكن الأيام التي رجحت هي اليوم السادس كانون الثاني ( ٦ يناير ) ،  
والخامس والعشرين من كانون الأول ( ٢٥ ديسمبر ) واختير الأول في الكنائس  
الشرقية ، بينما ساد الثاني في الكنائس الغربية ، وبالتدريج تغلب اليوم الخامس  
والعشرين من ديسمبر كما هي العادة الجارية الآن ، ولا يظن أنه حصل اتفاق  
في هذا الشأن حتى القرن السادس (١١) .

ويهزأ القديس كليمنس السكندري ( ١٥٠ - ٢١٥ ) بالذين يتبعون دون جدوى  
في البحث عن تاريخ ميلاد المسيح ، محاولين تحديده بالسنة واليوم ، فيقول  
أنه لا قيمة للحسابات التي تضع هذا التاريخ في الفترة ما بين ١٨ ، ١٩ أبريل ،  
٢٩ مايو ، إذ أن هذه الحسابات كلها محض افتراضات وتكهنات (١٢) .

وقد ظهرت محاولات مختلفة لتحديد تاريخ الميلاد ، غفى مطلع القرن السادس  
نجد أن كتاب حساب الفصح ( حوالى سنة ٢٤٣ ) De Pascha Computus

(٨) غظة عن الميلاد - الآباء اليونان ٤٩ - ٣٥١ .

(٩) انظر قاموس الآثار المسيحية تحت كلمة الميلاد .

(١٠) Encyclopaedia Britanica Vol. IV p. 603, Duchene-Christian  
Worship-Fifth Edition p. 257.

(١١) انظر هامش رقم ٢٣

(١٢) الابسطة ١ : ١٤٥ ، ١ : ٢١ ، الآباء اليونان ٨ : ٨٨٧

المنسوب للقديس كبريانوس ( ٢٠٠ — ٢٥٨ م ) يحدد الميلاد في ٢٨ مارس ويستند في ذلك إلى أسباب فلكية رمزية محضة ، بينما يضعه القديس هيبوليتس ( — ٢٣٥ م ) في ٢٥ ديسمبر من السنة الثانية والأربعين للإمبراطور أوغسطس تيصر (١٣) .

وقد سادت الفكرة أن المسيح ولد فعلا في الخامس والعشرين من ديسمبر ويرجع القديس يوحنا ذهبي الفم رأيه هذا إلى تاريخ الاكتتاب الذي تم في أيام كيرينئوس المحفوظ في أرشيف روما ، ولكن هذا يعوزه الدليل .

### الدسقولية وتحديد عيد الميلاد :

**يحاول البعض أن ينسب عيد الميلاد إلى الرسل أنفسهم** ويستندون في ذلك إلى بعض الكتب التي تحمل أسماء الرسل ومنها كتاب الدسقولية أو تعاليم الرسل الذي جاء فيه :

« .. يا إخوتنا تحفظوا في أيام الأعياد التي هي عيد ميلاد الرب وتحتفلون به في اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع الذي للعبرانيين ، ويوافق التاسع والعشرين من الشهر الرابع الذي للمصريين ( كيهك ) ( ١٤ ) .

ويشير أيضاً كتاب الأحكام الرسولية إلى الميلاد وأمكن هذه الكتب متأخرة العهد ، كما يؤكد جميع العلماء والمؤرخين فقد ظهر كتاب الدسقولية في شمال سوريا بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، إذ يضع الاعتدال الربيعي في ٢٥ برمهات وليس في ٢٩ برمهات = ٢٥ مارس ، كما كان قبل ذلك ( ١٥ ) ، أما كتاب الأحكام الرسولية فقد ظهر في سوريا أو في القسطنطينية ( ١٦ ) حوالي سنة ٣٨٠ .

### روما والأعياد الوثنية :

كانت روما تحتفل لمجموعة من الأعياد الوثنية مثل الساتورناليا ، وسيجيلاريا ، وجوفيناليا ، وبروماليا في شهر ديسمبر ، تذكراً للعهد الذهبي للحرية والمساواة وتكريماً للشمس التي لا تقهر ، وكانت أيام يفرح الكل فيها العبيد ، والأطفال

(١٣) انظر حاشية رقم ٦

(١٤) الدسقولية أو تعاليم عنى بطبعها الاستاذ / حافظ داوود ( القصص مرقس داوود حالياً ) سنة ٩٤٠ ص ١٣٠ .

(١٥) جرجس فيلوثاوس عرض - تصحيح حساب الايام والسنين القبطية وتوحيد الاعياد المسيحية كما كان في العصور الاولى المسيحية طبع سنة ١٩٤٨ ص ٧٩ ، ٨٠ .

(١٦) انظر التعليق على هذه الكتب في مجموعة N.P.F. 2nd Series Vol. XIV. وأيضا مجلة صديق الكاهن - يونيو وسبتمبر سنة ١٩٧٤ ص ١٥٠ - مقال للاب أنطون نجيب عن ميلاد المسيح .

بصفة خاصة وتقدم فيها الهدايا للأطفال والفقراء وتضاء فيها القناديل ، وإن كانت تكشف عن المبالغات التي أوغسل فيها العالم الوثني .

**عيد الميلاد في روما ( ٢٥ ديسمبر ) :**

كان الوثنيون يعيرون المسيحيين بأن ديانتهم تخلو من الفرح ، مع أنها ملء **الفرح والابتهاج بالرب** ، لذلك عمد الأسقف يوليوس الأول في منتصف القرن الرابع بإفراز وحكمة إلى تحويل العيد الوثني الذي يقال له **الساتورناليا** (١٧) ، وكان يحتفل به في الفترة ما بين ١٧ - ٢٣ ديسمبر **ويعيد فيه للشمس إلى عيد مسيحي يعيد فيه للشمس البر مخلص العالم** (١٨) .

ولاشك أنه كان لقرارات الملوك والإباطرة المسيحيين التأثير الكبير في تحديد عيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر ، وفي هذا ينقل لنا المؤرخ العربي المشهور « المقرئى » من كتب القبط عن البابا تيموثاوس ٣٢٠ من بطاركة الاسكندرية يقول : « ... وأمر الملك يوسطينوس الخلقيدونى » جميع الأساقفة بعمل الميلاد

(١٧) عظة ٢٨ عن الميلاد

(١٨) + يروى فيترايل بيد وهو راعب انجليزى ومؤرخ من القرن الحادى عشر ان يوم ٢٥ ديسمبر كان عيدا قبل أن يمتنق الانجليز المسيحية بأجيال ، وكانوا في تلك العصور يطلقون على ليلة هذا اليوم اسم « ليلة الام » حيث كانوا يرفعون فيها القرايين لاله الخير وكان كهنتهم المعروفون باسم ( درويدز ) يسهرون طيلة هذه الليلة فوق أشجار البلوط المكرس لاله الخير ثم يعلق على هذه الحقيقتة بقوله : « لقد كان هذا اليوم مبدأ سنتهم فكانوا يحتفلون فيه بإقامة الشعائر الدينية » .

+ أما الاناشيد والتشجيلات الخاصة بالميلاد فقد بدأت منذ القرون الوسطى ، في حين أن إقامة المغارة وشجرة الميلاد لا ترجع الى أبعد من القرن الساسابع عشر ، ويرجع الباحثون الاصل في شجرة الميلاد الى آدم حين قارب الموت بحث بابنه شيث الى جنة عدن يرجو الملك الحارس ان يعطه قليلا من زيت الرحمة ولكن الملك لم يتمكن من سد طلبه ، فقدم له عوضا عنه فرعا من شجرة الحياة واوصاه ان يزرعه فوق قبر أبيه فنفذ شيث وصية الملك وقد نبقت من هذا الفرع شجرة باسقة اخذ من نوعها موسى عصاه التى أنجز بواسطتها المعاجيب وبعد عده قرون صنع صليب مخلصنا منها أيضا وهكذا أصبحت شجرة الحياة بالفعل حيث حصل المؤمنون بالمسيح على الحياة الابديت بواسطة صليب الفادى ( ايريس المصرى - للتقاليد الخاصة بالميلاد - مجلة مدارس الاحمد يناير سنة ١٩٦٠ ) -

+ ومن طريف التقاليد التى اتصلت بعيد الميلاد ذلك التقليد المتعلق بسانت نيكولاس - سانت كلوز أو بابا نويل - وهو أسقف مورا وتعيد له الكنيسة في اليوم العاشر من شهر كيهك وقد سيم أسقفا بناء على رؤيا الهية وحضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ وعاش حتى بلغ الثمانين ، اذا يصور بشيخ أشيب وقد أشتهر بحياة القداسة وبصنع المعجزات وبتقديم العطاء في الخفاء ، ووجدوا في عمله هذا قدوة مثلى لادخال الفرح على الغلوب ولانكاء الخيال عند الاطفال ، ومنذ ذاك درجوا على تقديم الهدايا بعد منتصف الليل خفية ، وتناقلت الشعوب هذا التقليد فامتد شرقا وغربا حتى أصبح مشاعا واصبح « سانت كلوز » رمزا لكل عطاء يتقدم بل الناس في تواضع وخفية لا يطلبون في عملهم غير اسعاد الآخرين اعترافا منهم بفضل الله الذى بذل ابنه الوحيد عنهم اجمعين . ( انظر أيضا مجلة الكرازة في ٢٠ / ١ / ١٩٧٨ - من أحدث التاريخ - بابا نويل ، والسكنسار القبطى تحت اليوم العاشر من شهر كيهك ) .

في خامس عشرى كانون الاول ( ٢٥ ديسمبر ) ، ويعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثانى ( ٦ يناير ) . وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثانى ، وعلى هذا الرأى ( النظام ) الارمن الارثوذكس إلى يومنا هذا . « المقريزى ٢ : ٤٩٠ .

ومما يؤيد هذا الرأى ( تحويل عيد الشمس إلى عيد الميلاد ) ان كثيراً من الأعمال المصنوعة في عيد الميلاد تشبه إلى حد كبير ما كان يعمل في العيد الوثنى ، مثل تبادل الهدايا وعمل اللوائم وإقامة الزينات ، مما جعل القديس غريغوريوس النزينزى ( ٣٣٠ - ٣٩٠ ) يقول ( ١٩ ) : « ان المسيحيين تقلدوا قديماً الساتورناليا ( ٢٠ ) المذكورة وصار العيد المسيحى بديلاً عن العيد الوثنى » ، ولعل هذه هى حكمة الآباء الأولين حتى يحولوا الشعب برفق من التعلق بعبادة الأوثان .

ويقول القديس أوغسطينوس في ذلك : « اعزلوا انفسكم عن الأوثان ، اعملوا عكس ما كانوا يعملون ، هم يعطون هدايا أعطوا انتم صدقة ، هم يغنون أغانى عالية اقرأوا انتم كلمة الله ، هم يرتادون المسارح تعالوا انتم إلى الكنيسة ، هم يسكرون أما انتم فصوموا ( ٢١ ) .

أما القديس غريغوريوس الكبير فقد علم صريحاً : « ان اعياد الوثنيين ينبغي أن تتحول إلى اعياد مسيحية ، كما توجد عبارة في سيرة القديس غريغوريوس صانع المعجائب كتبها غريغوريوس النيسى ( ونشرها فسيوس ص ٣١٢ ) تقول : « عندها نظر غريغوريوس ان الجمهور الجاهل البسيط ، كان متمسكاً بالأوثان لما فيها من ملذات وتنعمات حسية أذن لهم في اعياد الشهداء والقديسين أن يتنموا ويتلذذوا ، آملاً مع الوقت أن ينتقلوا بإختيارهم إلى حياة أفضل وسيرة أكثر استقامة » ( ٢٢ ) . وبهذا قضت الكنيسة على عبادة الأوثان .

( ١٩ ) الرسالة ٧١

( ٢٠ ) كان هذا العيد محبوباً جداً في القرنين الثالث والرابع ففى التقويم الوثنى تحت اليوم

٢٥ ديسمبر يعيد فيه : عيد ميلاد الشمس ( مترا Mithras ) ، وقد انتقلت عبادة

« مترا » إلى روما حيث أمام الامبراطور اورليينوس ( ٢٧٠ - ٢٧٥ ) معبداً للاله مترا وتم

تدشينه في عيد ميلاد الشمس في ٢٥ ديسمبر سنة ٢٧٤ م - انظر أيضاً

مجلة صديق الكاهن العددان الثانى والثالث السنة ١٤ ص ١٥٥ ) .

( ٢١ ) قاموس الآثار المسيحية ص ٣٩٩

( ٢٢ ) وفي الكنيسة القبطية نجد ذات الشيء ، فق حول البابا الكسندروس ( ٢٩٥ - ٣٢٦ )

العيد الوثنى الكثير الذى كان يحتفل فيه بالصنم النحاس في ميكل زحل بالاسكندرية

في ١٢ هاتور حيث تذبح الذبائح الكثيرة ، اذ عندما اراد الكسندروس كسر هذا الصنم ،

ومنعه أهل الاسكندرية احتال عليهم وتلطف في حيلته إلى أن قرب العيد فجمع الناس

وروعهم وقبح عندهم عبادة الصنم وحثم على تركه على أن يعمل هذا العيد لميخائيل

رئيس الملائكة الذى يشفع فيهم عند الآله ، فان ذلك خير من عمل العيد للصنم ، فلا يتغير

بذلك الاحتفال بالصنم الذى اعتاد عليه أهل البلد ولا تبطل ذبائحهم فيه ، فرضى الناس

بهذا ووافقوا على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيت الصنم كنيسة على اسم

الملك ميخائيل ، فلم تزال هذه الكنيسة بالاسكندرية حتى أحرقتها جيوش المعز لدين الله

أبى تميم معز ، لما قدموا في سنة ٣٥٨ هـ ، واستمر عيد ميخائيل عند النصارى

بديار مصر باقياً يعمل في كل سنة ( القول الابريزى للعلامة المقريزى ص ٣٠ ) .



## السنة الكنسية :

من خصائص السنة الكنسية أنها تتمركز حول شخص المسيح ، لكي تشهد لجده ، فالفكرة الرئيسية فيها هي التذكار السنوى للأحداث الرئيسية في الإنجيل ، الإحتفال بميلاد وآلام وقيامة المسيح ، وحلول الروح القدس لتقديم الشكر والصلاة ، هذا هو الجانب الإلهي للاحتفالات ، أما الجانب الآخر وهو الكنسى ، فهو استعراض لحياة الكنيسة المسيحية ، تأسيسها ، نموها واكتمالها سواء كهنة عامة أو في أشخاصها ، من الميلاد الثانى إلى قيامة الأموات فالسنة الكنسية هي اعتراف بالإيمان وقلم متحرك للأحداث العظمى للخلاص ، وعرض للإنجيل والممارسات الطقسية لكل فترة هامة من فترات الإيمان حيث تؤلف معا كلا سلباً للعقيدة المسيحية بحيث ترد على جميع الهرطقات ، كما أنها تؤلف بين حياة الناس وديانتهم ، إذ تضع أمامهم على الدوام الأحداث الهامة ، التى تتعلق بالخلاص كما تربط بينها وبين مثيلاتها من السنة الطبيعية والمدنية .

## أكسيجوس وتحديد الميلاد :

كان الرومان يحسبون تاريخهم من السنة التى أنشئت فيها مدينة روما ، وفى القرن السابع طلب البابا يوفافاشيوس الخامس ( ٦١٩ — ٦٢٥ م ) من الراهب العالم ديونيسيوس أكسيجوس أن يحسب تاريخ ميلاد السيد المسيح بأكثر دقة .

وانتهت حسابات أكسيجوس إلى أن الميلاد كان فى سنة ٧٥٤ لإنشاء مدينة روما واعتبرت من ذلك الوقت هي السنة الأولى الميلادية ، وقرر البابا أن يكون هذا التاريخ بداية التقويم فى كنيسة روما ، وكان الإمبراطور شارلمان ( ٧٦٨ — ٨١٤ م ) هو أول من استخدمه فى بعض الوثائق الرسمية ، وهكذا بدأ انتشاره فى سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، وأصبح شائعاً منذ القرن الثانى عشر ، بينما أدخله بطرس الكبير فى روسيا فى القرن الثامن عشر ( ٢٣ ) .

ولكن هذه النتيجة التى توصل إليها أكسيجوس لا تتفق مع حوادث الميلاد، كما ذكرها البشّرين متى ولوقا ( ص ٢ ، ٣ ) لأنه من المؤكد أن ميلاد السيد كان قبل وفاة هيرودس ببضعة أشهر على الأقل كما يتضح من زيارة المجوس ، وقتل أطفال بيت لحم وهروب العائلة المقدسة إلى مصر ثم عودتها إلى الناصرة ( مكثت العائلة المقدسة فى مصر حوالى السنتين كما يقول المؤرخون والبعض يذكر أنها سبع سنوات ) .

ويقدم لنا المؤرخ اليهودى المعاصر للمسيح يوسفوس فلافينوس ( ٣٧ — ٩٥ م ) معلومات قيمة نستطيع بواسطتها أن نحدد تاريخ موت هيردوس بدقة ،

( ٢٣ ) مجلة صديق الكاهن — العددان الثانى والثالث — يونيو وسبتمبر ١٩٧٤ السنة

فيخبرنا ان هيرودس نال لقب ملك اليهودية من مجلس الشيوخ الرومانى سنة ٧١٤ من إنشاء روما اى سنة ٤٠ ق.م ، ويذكر يوسيفوس ايضا أن وفاة هيرودس كانت فى السنة الـ ٣٧ من ملكه (٢٤) اى سنة ٧٥٠ - ٧٥١ من إنشاء روما .

ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى ايام هيرودس الملك ( متى ٢ : ١ ) ، وقبل موته عام ٧٥٠ - ٧٥١ من إنشاء روما ، اى بما يسبق التقويم الميلادى الحالى الذى وضعه ديونسيوس سنة ٧٥٤ لروما بخمس سنوات على الاقل ، وهنا يختلف العلماء فى تحديد سنة الميلاد بالضبط فقتراوح تقديراتهم بين ( ٥ - ٨ ق.م ) ، حسب السن الذى يعطونه للمسيح عند زيارة المجوس وموت هيرودس .

ومما يؤكد هذا الراى أن يوحنا بدأ خدمته ( فى سن الثلاثين ) فى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ( لوقا ٣ : ١ ) ، ومن المعروف أن طيباريوس قيصر اشترك مع أوغسطس قيصر فى الحكم قبل وفاة هذا الاخير بسنتين ( ٧٦٥ لروما = ١١ - ١٢ م ) ، ولكن ديونسيوس يحسب السنة الـ ١٥ من سلطنة طيباريوس قيصر ٧٦٧ لروما ( ١١ - ١٤ م ) .

ويتفق مع هذا ما قاله اليهود للسيد المسيح حين دخل الهيكل فى بدء خدمته فى سن الثلاثين وتكلم عن نقض هيكل جسده فى ثلاثة ايام ، فظنوا أنه يقول عن هيكل سايمان ، قالوا : فى ٤٦ سنة بنى هذا الهيكل ( يوحنا ٢ ، ٢٠ ) وكان هيرودس قد بدأ فى بناء الهيكل فى سنة ( ٢٠ - ١٩ ق.م ) واضاف الملوك الذين بعده إضافات أخرى إلى الهيكل ، فلو قدمنا التاريخ الميلادى اربعة اعوام لوجدنا أن السنة الـ ٤٦ تطابق تلك السنة التى دخل فيها السيد إلى الهيكل (٢٥) .

من ذلك يتجه العلماء المحدثون إلى اعتبار أن السنة التى ولد فيها السيد هى قبل السنة المعتمدة ( ١ م ) بحوالى خمس سنوات تقريباً ، وإنما يتعذر أن تقوم جهة واحدة بمفردها بتغيير التقويم الميلادى الحالى ، ولا سيما بعد أن أخذت به كل بلاد العالم .

ونتيجة لذلك تقدمت الأمم المتحدة بمشروعات مختلفة لوضع تقويم عالمى جديد ، ولكن الأحداث الخطيرة التى مر بها العالم لم تترك مجالا كافياً لدراسة هذا المشروع بصورة جدية حتى الآن .

(٢٤) يوسيفوس فلافيوس المدايات اليهودية ١٤ : ١٤ - ٢ ، ٥ ، ١٧ : ١٨ ، ١

١٧ : ١ - ٤ ، ٧ ، ١٧ : ٩ ، ٣

(٢٥) تفسير انجيل متى لنيافة الانبا اثناسيوس - مطران بنى سويف ص ٥٦ .

لماذا تختلف الطوائف المسيحية في موعد الاحتفال بعيد الميلاد ؟ :  
**يحتفل الأرمن الأرثوذكس بعيدى الميلاد ، والغطاس في يوم واحد هو ٦ يناير**  
**عملا بالتقليد القديم ، ويحتفل السريان الأرثوذكس ، ومعهم مسيحيو الغرب**  
**الكاثوليك ومعظم الأرثوذكس في ٢٥ ديسمبر ، بينما يحتفل الأقباط به في ٧**  
**يناير لماذا هذا الاختلاف ؟**

الحقيقة أن هذا الاختلاف هو اختلاف حسابى وليس اختلافاً دينياً ، فال**مصريون**  
**القديما هم أول من رصدوا النجوم ، وكان توت هو أول علماء التقويم** الذى  
**ابتكر أول تقويم عرفه العالم وحسب السنة القبطية ( المصرية ) ٣٦٥ يوماً ،**  
**٦ ساعات ( ٢٦ ) .**

وفي أيام البابا الرومانى غريغوريوس الثالث عشر عام ١٥٨٢ ، نصح الفلكيون  
 بإضافة عشرة أيام لتلافى فروق الدقائق والثوانى التى تجمعت منذ مجمع نيقية  
 سنة ٣٢٥ ( ٢٧ ) ، فصارت عشرة أيام **فبات الغربيون ليلة الخامس من أكتوبر**  
**ليصبحوا في الخامس عشر ،** وعيدوا عيد الميلاد تلك السنة كالمعتاد في ٢٥ ديسمبر  
 ( الذى كان يقابل ٢٩ كيهك القبطى ) ، فكان من الطبيعى أن يفترق عيد الميلاد  
 عند الشرقيين عن عيد الميلاد عند الغربيين ( عيد الأقباط تلك السنة في ٢٩ كيهك

( ٢٦ ) منذ أكثر من ٧٠٠٠ سنة كان المصريون يحتفلون بعيد رأس السنة القبطية = عيد  
 النبروز ، ( النبروز كلمة فارسية معناها اليوم الجديد ) ، وكان يشترك في هذه الاحتفالات  
 جميع طوائف الشعب من الملك الى الفلاح ، وينوب عن الملك فيها حاكم الاقليم ، فيذهب  
 الناس بمواشيهم لجلب الماء الى بيوتهم والتبرك به في هذا اليوم ، وقد كان رهسان  
 دير أبى مقار يصلون على قصرية (وعاء) ماء ويطرحونها في النيل ( اقتصر الاحتفالات الان على  
 الصلاة داخل الكنائس في يوم ٥ أبيب عيد الرسل ) وادعى بعض مؤرخى العرب ان النصارى كانوا  
 يقدمون عروسا ضحية للنيل فابطلها عمرو بن العاص متصورين ان هذه القصرية التى يلقيونها  
 في النيل عزاء جميلة واستمر الاحتفال بالنبروز حتى ايام العربو الحكام المسلمين ولم يكن  
 هذا العيد قاصرا على الكنيسة فقط ، انما كان عيدا قوميا ، فكانت تعطى فيه  
 الدواوين ، ويأكلون فيه القطايف والباج ( انظر المقرئى - الخط والاثار ) ، وظلوا  
 يحتفلون به الى أيام السلطان قلاوون ( ١٢٧٩ - ١٢٩٠ ) الذى رأى ان الناس خرجوا  
 عن عاداتهم وأخذوا يرشون على الناس الماء القفز دون احترام ، فرأى قلاوون أن  
 يبطل هذا الاحتفال الهجى وعاقب المستهزئين ( مجلة رسالة الحياة لسنة الخامسة  
 ص ٦ ) فكف الناس ، ومما هو جدير بالذكر أن الدواوين الحكومية كانت تستخدم  
 التقويم القبطى فيحسب الشهر الصغير ( النسبى ، ومدته ٥ - ٦ أيام ) شهرا كاملا لموظفى  
 الدواوين حتى صدر الامر العالى من الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٥ باستخدام التقويم  
 الغريغورى بدلا من التقويم القبطى ، وقد قامت جمعية في اسيوط سنة ١٨٨٥ برئاسة  
 تادرس شنودة الملقب بديك ، فأحييت الاحتفال بالنبروز من أجل المحافظة على التاريخ  
 القبطى بعد أن استبدلته الحكومة بالفرنجى ، ومنذ عهد انشاء جمعية التوفيق بوالى  
 الأقباط الاحتفال به .

( ٢٧ ) كان الواجب أن يحسبوا التعديل منذ سنة ٤٦ ق م وهى السنة التى وضع فيها  
 التقويم ليولياني ( نسبة الى الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر ) وقد استعان فيه  
 بالعالم الفلكى الاسكندرى سوسيجنس ، فاذا حسبنا ٤٦ + ١٥٨٢ لاصبح المطلب  
 تعديله = ١٦٢٨ سنة ÷ ١٢٨٤ = ١٢٦ = يوما تقريبا وليس عشرة أيام . ( انظر  
 الجغرافية الفلكية للكتاب المقدس ص ٧٣ )

الذى وافق ٤ يناير ١٥٨٣ ) ، وأصبح هذا التقويم يعرف **بالتقويم الغريغورى** ( ٢٨) .  
يبتين لنا من ذلك أن أساس الاختلاف هو الفرق بين السنة الشمسية وتبلغ ٣٦٥ يوماً ، و ٥ ساعات ، ٤٨ دقيقة ، ٤٦ ثانية وبين السنة القبطية التى تبلغ ٣٦٥ يوماً ، ٦ ساعات ، وهو : ( ١١ دقيقة ، ١٤ ثانية ) ، وهذه الفروق فى الدقائق تكون يوماً كاملاً كل ١٢٨٤ سنة تقريباً تجمعت على مر السنين فصارت ١٣ يوماً وأصبحنا نعید فى ٢٩ كيهك ( ٧ يناير الذى كان يقابل ٢٥ ديسمبر سنة ١٥٨٢ ) ، ولسوف يأتى الوقت الذى نعید فيه للميلاد فى ٨ يناير سنة ٢١٠٠ ، ٩ يناير سنة ٢٢٢٨ تقريباً ، وهكذا مهما بعد الزمان فلنصف يأتى صوم الميلاد مع الصوم الكبير ، بل وأكثر من ذلك سيجيء الوقت الذى يقع فيه عيد الميلاد وعيد القيامة فى يوم واحد ، إذا لم تصحح السنة القبطية ، وذلك لأننا نعید حسب التقويم القبطى ، وليس حسب التقويم الميلادى ، الذى يحدد عيد الميلاد بوقوعه دائماً فى ٢٩ كيهك فى السنوات البسيطة أو ٢٨ كيهك فى السنوات الكبيسة التى يقبل عددها القسمة على ٤ بدون باقى ( ٢٩) .

### ماذا عن التقويم الغريغورى ؟ :

نشرت جريدة الأهرام فى التاسع من نوفمبر سنة ١٩٣١ مقالا بعنوان ( **التقويم الغريغورى واقتراح تعديله** ) جاء فيه : أن علماء الفلك ولو أنهم يعترفون بأن الحساب الغريغورى لا يفرق سوى يوم واحد فى كل ٤٠٠ سنة إلا أنهم ينكرونه ويسعون وراء تعديله ( ٣٠) ، فكم بالحرى الآن فى عصر التكنولوجيا المتقدمة جدا والقياسات الدقيقة للغاية والساعة الذرية ؟ ، وكتب الأب مورو الفلكى فى يورجيس بفرنسا مقالا ترجمته إلى العربية مجلة النعمة الانطاكية الارثوذكسية فى الشرق سنة ١٩١١ قال فيه : « إن أهم سبب يمنع الارثوذكس عموماً من التسليم بالحساب الجديد المصالح سنة ١٥٨٢ بعناية غريغوريوس الثالث عشر أنه غير مؤسس على قواعد الفلك تماماً ( ٣١) بل إن الولايات البروتستانتية فى ألمانيا رفضت إقرار الحساب الغريغورى الخاص بعيد الفصح ( القيامة ) وآثرت الاعتماد على تقويم جديد وضعه إيجارت فيجبل سنة ١٦٩٩ ( ٣٢) .

( ٢٨) بدأ هذا الإصلاح الغريغورى فى إيطاليا بمجرد صدور الأمر من البابا غريغوريوس فى ١٥

أكتوبر سنة ١٥٨٢ وتبعتها فرنسا فى ١٠ ديسمبر بمجرد وصول الأمر إليها - فالكاتوليك  
الامان سنة ١٥٨٤ ، ثم أدخله البروتستانت إلى سويسرا والدانمارك وباقي البلاد  
البروتستانتية سنة ١٧٠٠ وأدخل الى إنجلترا سنة ١٧٥٣ ، ومصر سنة ١٨٧٥ ،  
واستعمل فى الصين سنة ١٩١٣ ثم فى بلاد الروس سنة ١٩٢٩ ولم يبق سوى الذين  
فى القدس والبقية الباقية من الاقباط والسريان والارمن - ( مجلة رسالة الحياة السنة  
الثالثة ص ١٤٢ ) .

( ٢٩) الجغرافية الفلكية للكتاب المقدس لبيب يعقوب صليب ص ١٣ ، مجلة الكرازة السنة

الاولى - العدد ١٠ ص ٣١ - ٣٢ .

( ٣٠) الردود الارثوذكسية العنصرية للاستاذ / فرنسيس العتر - القاهرة ١٩٣٥ ص ١٠٩ .

( ٣١) انظر جريدة مصر بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٦٥ .

( ٣٢) انظر للمرحوم الاستاذ / يسى عبد المسيح فى موضوع التقاويم الشرقية نشر بمجلة

الكرمة ١٢ - ١٠ د - ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٦ ص ٥٤٩ .

إن التقويم الغريغورى أو الإصلاح الغريغورى كما يسمونه أصبح يحتاج الآن إلى إصلاح جديد ، فليس هو بالحساب الدقيق سواء من الوجهة الفلكية كما رأينا ، أو من الوجهة الدينية ، لأنه يتعارض على الأثر فيما يتصل بتحديد عيد القيامة مع القوانين الرسولية والجامع المسكونية ، وقد ذكر الأرثوذكس الروسى ابنى فلاديمير وهو من كبار اللاهوتيين فى الكنيسة الروسية فى تاريخه الكنسى : أن إتباع الكنائس الغربية للحساب الرومانى يدفعها فى بعض الأحيان إلى الاحتفال بتعيد الفصح فى نفس اليوم الذى يحتفل فيه اليهود (٣٣) بعيدهم مما يتعارض تعارضاً تاماً مع روح قرار مجمع نيقية ، أما كنائس الشرق فباتباعها التقويم اليوليانى ( وهو أصلاً التقويم القبطى ) ، فلا تقع فى هذا المحذور ، لذلك فإذا افترضنا جدلاً صحة التقويم الغريغورى وجب على الكنائس التى قبلته أن تعتمد فى تعيد الفصح على حساب جديد غير الحساب الغريغورى ، يحول دون وقوعها فى المحذور الذى اشرنا إليه من قبل .

وماذا عن التقويم القبطى ؟ :

كان أول توت فى السنة الثلاثين قبل الميلاد ، وكذلك فى سنة ٢٨٤ م — وهى السنة التى بدأ الأقباط يؤرخون بها لعصر الشهداء — موافقاً لليوم التاسع والعشرين من شهر أغسطس ، ثم أخذ رأس السنة القبطية ( أول توت ) يتدرج ، حتى بلغ عام ١٦١٨ للشهداء اليوم الحادى عشر من شهر سبتمبر ، وإذا استمر الحال كذلك فإنه سيأتى زمن ، مهما كان بعيداً تفقد فيه الزية الكبرى للسنة القبطية ، وهى مطابقتها لطقس مصر الزراعى ولفيضان النيل ، فلا يوافق شهر مسرى فيضان النيل ، ولا يوافق أول توت البلح الطيب ولا شهر طوبة البرد القارس (٣٤) ، بل من الممكن أن يقع عيد الميلاد مع عيد القيامة ، كما ذكرنا ، ولقد فطن المصريون القدماء لذلك فوجدت لديهم إشارة إلى هذا التبدل فى أيام السنة كما يبدو من كراسة إنشاء تركها أحد تلاميذ الأسرة الـ ١٩ يقول فيها : « انقضى يا آمون من الشمس المختلة إن الشمس لا تسطع ، والشتاء يحل زمن الصيف والشهور تمشى القهقرى » (٣٥) .

وبلاحظ أن فرق الـ ١٣ يوماً هى التى جعلت الاعتدال الربيعى الثابت أصلاً بيوم ٢٥ برمهات ( الباب ٣١ من الدسقولية ) يتقدم إلى يوم ١٢ برمهات الآن ، ولذا فمن المؤكد أنه بتصحيح السنة القبطية تعود تواريخ كثيرة إلى وضعها السليم (٣٦) .

- (٣٣) وهل يتعارض هذا من الناحية الايمانية أو العقيدية اذا وقع العيد المسيحى مع أعياد غير مسيحية ، كما يحدث الآن ؟
- (٣٤) الردود الارثوذكسية العنصرية ص ١١٥ ، ١١٦ ، بل فقدت السنة القبطية هذه الميزة الجغرافية الفلكية للكتاب المقدس — ابيب يعقوب صليب سنة ١٩٦٨ ص ٥٠ .
- (٣٥) تفسير انجيل متى لنبأنة الانبا اثناسيوس ص ٥٤ ( الاعتدال الربيعى عند القبط يقع الآن فى ١٢ برمهات بدلاً من ٢٥ برمهات )

## صوم الميلاد والقوانين القديمة :

لم تذكر القوانين القديمة شيئاً عن صوم الميلاد ، ولكنها ذكرت الاحتفال بعيد الميلاد فتقول الدستولية تحت الباب الثامن عشر : « يا إخوتنا تحفظوا في أيام الأعياد التي هي ميلاد الرب وكلوه في خمس وعشرين من الشهر التاسع الذي للعبرانيين الذي هو التاسع والعشرون من الشهر الرابع الذي للمصريين ومن بعد هذا فليكن جليلا عندكم عيد الإيفانيا ( أى عيد الظهور أو الغطاس ) وتعملونه في اليوم السادس من الشهر العاشر الذي للعبرانيين الذي هو الحادي عشر من الشهر الخامس الذي للمصريين » .

ولأن الاحتفال بعيد الميلاد بدأ في القرن الرابع وكسبة كنسية ، فقد كان لابد من الاستعداد له بصوم اليوم السابق للعيد ( البرامون ) .  
**البرامون :**

البرامون هو اليوم الذي يسبق عيد الميلاد أو عيد الغطاس ويصام فيه كالاستعداد للعيد ، ومن هنا تأتي كلمة برامون بمعنى استعداد وهي من الفعل اليوناني « برامينو » Parameno أي النبات أو الصبر أو المداومة بمعنى الإستمرا في المسهر للاستعداد للعيد .

### البرامون عند ثاوفيلس السكندري :

يقول القديس : « لأن موسم الإيفانيا ( عيد الغطاس ) يأتي أحيانا في يوم الرب فلنأكل قليلا من البلح ، لكي نطهر وبذلك نكرم يوم الرب ونظهر أننا نكره الهرطقة (٣٧) دون أن نهمل طيلة الصوم ( البرامون ) الذي يجب أن يراعى في ذلك اليوم فلا نأكل حتى اجتماعنا المسائي في السادسة بعد الظهر (٣٨) » .

### البرامون عند ابن سبأ :

ويقول ابن سبأ : « يجب أن يكون للعيد براموني وهو صوم يوم واحد قبله إلى المساء وشرح البراموني خلاف العادة والعلة في ذلك أن العادة الجارية أن يصام صوم الميلاد إلى التاسعة من النهار ، فلما كان خاتمة الصوم إلى المساء صار خلاف العادة لأجل ذلك سمي براموني (٣٩) » .

**فعيد الميلاد كان يتقدمه صوم هو البرامون فقط ..** أما الصوم بوضعه الحالي فهو ما سوف نتعرض له بالتفصيل .

(٣٧) كان يوسطاسيوس الهرطوقي يصوم في أيام الاحاد لذلك شجبته الكنيسة وحرمته

( انظر حاشية رقم ١٧ - الصوم الكبير ، ايضا صوم المسبوت والاحاد ) .

(٣٨) القانون الاول لثاوفيلس انظر N.P.F second series Vol. XIV p. 613 .

(٣٩) الجوهره القديسه في علوم الكنيسة لابن سبأ الباب ال ٩٩

## صوم الميلاد عند خرستودولس :

رتب هذا الصوم في الكنيسة القبطية في القرن الحادى عشر في عهد خرستودولس وكان في بادىء الامر اربعين يوماً مثل عدد ايام صوم الاربعين ، التى تسبق عيد الفصح ثم ضم إليه الثلاثة الايام ( انظر اصوام الشدائد ) التى صامها الشعب لنقل جبل المقطم (٤٠) في عهد البابا افرام السريانى الس ٦٢ ( في القرن العاشر ) فصارت مدته ( صوم الميلاد ) ثلاثة واربعين يوماً .

غير ان خرستودولس في قوانينه التى رتبها لا يذكر صوم هذه الثلاثة الايام لنقل جبل المقطم (٤١) ، وإنما يذكر بداية صوم الميلاد ونهايته فيقول « وكذلك صوم الميلاد المقدس يكون من عيد مارمينا خمسة عشر يوماً من هاتور إلى سبعة وعشرين يوماً من كيهك (٤٢) ( باعتبار الصوم الذى يسبق العيد هو البرامون ) ، وإن وافق عيد الميلاد الشريف يوم الأربعاء أو يوم الجمعة ، فيفطروا فيه ولا يصوموا بالجملة ، وكذلك عيد الغطاس المقدس الحادى عشر من طوبة إن وافق يوم الأربعاء أو يوم جمعة فيفطروا فيه ولا يصوموا ، وإن وافق العاشر من طوبة الذى فيه صوم الغطاس ( البرامون ) أن يكون يوم سبت أو احد فلا يصام بل يصوموا يوم الجمعة الذى قبله عوض ليلة الغطاس » (٤٣) .

كذلك يذكر هذا الصوم كيرلس الثانى البطريك الـ ٦٧ دون تفصيل وقته أو تحديده (٤٣) .

## صوم الميلاد : مدته وسببه عند ابن سباع :

صوم الميلاد وكما اشرنا ، رتب حتى يماثل في عدده الاربعين المقدسة ، غير اننا نجد تعليلاً آخر يذكره ابن سباع عن هذا الصوم فيقول « البلة في صومه أن السيدة أم النور كانت في سبعة شهور ونصف من حملها بالبشارة الملوئة خلاصاً ، وبسبب كثرة تعبيرها صامت مدة شهر ونصف باكية حزينة على ما تسببه من تعبير ، فنحن في مذهبنا ما لنا سوى هذه الاصول ( الاصوام ) الثلاثة : السيد ، والسيدة مريم ، والآباء الرسل ، صام السيد ، صمنا لأجل صومه ، امتثالاً لتعليمه لنا الصوم ، وكذلك السيدة صامت صمنا لشهر كيهك (٤٤) لأجل صومها ، وكذلك آبائنا الرسل صاموا بعد حلول الروح القدس عليهم صمنا لصومهم (٤٥) .

(٤٠) قطمارس عربى يخدم ايام وحدود الصوم الكبير حسب ترتيب الكنيسة القبطية ص ٤١

(٤١) هل يفهم من هذا انه لم يكن هناك صوم لنقل جبل المقطم وأن صوم الميلاد مدته ٤٣ يوماً ؟

(٤٢) بنكر ابن كبر أن أهل الصعيد كانوا يصومونه من أول كيهك ، كما كانت لهم عادتهم الخاصة في صوم الرسل ( انظر مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة - الباب الثامن عشر )

(٤٣) انظر تاريخ البطارقة تنمة ساويرس بن المقفع وتاريخ اسقف فوه Fol 95 V, 96 R

(٤٤) انظر حاشية رقم ٤٢ ، أهل الصعيد لم يوافقوا على صومه من ١٦ هاتور

(٤٥) الباب ٣٢ ص ٨٩ ، ٩٠ من الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة لابن سباع

## رأى آخر فى صوم الميلاد والرد عليه :

يذكر كتاب اللالىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة — للمقص يوحنا سلامة فى الفصل الثالث فيقول عن صوم الميلاد : « ذهب البعض إلى أن هذا الصوم كان خاصا بالطغمة الاكليريكية ، ولاشتهاره واستعمال اغلب المسيحيين القدماء إياه ورغبة فى فوائد الصوم رتبه بصفة رسمية الأببا خرستودولس الـ ٦٦ ، وجعله فرضا عاما على جميع أفراد الكنيسة ، على أنه توجد أدلة على وجوده فى الكنيسة الجامعة من قبل زمن هذا الأب ، أولا : من حفظ الكنائس المسيحية الأخرى له كالروم والسريان والارمن وغيرهم ، فلو كان مرتبا من هذا الأب ، وهو كما لا يخفى كان بعد الانشقاق لما تعدى كنيسته ، وبالتالي لما أجمعت الكنائس المذكورة على حفظه ، فضلا عن أنهم يصومونه مثلنا ومدته عندهم ، كما هى عندنا أربعين يوما ، ويؤيد ذلك أن صوم نينوى المحفوظ فى كنيستنا ، من قبل زمن هذا الأب غير محفوظ فى هاتيك الكنائس ثانيا : « وآباء الكنيسة اليونانية يؤيدون ذلك ، فإن أحدهم الأب يوحنا مطران نيقية فى القرن الثالث عسده من ضمن الأصوام المفروضة فى الكنيسة منذ القديم ، وإن المسيحيين أخذوه عن العذراء ، وابن العسال أيضا قد عده من الأصوام المفروضة فى الكنيسة بقوله : ومن الأصوام ما يجرى مجرى الأربعاء والجمعة وهو الصوم المتقدم الميلاد وأوله نصف هاتور وقصحه يوم الميلاد » المجموع الصفوى ص ١٧٢ ... ثالثا : وقد شهد البروتستانت بأن المسيحيين القدماء كانوا يصومون قبل عيد الميلاد ( راجع ريحانة النفوس وجه ٥٤ ) ، فمن هذه الأدلة المعقولة نعلم أن صوم الميلاد قديم وإن الكنيسة تمارسه منذ الأجيال الأولى » ١ هـ .

ولنا بعض الردود البسيطة على هذا الكلام منها :

١ — لو كان صوم الميلاد مرتبا فى الكنيسة الجامعة قبل زمن خرستودولس ( فى القرن الحادى عشر ) ، لوجدناه فى قوانين أبوليدس ( التقليد الرسولى ) ، أو كتابات علماء الكنيسة مثل العلامة أوريجانوس ( ٢٠٠ — ٢٥٤ م ) . أو قائمة أصوام البابا اثناسيوس فى القرن الرابع .

٢ — إن إجماع كنائس الروم والسريان والارمن على حفظه ليس دليلا على أنه من القرون الأولى ، ولا توجد قوانين كنسية أو مراجع تثبت أو تشهد بذلك ، وإذا كان ابن العسال يذكره فى القرن الرابع عشر ويعده من أصوام الكنيسة ، ككاتب ومصنف لقوانين الكنيسة فى عصره ، دون أن يرجع إلى أصوله الأولى وجذوره التاريخية .



٣ — إن صوم نينوى هو صوم خاص بالكنيسة السريانية فليس هو صوما عاما ولذلك لا نجده سوى عند السريان والكلدان أو من تأثر بهما ، مثل الأقباط والأرمن .

٤ — لم نر أحداً من آباء مجمع نيقية يذكر صوم الميلاد وكان بالأحرى أن يذكره القديس أثناسيوس الرسولى بطل مجمع نيقية في قوانينه ، فالأصوام التى ثبتت بصورة عامة في كل الكنائس وحتى القرن الخامس على أقل تقدير لم يكن من بينها صوم الميلاد .

٥ — لو أنه قد أخذ عن العذراء لذكرته المجمع المسكونية وقوانين الرسل والدسقولية والآباء الأوائل ولكنه لم يذكر على الإطلاق .

٦ — أن الصوم الذى ذكره البروتستانت هو صوم اليوم السابق لعيد الميلاد أى البرامون فقط ، وهو ما جاء في القانون الأول للبابا تاوفيلس السكندري ( ٣٧٦ — ٤٠٤ ) ( انظر ص ١٦٢ ) ولم يشر هو أو غيره من آباء الكنيسة إلى صوم أربعين يوماً أو حتى أسبوع واحد يسبق الميلاد .

٧ — لم تمارس الكنيسة الأولى أصواماً أخرى سوى الصوم الذى يسبق عيد الفصح والأربعاء والجمعة فقط، وإذا كانت الدسقولية تذكر صوم أسبوع واحد بعد العنصرة ، فهذا لم يكن بصورة عامة ، بدليل عدم وجوده في كنيسة القبطية في ذلك الوقت ، وحتى القرن العاشر .

ثم يذكر كتاب الملأى النفيسة الغرض من صوم الميلاد فيقول :

«أنه تذكار لمراحم الله بالجنس البشرى ، ولذكرى الأيام الشقية التى سبقت مجيء المخلص إذ اعتقنا من الخطية التى كنا مستعبدين لها بالمسيح ربنا ، وتهيئة النفس لاستقبال المولود الإلهى وإعراب عن حبنا وطاعتنا للمولود من العذراء ، وشكراً لإحساناته العظيمة ومراحمه ( لو ١ : ٥٥ ) ، أو كما يقول آباء الكنيسة اليونانية ( مماثلة بموسى الذى لما صام اقتبل كلمة الله — الوصايا العشر — في لوحى العهد ، ونحن بصومنا نقبل كلمة الله الحى ليس مكتوباً في الواح حجرية ، بل متجسداً ومولوداً من البتول . ونتناول جسده المقدس ودمه الكريم ، ولكى نؤهل لتلك المعانة الخلاصية بأكثر استحقاق ونظراً لأهمية هذا الحادث الجليل ( عيد الميلاد ) الذى يحتفل بتذكاره في آخر هذا الصوم رتبت الكنيسة صوما يتقدمه لتهيئة النفس » ١ هـ .

**ولكن يبقى سؤال ؟ عن من أخذنا صوم الميلاد ؟ :**

بالرجوع إلى التاريخ الكنسى نجد أن عيد الميلاد لم يبدأ كعيد مستقل قبل القرن الرابع ، وكان يسبقه صوم الرامون أى يوم الاستعداد بالصوم للعيد ، فعن الغرب انتشر الاحتفال بعيد الميلاد إلى الكنائس الأخرى في الغرب والشرق .

وكما جاء في كتاب القطمارس لم يكن هذا الصوم معروفا في الكنيسة القبطية قبل زمن البابا خرستودولس البطريك الـ ٦٦ في القرن الحادى عشر وإذا يتبقى السؤال : عن من انتقل هذا الصوم إلى كنيستنا وما سبب صومه ؟

**في الحقيقة لا توجد مصادر أخرى تشير إلى ممارسة الصوم ستة أسابيع قبل عيد الميلاد إلا عند غريغوريوس من Tours ، وكان الصوم فيها أيام الاثنين والأربعاء والجمعة ( ثلاثة أيام صوم في الأسبوع ) فقط ، كما كانت فرنسا هي بداية وأصل هذه الأسابيع الستة التى تصام ، قبل عيد الميلاد والتي رعت في القرن السادس لتتشابه مع الصوم الكبير (٤٦) . ( انظر أيضا الباب السابع ) .**

وتوجد قطمارسات ( كتب القراءة حسب الأيام ) من القرن السابع والثامن تذكر هذا الصوم في شمال غرب فرنسا ، يوجد قطمارس يعود إلى القرن السابع ، في أسبانيا وشمال شرق إيطاليا تذكر الصوم كاستعداد للتوبة قبل الميلاد وتستغرق مدته خمسة أسابيع ، كما يوجد قطمارس يعود إلى القرن السابع ، ويحتوى على قراءات من العهد الجديد ستة أسابيع قبل الميلاد .

فلماذا كان الشرق أخذ عن الغرب الاحتفال بعيد الميلاد وصوم الميلاد فالغرب مدين للشرق بعيد الظهور الالهى ( الفطاس ) ( ٤٧ ) ، بل وظهور الله فيه : « رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له » متى ٢ : ٢ ومدين على الأكثر بالروحانية والقداسة والرهبة ومبادئها التى نقلها الغرب عن الشرق وتلمذ لأبائه ، وإذا كان صوم الميلاد قد ظهر أولا في كنائس فرنسا وإيطاليا وأسبانيا التى لا تصومه الآن ، فإن الكنائس الشرقية احتفظت به استعدادا لاستقبال مخلص البشرية وعقها بالميلاد الجديد .

### ملخص لأهم ما ورد عن

### صوم الميلاد

- + لا يستطيع أحد أن يقيس أو يقدر روعة الحب والبركة والنعمة النازلة من عند الإله المتجسد ، الذى أحسنى سمائه المقدسة باتضاع عجيب .
- + لم يبدأ الاحتفال بعيد الميلاد قبل القرن الرابع ، وقد جاء بوازع من حكمة آباء الكنيسة ، للقضاء على العيد الوثنى في ( ٢٥ ديسمبر = ٢٩ كيهك ) .
- + يرى البعض أن عيد الميلاد حل محل عيد التكريس عند اليهود .
- + لم تشجع الكنيسة في البداية الاحتفال بعيد ظهور الرب بسبب المعنى الذى يعطيه له أتباع بازيليدس الهرطوتى .
- + الاحتفال بالميلاد هو احتجاج ضد الهرطقات التى تنكر حقيقة التجسد .

(46) A Dictionary of Liturgy and Worship ed. by : J. Davies.

(47) Schaff-History of Christian Church Vol. II. p. 221.

- + كانت تعطل المصالح والدواوين الحكومية في عيدي الميلاد والغطاس وبعض الأعياد القبطية ، ويحتفل الحكام مع الأقباط بأعيادهم وتوزع الهدايا، ويقطس المسيحيون والمسلمون في النيل في ليلة عيد الغطاس .
- + استخدم التقويم القبطي في مصر حتى أيام الخديوى اسماعيل ( ١٨٣٠ - ١٨٩٥ ) ، وكان موظفو الدولة يقبضون مرتباتهم ١٣ شهراً في السنة .
- + لم يكن هناك تقليد معين يحدد ميلاد السيد المسيح سواء اليوم أو السنة لكن الأيام التي رجحت هي ٦ يناير ، ٢٥ ديسمبر ، وبالتدريج تغلب الثاني على الأول .
- + يرتبط ميلاد المسيح بعيد القديسين ، لان الشهادة ميلاد سبائى وثمره ميلاد المسيح الزمنى .
- + سانت كلوز أو ( بابا نويل ) هو القديس فيقولوا استق مورا ، اشتهر بحياة القداسة وبتقديم العطايا في الخفاء ، وأصبح سانت كلوز رمزاً لكل عطاء يتقدم به الناس في تواضع وخفية .
- + كان يؤرخ للسنة التي أنشئت فيها مدينة روما ، ثم جاء المسيح ليكون هو أصل كل شيء البداية والنهاية الأولى والآخر ، قبل وبعد التاريخ .
- + يتجه العلماء المحدثون إلى اعتبار السنة التي ولد فيها السيد المسيح ، هي قبل السنة المعتبرة حالياً الأولى ميلادية ، بخوالى خمس سنوات تقريباً .
- + كان الأقباط يعيدون حتى عام ١٥٨٢ ( حيث تم التعديل الغريغورى ) في ٢٩ كيهك = ٢٥ ديسمبر .
- + الاختلاف في موعد الاحتفال بعيد الميلاد هو اختلاف حسابى فلكى ، وليس اختلافاً دينياً .
- + إذا لم يصحح التقويم القبطى ( مهما بعد الزمان ) ، يمكن أن يعيد للميلاد وللقيامه في يوم واحد .
- + التعديل الغريغورى أصبح يحتاج الآن إلى تعديل .
- + لم تذكر القوانين القديمة شيئاً عن صوم الميلاد ، سوى يوم البرامون .
- + صوم الميلاد بوضعه الحالى أدخله خرستودولس إل ٦٩ في القرن الحادى عشر من الغرب ، حتى يتشابه في عدد أيامه مع الصوم الكبير ، أضيف إليه ثلاثة أيام الصوم لنقل جبل المقطم وأصبح ٤٣ يوماً ولكن خرستودولس لم يذكرها في قوانينه .
- + لم يضم أهل الصعيد للميلاد إلا من أول كيهك ( ٢٨ يوماً ) ، وقد ثبته البابا غبريال الثامن سنة ١٦٠٢ على هذا الوضع .
- + تختلف مدته باختلاف الكنائس .

+ + +



ومدته حسب طقس السكبيستين السريانية والقبطية ثلاثة أيام ، أما الأرمن الأرثوذكس فيصومونه خمسة أيام ، وإن كان سفر يونان الذي وردت فيه هذه القصة بالتفصيل لم يحدد عدد الأيام التي صامتها مدينة نينوى .

### ومما تجدر ملاحظته بصدد هذا الصوم :

- ١ - أن هذا الصوم لم يكن معروفا في كنيسةنا القبطية حتى القرن العاشر إلى أن تربع على الكرسي المرقسي الاسكندري البابا افرام السرياني البطريك الـ ٦٢ ( ٩٧٦ - ٩٧٩ ) ولم يكن مصريا بل سرياني الجنس (٤).
- ٢ - أنه جاء نقلا عن الكنيسة السريانية ، التي تصومه إذ أن نينوى تتبع الكرسي الأنطاكي ( الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ) .
- ٣ - أنه جاء بطريق الفرض وعلى سبيل العوض أو المقابل ، فقد رفض البابا افرام السرياني أن يصوم أسبوع هرقل ( انظر ص ١٣٤ ) إلا إذا صام الأقباط معه صوم نينوى (٥) ، ولا يجوز ترتيب صوم عن طريق المقايضة أو في مقابل شيء معين .

٤ - أن الآباء البطارقة مثل البابا خرستودولس البطريك الـ ٦٦ والبابا كيرلس الثاني البطريك الـ ٦٧ ( القرن الحادي عشر ) اللذان جاءا بعد افرام السرياني لم يذكرهما هذا الصوم ولم يوردها في القوانين التي وضعها في الأصوام (٦) ، بل وأكثر من ذلك نجد أن البابا غبريال الثامن قد أمر بالآ تصام أيام نينوى الثلاثة ( انظر ص ١٠٠ ، ١٣٤ ) .

### وما يقال عن صوم نينوى يقال أيضا عن :

#### (ب) صوم الثلاثة أيام لنقل جبل المقطم :

وهو ينتمي لمجموعة الأصوام التي تمت ممارستها بسبب ضيقة معينة أو شدة اجتازتها الكنيسة في حينها ، وأصبحت تذكارات لمعاملات الله مع شعبه ، فقد طلب المعز لدين الله الفاطمي حاكم البلاد من البابا افرام السرياني أن ينقل جبل المقطم ، كما هو مكتوب في الإنجيل « لو كن لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم » (مت ١٧ : ٢٠) .

- (٤) كفاءة الأشخاص هي التي تؤهلهم لذلك ، دون النظر إلى جنسهم أو لونهم .
- (٥) انظر كتاب قطمارس عربي يخدم أيام وحدود الصوم الكبير ، حسب ترتيب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية طبع في عهد وبامر الانبا كيرلس الخامس سنة ١٩٢٢ م ص ٤ ، وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٥٣ .
- (٦) انظر قوانين خرستودولس وكيرلس الثاني - أيضا مجلة مرقس يوليو سنة ١٩٧١ - الاربعين المقدسة .

وقد كان كلام الحاكم بتحريض من اليهودى يعقوب بن كلس ، الذى افحمه العلامة أنبا سابويرس استفت الأثوميين فى مواجهة الوالى ، فاعتاظ من المسيحيين ، وقرر الانتقام منهم بتحريض الحاكم عليهم ، لكى يبيدهم إذا لم ينقلوا الجبل حسب نص الإنجيل وكلام مسيحهم .

وقد طلب البابا مهلة ثلاثة أيام ، صام فيها وكل الشعب ، وأخيرا ظهرت له السيدة العذراء وسألته لماذا تبكى ؟ فأخبرها بالأمر فأرشدته إلى رجل دباغ اسمه سمعان ، هو الذى ينقل الجبل (٧) .

وفى اليوم الثالث الذى حدد لنقل الجبل ، خرجت البلاد كلها عن بكرة أبيها ، لكى ترى هذا الحدث الفذ ، وقد تجمد الله أمام الجميع وشاهد المسلمون الجبل ينتقل وكان سمعان الدباغ واقفا باتضاع وخشوع خلف البطريرك أثناء الصلاة ، وأسفرت المعجزة عن إيمان المعز لدين الله الفاطمى الذى اعتمد وصار مسيحيا (٨) .

ومدة هذا الصوم ثلاثة أيام التحقت (٩) بالصوم الذى يسبق عيد الميلاد ( ٤٠ يوما ) فأصبحت مدته الكلية ثلاثة وأربعين يوما تبدأ فى ١٦ هاتور = ٢٥ نوفمبر وتنتهى فى ٢٨ كيهك = ٦ يناير . وينقص يوما واحدا فقط ( ٤٢ يوما ) ، كل أربعة أعوام فى السنوات الكبيسة ، والتى يقع فيها عيد الميلاد فى ٢٨ كيهك بدلا من ٢٩ .

ورغم جلال الحدث وما يثيره فى قلب المؤمن كلما مر عام وجدت مناسبة هذا الصوم من ثقة فى قوة عمل الله واستجابته لأتین الخراف المتألمة، إلا أن هذا المبدأ يصعب تطبيقه إلى آخر مداه .. إذ لا يخفى أنه ، ما من عصر يخل من محن تتعرض لها الكنيسة ، فتهرع بالصوم والصلاة إلى راعيها ومخلصها الذى يرفع عنها الضيق ... فإذا أضيفت هذه الأصوام المرتبطة بهذه الأحداث إلى الأصوام الثابتة فى الكنيسة ، لما اتسعت لها أيام السنة كلها .

ولقد أدركت الكنيسة هذه الحقيقة ، فكثفت عن إضافة الأصوام الطارئة إلى الأصوام الثابتة فى الكنيسة ، وبالإضافة إلى الأمثلة السابقة نذكر أيضا :

(٧) انظر القصة بالتفصيل فى كتاب أعجوبة نقل جبل المقطم للقمص أرمانئوس حبشى البراموى الطبعة الثالثة ١٩٥٤ - أيضا كتاب قصة الكنيسة القبطية للاستاذة / ابريس جيبب المصرى الكتاب الثالث ص ٢٣ - ٢٩ .

(٨) يذكر تاريخ الشيوخ أبى صلح الارمنى أنها كانت فى أيام العيزيز بالله بن المعز وليس المعز - الاديرة والكنائس لابی صلح الارمنى سنة ١٨٩٣ ص ٣٥ .

(٩) لم يذكر البابا خرستودولس فى قوانينه صوم نقل جبل المقطم رغم أنه قريب جدا من الحادثة ولكنه ذكر صوم الميلاد فقط ، أن مدته ٤٣ يوما تبدأ فى ١٦ هاتور ، وتنتهى فى ٢٨ كيهك ، فهل معنى ذلك أنه لم يكن له وجود أم أن هناك تفسير آخر ؟

## (د) صوم الكنيسة للببائ خائيل الـ ٤٦ ( ٧٤٣ - ٧٦٧ ) :

فقد اضطر آباء دير انبا مقار ان يصوموا انقطاعيا لاجل الضيقة التي تعرض لها الببائ خائيل الـ ٤٦ ، والاضطهادات التي عاناها على يد الخليفة الاموى مروان الثانى بن محمد سنة ٧٥٠ ، وقد اقيمت الصلوات والاصوام داخل دير القديس انبا مقار ، مدة ايام كثيرة من اجل الببائ ، **فنجاه الله بن هزيم الخراسنة مروان وانباعه** ، وذلك فى اول يوم اعلن فيه آباء الدير الصوم والصلاة ، وكان يوم السبت آخر ابيب (١٠) .

## ( د ) صوم الخمسة ايام سنة ١٩٧٧ :

وليس ببعيد هذا الصوم الذى دعا اليه المجمع المقدس ، برئاسة الببائ شنودة الثالث ، ولادة خمسة ايام بدءا من ٥ إلى ٩ سبتمبر سنة ١٩٧٧ ، حتى لا تفرض على المسيحيين قوانين تفرق بين المواطنين ، وصام الشعب كله كرجل واحد ، واشترك الاخوة الكاثوليك والبروتستانت ، فى هذا الصوم ، وبالدرجة التى صام فيها من لا يصوم ، حتى اسبوع الالام ، وقد استجاب الرب وعظم العمل مع الكنيسة ، بعمل معجزى ، فصرنا فرحين ، **ولكن الكنيسة لم تفكر او تتجه إلى تثبيت هذه الايام الخمسة او غيرها حتى تصام كل عام** ، يكفى ان نذكر حمل الله فينشدد ايماننا ، ، **والان قد مات ، فلماذا اصوم ؟** ( ٢ ) صموئيل ( ١٢ : ٢٣ ) .

## ملخص لأهم ما ورد عن

### اصوام الشدائد

## صوم نينوى :

+ صوم نينوى والمعروف عند العامة « بصوم يونان » صامته مدينة نينوى عاصمة مملكة آشور الأممية ، وعندما تابوا بمناداة يونان ، رفع الله غضبه عنهم .

+ فرضه ابن زرة البطريرك الـ ٦٢ على الاقباط فى القرن العاشر ، فى مقابل صومه مع الاقباط اسبوع هرقل .

+ لا يجوز ترتيب صوم عن طريق المقايضة أو فى مقابل شيء .

+ لم يدرجه خريستودولس في القوانين ، وكذلك كيرلس الثانى في القرن الحادى عشر .

+ انقاه البابا غبريال الثامن في القرن السابع عشر عندما عدل الاصوام .

### صوم الثلاثة الايام لنقل جبل المقطم :

+ صيبت عندما هدد المعز لدين الله الفاطمى في القرن العاشر الاقبساط إذا لم ينقلوا الجبل حسب كلام السيد المسيح ( متى ١٧ : ٢٠ ) .

+ اضيفت إلى صوم الميلاد ليصبح ٤٣ يوما ، كما هو معروف .

+ رغم أن خريستودولس هو الذى أدخل صوم الميلاد ، لم يذكرها ، ولم يشر إليها ، البابا كيرلس الثانى في القرن الحادى عشر أما البابا غبريال الثامن في القرن السابع عشر ، فيذكر صوم الميلاد من أول كيهك فقط دون أن يتكلم عن هذا الصوم .

+ لا يوجد ما يدعو لصوم نينوى أو صوم جبل المقطم ، ومثلهما في ذلك مثل الصوم لأجل البابا خائيل في القرن الثامن ، والصوم لأجل قوانين الردة سنة ١٩٧٧ ، فلا يخل عصر من عصور الكنيسة من شدة أو ضيق ، وإلا فكم من الايام والشهور تكفى لأصوام الشدائد ؟ .

+ والآن قد مات فلماذا أصوم ؟

+ + +



## الفصل السادس

### صوم السيدة العذراء

من الأصوام المحببة جدا للمؤمنين ، وهو الصوم الوحيد دون سائر الأصوام كلها الذى فرضه الشعب على الكنيسة ، وليست الكنيسة هى التى فرضته على الشعب ، مثل كل الأصوام المفروضة ، لذلك نجد ترتيبه في آخر الأصوام (١) ، أى في المرتبة الرابعة ، ورغم ذلك لا يحتاج أى من الشعب إلى من ينبيه أو يشجعه على صومه ، لأن الجميع يتبارى في الالتزام به ، وبعد أن كان صوما خاصة بالمعذاري والمتنسكات أصبح صوما عاما يصومه الجميع بغير إستثناء ، ومن العجيب والمؤلم في ذات الوقت أننا نجد كثيرين يفطرون في صوم الأربعين المقدسة ، والبعض يتجرا ويفطر في اسبوع البصخة !! ، لكن أحدا لا يجسر أن يفطر في صوم العذراء . ولعل هذا التحول في النسك ، من الأصوام الأكثر قدما إلى الأصوام الأحدث كصوم العذراء ما يناسب ظروف البعض ، خاصة الطلبة الذى يتفق حلول الصوم الكبير مع موسم المذاكرة والامتحانات .

(١) الأصوام المفروضة حسب طقس الكنيسة القبطية هي أربعة أنواع ( درجات ) من حيث الناحية النسكية ، ومدة الصوم الانقطاعي : -

المرتبة الاولى :

اسبوع البصخة : ( أسبوع الالام ) ، وهو الاسبوع الذى يلي الاربعين المقدسة وفيه يصام على الخبز والملح والماء فقط الى ما بعد الغروب ، أما يومى جمعة الصلوات والسبت فتقول المسقولية : « .. فصوموهما معا دون أن تذوقوا فيهما شيئا الى وقت صباح الديك ( ليلة الأحد ) » إذا لم يقدر الانسان أن يصوم اليومين فليصم يوم السبت كله ، .

المرتبة الثانية :

صيام الاربعين المقدسة التى صامها السيد المسيح ، ويصام فيها الى آخر النهار ، ولا يؤكل فيها حيوان ولا ما هو من حيوان ( لا يؤكل فيها السمك ) ، وفي درجة هذا الصوم أصوام أخرى استقرت في البيعة وينطبق عليها هذا الشرط مثل : صوم اهل نينوى وهو ثلاثة أيام + برامون الميلاد أى اليوم الذى يسبق عيد الميلاد + برامون الغطاس أى اليوم الذى يسبق عيد الغطاس .

المرتبة الثالثة :

صوم يومى الاربعاء والجمعة من كل اسبوع الا إذا اتفق وقوعهما في الخميسين أو في عيدى الميلاد أو الغطاس ، وهذان يصامان الى الساعة التاسعة من النهار ( الثالثة بعد الظهر ) ، وفي درجة هذا الصوم ، أصوام أخرى قد استقرت في البيعة ، وينطبق عليها شروط صيام الاربعاء والجمعة مثل صوم الميلاد وصوم الرسل .

المرتبة الرابعة : صوم العذراء :

في أصوام المرتبة الثالثة والرابعة لا يؤكل فيها حيوان ولا ما هو من حيوان سوى السمك ( انظر المسقولية، الباب ٣١ والمجموع الصفوى الباب ١٠ ، ١٥ ، وحياة الصلاة باب الصوم ٢ ، انظر أيضا الصوم ونوعية الطعام .

وهذا يدلنا على أن الصوم إذا اتخذ طريقه ، عن حب واقتناع ، ارتفع بالروح فوق كل القوانين والفروض ، ولعل أصدق مثال لذلك هو صوم الأيام الخمسة من سبتمبر سنة ١٩٧٧ ، عندما تعرضت الكنيسة لمحنة قوانين الردة وغيرها من قوانين ، حيث صام الشعب كله كرجل واحد بحماس وغيرة ، فاستجاب الرب وعظم العمل مع كنيسته ، فابتهجت بإله خلاصها .

وقد ثبت بالفعل من الواقع الذى تعيشه الكنيسة أن صوم السيدة العذراء هو مدخل إيمانى عظيم لذوى الحاجات والآنصاب والأمراض والضيقات ، كل من يريد أن يتقرب إلى الله من خلال صوم العذراء وشفاعتها ، حتى ليوجد من غير الأرثوذكس ، بل ومن غير المسيحيين أيضا من يصومه لمعلاقة قوية تربطهم بالعذراء الأم الحنون .

ولأن صوم العذراء نمسا كممارسة شعبية وفرض نفسه على الواقع ، حتى صار ضمن الأصوام الرسمية للكنيسة ، لم يرد ذكره فى القوانين الكنسية التى اهتمت بتنظيم الصوم حتى القرن الحادى عشر ، ولم يدرج فى كتب التاريخ الكنسى ، حتى ذلك التاريخ عينه ، ويؤكد ذلك عدم وروده فى قوانين البابا خرستودوليس البطريرك الـ ٦٦ ، كما لم تنص عليه قوانين الصوم للبابا كيرلس البطريرك الـ ٦٧ ( القرن الحادى عشر ) .

وبعد الشاشتى (٢) أول من ذكر هذا الصوم من غير القبط ( ت ٩٩٨ ) ، وذلك فى كتابه « الديارات » حيث يقول : « .. وبيغداد دير يعرف بدير العذارى فى قطيعة النصارى على نهر الزجاج ، ويسمى بذلك ، لأن لهم صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير (٣) يسمى صوم العذارى ، فإذا انقضى الصوم اجتمعوا إلى هذا الدير ، تعبدوا وتقربوا وهو دير حسن طيب ... » (٤) .

ويتحدث أبو الفرج الأصبهاني (٥) ( ت ٩٦٧ ) فى كتابه « معجم البلدان » ٤ : ١٥٦ عن دير العذارى فيقول : « .. وبين أرض الموصل باجرمى من أعمال

(٢) أديب مصرى ولاء العزيز الفساطمى خزانة كتبه - من تأليفه « الديارات » ، ذكر فيه كل دير بالعراق والشام والجزيرة ومصر .

(٣) هل من علاقة بين هذه الثلاثة الأيام ، وصوم نينوى الذى يسبق الصوم الكبير ؟

(٤) عن نسخة خطية موجودة بدار الكتب ببرلين ، ويوجد منها نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة وأخرى بالمتحف القبطى .

(٥) من أئمة الاديب الاعلام فى معرفة التاريخ اللغوى ، انصرف الى جمع التاريخ وتدوينه فى كتاب « الاغانى » بأسلوب علمى دقيق ، ولغة سهلة ، له مصنفات كثيرة منها :

« معجم البلدان » ،

للرقة ، وبه نساء عذارى قد ترهبن واقمن به للعبادة . فسمى به لذلك ، وكان قد بلغ بعض الملوك أن فيه نساء ذوات الجبال ، فأمر بحملهن إليه ، ليختار منهن من يريد ، وبلغن ذلك ، فقمن ليلتهن يصلين ويستكنين شره ، فطرق ذلك الملك طارق فأتلفه في ليلته فأصبحن صياما » .

وقد لخص عبارة الشاشيتى الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعدالله بن جرجس بن مسعود القبطى ( تتيح سنة ١٢٠٩ م ) ، حيث يقول في كتابه (٦) « . ديز العذارى وهو أسفل الحظوة . على شاطئ دجلة ، وهو من أحسن الديارات وحوله البساتين والكروم وفيه جميع ما يحتاج إليه ، وتسمى بدير العذارى ، لأن به رهبانات جميعهن لم يكن بينهن نسوة . غير عذارى ببغداد في مصيصة النصارى على نهر الزجاج ، وتسمى بذلك أيضا لأن لهن صوما في كل سنة ثلاثة أيام (٧) ، لم يصمه غيرهن من النصارى المقيمين بأرض بغداد ، وتسمى صوم هذه الثلاثة أيام بصوم العذارى » .

وفي موضع آخر من الكتاب يذكر أبو المكارم : « أن صوم العذارى بمصر من أول مسرى إلى الحادى والعشرين منه ويتلوه فصحمهم » افطارهم « في الثانى والعشرين منه ، ومسرى يوافق تموز وآب ( يوليو وأغسطس ) » (٨) .

ومما كتبه أبو المكارم نجد أن مدة صوم العذارى بمصر ثلاثة أسابيع تقع بين يوليو وأغسطس أما صوم العذارى في بغداد فمدته ثلاثة أيام دون أن يذكر موقعه كما قال الشاشيتى ، قبل الصوم الكبير .

ولم يمض وقت طويل بعد الشيخ أبو المكارم حتى بدأ هذا الصوم : ( صوم العذارى ) يأخذ صورة أكثر قوة وشيوعا ، فيذكره العالم التقى الصفى بن العسال في القرن الثالث عشر ، جاعلا إياه في المرتبة الرابعة للأصوام حيث يقول : . . ومن الأصوام ما هو دون ذلك في حفظ الأكثرين له وهو صوم عيد السيدة وأكثر ما يصومه المتنسكون والراهبات ، وأوله أول مسرى ، وعيد السيدة ( ١٦ مسرى ) فصحه ، أى فطره (٩) .

وهكذا يحدده ابن العسال بأسبوعين فقط بدلا من ثلاثة أسابيع ، كما يذكر أبو المكارم .

(٦) الاديرة والكنائس - الجزء الثالث .

(٧) لم يذكرها أبو المكارم قبل الصوم الكبير ، كما قال الشاشيتى .

(٨) صوم العذراء وعيدها - مجلة مرقص - يوليو وأغسطس سنة ١٩٧٠ ص ١٦ .

(٩) المجموع الصفوى الباب ١٥ ، كفاية الطالب ٤١ -

ثم نجد العالم الكاهن ابن كير في القرن الرابع عشر يؤكد ما قاله ابن العسال فيقول : « ومن الأصوام ما هو دون ذلك في حفظ الأكثرين له ، وهو صوم عيد السيدة ، وأوله أول مسرى وعيد السيدة فصحه » (١٠) .

ثم يأتي البابا غبريال الثامن ، في أوائل القرن السابع عشر سنة ١٦٠٢ ، ويجعله صوما اختياريًا فيقول : « .. فمن صامه وفاء لنذر قطعه على نفسه ، فله ثوابه ، ومن لم يصمه فلا جناح عليه » (١١) .

### رأى حديث في صوم العذراء :

هناك رأى آخر في صوم السيدة العذراء للقمص يوحنا سلامة حيث يقول في كتابه (١٢) : « .. وهو على ما يظهر قديم جداً في الكنيسة ، حتى أن بعضهم قال أن الرسل هم الذين رتبوه بعد نياحة العذراء إكراماً لذكرها ، وهو الرأى المعمول عليه ، بدليل أن جميع الكنائس المسيحية تصومه ، وبديهي أنه لو لم يكن كذلك لما أجمعت جميع الكنائس على حفظه ، وتوجد شهادات من آباء مجمع القسطنطينية ، تؤيد ذلك وتدلل على اعتبار هذا الصوم أكثر من صوم الرسل .. وقد قال البعض أن العذراء هي التي باشرت هذا الصوم وعنها أخذها المسيحيون القدياء ، ووصل إلينا بالتقليد من السلف إلى الخلف إلى يومنا هذا ، وأن التساك ومحبي الفضيلة كانوا يصومونه بنوع خاص بتدلل وزهد عظيمين ، والكنيسة قبلته وعلمته وصارت تمارسه اقتداءً بالعذراء » ..

ونعلق على هذا الكلام ببعض الردود منها :

١ — أن ما ذكره القمص يوحنا سلامة — مع تقديرنا الكامل لكتاباته وأبحاثه — يعوزه الدليل ، وما ذكره من براهين غير مؤكدة ، بدليل قوله : « .. وهو على ما يظهر .. » ، حتى أن بعضهم قال أن الرسل هم الذين رتبوه ، .. وتوجد شهادات من آباء مجمع القسطنطينية تؤيد ذلك .. الخ « دون أن يذكر ما يثبت ذلك ، ولو كانت أكيدة لذكر من هو القائل ، أو ما هي المراجع والكتب التي تؤيد ما يقول .

٢ — لو كان صحيحاً أن الرسل هم الذين رتبوه ، لوجدناه على الأقل في قوانين الرسل أو الدسقولية ، أو التقليد الرسولي لهيبوليتس .

(١٠) مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة البابا ١٨

(١١) سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الاسكندري — الحلقة الرابعة من البطريرك ٨٨ - ١٠٣ (١٤٠٩ - ١٧١٧) — طبعة أولى ١٩٥٤ — الناشر دير السريان .

(١٢) اللالي، النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة الارثوذكس - الفصل الثالث

٣ — لو كان هذا الصوم قديماً في الكنيسة ، لوجدناه في قوانين الآباء الرسوليين ومن بعدهم ، ولا درج في أقوال آباء الكنيسة وعلمائها ، ولصامته الكنيسة منذ القديم ، ولوجدناه في قائمة الأصوام التي وضعها البابا أثناسيوس الرسولي ، على الأقل في القرن الرابع ، ولكن لم يظهر بالمرّة في الكنيسة إلا ابتداءً من القرن الثالث عشر ، حيث ذكره أبو المكارم وابن العسال وابن كبر .

٤ — من غير المعقول أن آباء القسطنطينية يعتبرون هذا الصوم أكثر من الصوم الذي صامه آباؤنا الرسل ، ومعهم السيدة العذراء ، وهو أول الأصوام التي صامتها الكنيسة في انتظار حلول الروح القدس في يوم الخمسين .

٥ — أن إجماع الكنائس ليس دليلاً على قدم هذا الصوم ، وإلا فلماذا نجد الصوم الأربعيني المقدس ، وصوم الأربعاء والجمعة منذ القديم ، ولا نجد أثراً لصوم العذراء .

وخلاصة الأمر نقول : أنه ليس معنى هذا أن العذراء لم تصم . فلقد صامت مع الرسل ، ولأنك أنه كانت لها أصوامها ونسكياتها وإيمانها واتضاعها وفضائلها الكثيرة ، والتي يجب أن يقتدى بها .

### أعياد العذراء في الكنيسة القبطية :

للعذراء في كنيستنا القبطية أهمية واعتبار تفوق الملائكة وكل الطغمات والرسل والقديسين ، لذا كان موقعها الطبيعي فوق جميع السمائيين والأرضيين « .. جلست الملكة عن يمين الملك » .

ولذا كانت العذراء الأم ، هي الوحيدة من جميع القديسين والملائكة التي يحتفل لها بسبعة أعياد هي :

١ — عيد البشارة بالعذراء أي بشرى الملاك لوالدها يواقيم بحمل أمها حنة منها ٧ مسرى = ١٣ أغسطس .

٢ — عيد ميلادها — أول بشنس = ٩ مايو — آيار .

٣ — عيد دخولها الهيكل — ٣ كيهك = ١٢ ديسمبر — كاتون الأول .

٤ — عيد نياحتها — ٢١ طوبة = ٢٩ يناير — كانون الثاني .

٥ — عيد ظهور جسدها — ١٦ مسرى = ٢٢ أغسطس — آب .

٦ — عيد تذكّر بناء أول كنيسة على اسمها — وهو أيضاً عيد العذراء حالة الحديد —

وقد تم فيه إنقاذ متياس الرسول ، إذ بصلاتها ذاب الحديد وانتقد متياس —  
٢١ بؤونة = ٢٨ يونيو — حزيران .

٧ — أما عيدها الكبير ، فهو عيد ظهورها في كنيسةتها بالزيتون ، حيث  
تجلت بهجد عظيم ، في الثاني من أبريل سنة ١٩٦٨ ، مرات عديدة ، ولد  
طويلة ، بمعجزات كثيرة لغير المسيحيين ، أكثر من المؤمنين بالمسيح ،  
ولقد أصبح هذا اليوم عيداً عظيماً جداً في الكنيسة .

بركتها المقدسة ، ونعمتها ، وقوتها ، وهبتها ، ومحبتها ، ومعمونها ،  
تكون معنا كلنا آمين . بخرستوس بنوتى = ايها المسيح إلها . آمين  
يس إشبوي = آمين يكون .

## ملخص لأهم ما ورد عن

### صوم العذراء

- + رغم أن هذا الصوم حديث جداً في الكنيسة ( القرن الثالث عشر والرابع  
عشر ) ، إلا أنه يفوق في نسكه أصوام الدرجة الأولى ) ويصومه كثيرون  
من البروتستانت وغير المسيحيين بنسك شديد .
- + هو الصوم الوحيد في الكنيسة الذي فرضه الشعب على الكنيسة .
- + كان أصلاً خاصاً بالعذارى ، ولذلك لم يمارس بقانون كنسى إلا في القرن الثالث  
عشر ، وكصوم خاص بالمتنسكات .
- + كانت مدته ثلاثة أيام ، ثم ثلاثة أسابيع كما يقول أبو المكارم ثم أصبح  
١٥ يوماً فقط كما يقول ابن العسال ، وابن كبر . يؤكل فيه السمك .
- + جعله البابا غبريال الثامن اختيارياً ( في القرن السابع عشر ) .
- + تختلف مدته باختلاف الكنائس الأخرى .

## الباب الخامس

أَصَوَامُ الْكُنَاشِ الْأُخْرَى

رأينا استكمالا للبحث ، وإبرازا للامسح الأصوام القبطية ومستوياتها الروحية ، أن نورد هنا عرضا سريعا للأصوام في الكنائس الأخرى ، سواء الأرثوذكسية المشتركة معنا في العقيدة ، أو غيرها من الكنائس الرسولية ، الأخرى مثل الكاثوليك . . ثم الصوم بيننا ، وبين الأخوة البروتستانت . وأتبعناها بجدول يقارن بين الأصوام القبطية ، وتلك الأصوام مع مقارنتها بما جاء بالدستولية ( انظر الجداول في نهاية الكتاب ) .

## ( ١ ) الكنائس الأرثوذكسية

### +++ السريان الأرثوذكس :

في كتاب القوانين « لجريجورى بار هبرائس » في القرن الثالث عشر « كتب القواعد الآتية بالنسبة للصوم ، معتمداً على قوانين وقرارات مجامع وتوصيات لآباء الكنيسة :

- + الصوم مفروض على الكليروس والرجال والنساء فوق سن العشرين .
- + يعفى من الصوم المرضى والحوامل والرضعات والذين في كربة .
- + ينبغى أن يمتنع الصائم عن تناول أى طعام ، حتى الساعة الثالثة مساءً في صوم الفصح ( الصوم الكبير ) . وحتى الظهر في باقى الأصوام والأربعاء والجمعة .
- + لا صوم في السبوت والآحاد ماعدا السبت الواحد الذى يسبق عيد الفصح .
- + في جميع الأصوام لا يؤكل اللحم والبيض والجبن والزبد واللبن ، أما السمك والخمر ، فيمتنع عنهما فقط في صوم الفصح ( كتاب القوانين فصل ٥ : ١ ) وبعد « بارهبرائس » عدلت الكنيسة السريانية أصوامها ونوعية الطعام فيها ( ١ ) ، حسب الآتى :

### + الصوم الكبير :

- كان يصام قديما صوم الأربعين المقدس ، يليه أسبوع الآلام — سبعة أسابيع — يصام الآن الأسبوع الاول وأسبوع الآلام « أسبوعان فقط » ، وكل أربعاء وجمعة خلال الخمسة أسابيع التى تقع بينهما .
- + صوم الميلاد : وقد كان ٢٥ يوما ، يصام حاليا ١٠ أيام فقط .
- + صوم الرسل : وقد كان ١٣ يوما ، يصام الآن ثلاثة أيام .
- + صوم السيدة العذراء : وقد كان ١٥ يوما ، يصام الآن ٥ أيام .

(١) عن رسالة لمار ديونسيوس مطران حلب للسريان الارثوذكس بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٧



- + **صوم نينوى (٢) :** كان ولا يزال ٣ أيام .
- + **صوم الأربعاء والجمعة :** على مدار السنة ، ماعدا الأيام التي تمتد من عيد القيامة حتى عيد المنصرة .
- + **نوعية الطعام في الصوم :**

يتمتع خلال هذه الأصوام عن أكل الحيوان بكل أنواعه ، ماعدا الأسماك والزيوت النباتية ، ويوجد من يصوم الأصوام ، كما كانت قديما تقشفا وتقربا لله ولكهم قليلون ، ويوجد من يصوم الأصوام متقطعا عن الأكل حتى الظهر كما توجد فئة غير قليلة رغم التخفيض لا تصوم إما شراهة أو تشبها بالمحيط الذي يعيشون فيه ، وفي الأعياد السيدية ، مثل عيد البشارة وعيد الثمانيين ، وكذلك في أعياد القديسين لا تصام إنقطاعيا ، وإذا وقع أول الصوم يوم أحد فلا يصام فيه ، بل يؤجل الصوم إلى يوم الإثنين (٣) .

### +++ الأرمن الأرثوذكس (٤) :

- + **الصوم الكبير :** مدته ٤٨ يوما فقط ، والأسبوع الذي يسبق الصوم الكبير ( أسبوع هرقل ) يفطر فيه فطرا كاملا ، ثم يعمد للفصح ( القيامة ) مدة ٤٠ يوما ، حتى عيد الصعود فقط ، يصام بعده كل جمعة وأربعاء (٥) .

(٢) هذا الصوم نزلناه عن الكنيسة السريانية في القرن العاشر ( انظر أصوام الشدائد ) .  
(٣) حبذا لو اقتدت الكنيسة القبطية بشقيقتها الكنيسة السريانية والكنيسة الارمنية ، فلا يبدأ الصوم بيوم الأحد ، بل باليوم الذي يليه ، لأن الاحاد أيام فرح وليست أيام صوم

(٤) متحددين معنا في الايمان والعقيدة ، مثل السريان الارثوذكس ، في حيث مع نيافة الانبا زافين شن شنيان أسقف الارمن الارثوذكس ، والنايب البطريركي في مصر في ٣ / ١١ / ١٩٧٧

هذه الكنيسة الارمنية أسسها القديس غريغوريوس الشهير بالمنور في القرن الثالث . رفضت الاعتراف بقرارات مجمع خلقيدونية ٤٥١ ، تعترف بالكنيسة الغريغورية . تقع أرمينيا في آسيا الصغرى بين أنجاد إيران شرقا ، والاضول غربا وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى يجتازها نهر اراس . كانت أرمينيا دولة مستقلة منذ أقدم العصور ، وبلغت أوج مجدها في أيام تهران الكبير ، ثم تنازعها البيزنطيون والعباسيون في ولاية أمراثا البغراتيين ٨٨٥ - ١٠٧٩ ، وبعد الفتح السلجوقي وانقراض الامبراطورية البيزنطية تقاسمتها روسيا وإيران والدولة العثمانية . وأرمينيا اليوم منطقتان : تركية ( بعض الولايات ) ، وروسية ( جمهورية أرمينيا حوالي ٣ مليون نسمة . عاصمتها أربان وجمهورية آذربيجان )

اضطهد الارمن من الاتراك وتعرضوا لاحداث دامية ١٨٩٤ - ١٨٩٥ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٨ - ١٩١٦ قضت مذابح الاتراك على مليون منهم ١٩١٥ ، وفي عام ١٩٦٥ نظم الارمن اضرابات سلمية في الذكرى الخمسين لابادة شعب أرمينيا . لم ينس الارمن الابادة التي تعرض لها أجداده ، فمنذ عام ١٩٦٥ تم اغتيال الكثير من الدبلوماسيين الاتراك في العديط من الدول الغربية . ومازل الثار قائما .

(٥) ليست أيام الخمسين تنظر بل يعمدون حتى عيد الصعود ، ثم يصومون بعد رفع العريس كما قال الرب ( انظر صوم الرسل وحاشية رقم ١١ )

+ **صوم الميلاد** : مدته ٦ أيام فقط ، ثم يعيد للميلاد لمدة اسبوع ، لا يصام فيه الأربعاء والجمعة .

+ **صوم الرسل** : لا يوجد .

+ **صوم السيدة العذراء** : مدته ستة أيام ، ولابد أن يقع العيد في يوم الأحد ( لذا لابد أن يبدأ الصوم في يوم الإثنين ) ( ٣ ) .

+ **صوم نينوى** : لمدة خمسة أيام ( ٦ ) ، لابد أن يبدأ بيوم الإثنين .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : على مدار السنة ماعدا الأيام التي تقع بين عيد القيامة وعيد الصعود فقط ، والاسبوع الذي يلي عيد الميلاد .

+ **صوم النبي إيليا** : لمدة خمسة أيام بعد عيد العنصرة .  
وهناك أصوام أخرى تسبق عيد الصليب وعيد التجلي ، لابد أن تقع — هذه الأعياد — في يوم الأحد ( ٧ ) .

+ **نوعية الطعام في الصوم** :

الأطعمة المسموح بها في الصوم الكبير وكل الأصوام هي : الخضروات والفواكه والزيت والخبز والملح ، وكل الأطعمة النباتية فقط ، ولكن يؤكل السمك والبيض ومنتجات الألبان أيام سبوت وأحد الصوم الكبير وكل الأصوام .

+++ **الروم الأرثوذكس ( ٨ )**

+ **الصوم الكبير** : مدته ٤٧ يوما شاملة أسبوع الآلام ويسبقه أسبوع البياض ( انظر أسبوع هرقل ) .

+ **صوم الميلاد** : مدته أربعين يوما من ١٥ نوفمبر إلى ٢٤ ديسمبر ( البرامون ) ، ويسبق عيد الغطاس برامون أيضا .

+ **صوم الرسل** : يبدأ بعد عيد العنصرة بأسبوع أى بعد أحد جميع القديسين ( أحد توما ) وينتهي بعيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس في ٢٩ يونيو .

(٦) لم يحدد الكتاب المقدس مدة الصوم التي صامتها نينوى ، لذلك نجد اختلافا في مدة صومه عند الكنائس .

(٧) جميل أن يكون يوم الرب أصل جميع الاعياد .

(٨) في لقاء شخصي مع نيافة المطران بول ، مطران الروم الارثوذكس في مصر .

+ **صوم الميلاد** : مدته ٦ أيام فقط ، ثم يعيد للميلاد لمدة اسبوع ، لا يصام فيه الأربعاء والجمعة .

+ **صوم الرسل** : لا يوجد .

+ **صوم السيدة العذراء** : مدته ستة أيام ، ولابد ان يقع العيد في يوم الأحد ( لذا لابد ان يبدأ الصوم في يوم الإثنين ) ( ٣ ) .

+ **صوم نينوى** : لمدة خمسة أيام ( ٦ ) ، لابد ان يبدأ بيوم الإثنين .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : على مدار السنة ماعدا الايام التى تقع بين عيد القيامة وعيد الصعود فقط ، والاسبوع الذى يلى عيد الميلاد .

+ **صوم النبى إيليا** : لمدة خمسة أيام بعد عيد العنصرة .

وهناك أصوام أخرى تسبق عيد الصليب وعيد التجلى ، لابد ان تقع — هذه الأعياد — في يوم الأحد ( ٧ ) .

+ **نوعية الطعام في الصوم** :

الأطعمة المسموح بها في الصوم الكبير وكل الأصوام هى : الخضروات والفواكه والزيت والخبز والملح ، وكل الأطعمة النباتية فقط ، ولكن يؤكل السمك والبيض ومنتجات الألبان أيام سبوت وأحد الصوم الكبير وكل الأصوام .

++ **الروم الأرثوذكس ( ٨ )** :

+ **الصوم الكبير** : مدته ٤٧ يوما شاملة أسبوع الآلام ويسبقه أسبوع البياض ( انظر أسبوع هرقل ) .

+ **صوم الميلاد** : مدته أربعين يوما من ١٥ نوفمبر إلى ٢٤ ديسمبر ( البرامون ) ، ويسبق عيد الغطاس برامون أيضا .

+ **صوم الرسل** : يبدأ بعد عيد العنصرة بأسبوع أى بعد أحد جميع القديسين ( أحد توما ) وينتهى بعيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس في ٢٩ يونيو .

---

(٦) لم يحدد الكتاب المقدس مدة الصوم التى صامتها نينوى ، لذلك نجد اختلافا في مدة صومه عند الكنائس .

(٧) جميل أن يكون يوم الرب أصل جميع الأعياد .

(٨) في لقاء شخصي مع نيافة المطران بول ، مطران الروم الأرثوذكس في مصر .

- + **صوم السيدة العذراء :** ومدته ١٥ يوما ويبدأ في أول أغسطس (٩) .
- + **صوم نينوى :** لا يوجد .
- + **صوم الأربعاء والجمعة :** من كل أسبوع على مدار السنة فيها عدا الفترة ما بين الميلاد والغطاس ، ومدتها ١٢ يوما من ٢٥ ديسمبر إلى ٦ يناير ( برامون الغطاس صيام ) .
- + **أسبوع الفصح** أى من أحد القيامة . حتى أحد توما (١٠) .
- + **أسبوع العنصرة** أى من أحد حلول الروح القدس حتى أحد جميع القديسين ، وبعده يبدأ صوم الرسل (١١) .
- + **الاسبوع الذى يلى أحد الفريسي والعشار ،** ويقع قبل الصوم الكبير ، وقبل أسبوع البياض ، وذلك حتى لا نتشبه بالفريسي الذى صام ، وإنما نكون متواضعين كالعشار .
- + **نوعية الطعام فى الصوم :**

فى الصوم الكبير يكون انقطاعا على مدار الأسبوع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ماعدا السبت والأحد ، فمسموح فيها بأكل الزيت وبعض القشريات مثل الجمبرى والكابوريا وفى عيدى البشارة والشعائين يؤكل السمك (١٢) . وفى صوم الميلاد وباقي الأصوام يؤكل الزيت والسمك ،

- 
- (٩) وعن رهبان الروم تقول مخطوطة حاوى الفضائل رقم ١٨٨ قانون بدير السريان ورقية ٣٧٥ ، ٣٧٦ عن صوم العذراء : « وبعضهم يبتدى صيامه من أول آب ( أغسطس ) ، ويحمله يوم التجلى وحده ، ويعود يصوم ، وغيرهم يبتدى يصوم من بعد التجلى حسب ما يشاء كل واحد منهم .. وقد تكلمنا فى الأصوام ما كان منها لازما وما كان غير لازم وفى الاختلاف فيها .. وقد وجدنا فى بحثنا الشديد عن الأصوام صوم الصليب المكرم ،
- وتقول المخطوطة أيضا أن صوم الرهبان يختلف عن صوم العلمانيين فى نوعية الطعام والطعام وفتره الانقطاع ، وفى أعياد القديسين تبطل السواعى والمطانيات ، ويؤكل السمك والجبن والبيض ويشرب النبيذ ، وتختلف الأصوام فى أديرة الروم ، من دير الى آخر فى الصوم ونوعية الطعام وفتره الانقطاع ، كما يوجد من يحفظ الصوم بنسك شديد ، كما كان قديما ، ولا يحلون الصوم الا فى الاعياد الكبار .
- (١٠) ليست كل أيام الخمسين تغفر مثل الكنيسة القبطية ، بل يعيدون للقيامة سبعة أيام فقط ، ثم يصومون كل أربعاء وجمعة بعد هذا الأسبوع ( أنظر لنياسة الانبا غريغوريوس تعقيب على القس كيرلس كيرلس بخصوص صوم الرسل بجريدة وطنى فى ١٥ / ٨ / ١٩٧٦ وردنا على نيافته فى ١٩ / ٩ )
- (١١) حيث يعيدون للعنصرة لمدة أسبوع ، كما تقول السقولية ( أنظر صوم الرسل وحاشية رقم ١١ )
- (١٢) تقول ( مخطوطة حاوى الفضائل ورقه ٣٦٩ ، ٣٧٠ عن أديرة الروم أن اتفق البشارة يوم الخميس الكبير أو الجمعة الكبيرة يجب أن يشرب نبيذا وزيتا ... وفى ترتيب اديرة الجبل المقدس : لا يؤكل السمك فى الصوم الكبير الا ثلاثة أيام ، يوم قبل البشارة ويوم عيد البشارة ويوم بعد البشارة ، ويشرب النبيذ ، وفى أحد القوانين يصرح بأكل السمك وشرب النبيذ فى الصوم .

كما يلاحظ أن الأصوام المصروح فيها بأكل الزيت والسّمك لا تصام انقطاعيا مثل صوم الميلاد وصوم الرسل ، وقد جرت العادة الامتناع عن اكل السمك في صوم العذراء ، ولكن ليس بقانون كنسي .

## ( ب ) الكنائس الكاثوليكية

صرحت الكنيسة الكاثوليكية في بعض البلاد بأكل اللحم والبيض في الصوم الكبير . كما أن الصوم في عرفها لا ينحل بشرب القهوة والشاي وغيرها من السوائل . وكذلك الماء والخمر والشيكلات كما جعلت التزامات الصوم لا تبدأ إلا من سن ٢١ (١٣) ، ونورد هنا بعضا من أصوام الكنائس الكاثوليكية في مصر ، وهي أكثر التزاما وتمسكا في الشرق عن الغرب :

### +++ الروم المكيون (١٤) :

**الصوم الكبير :** مدته أربعة أيام فقط ( اليوم الأول من الأسبوع الأول في الصوم والثلاثة الأيام الأخيرة في أسبوع الآلام ، وكل أربعاء وجمعة تقع بينهما ) ، لكن الأصوام الإلزامية مدتها فقط أربعة أيام والكنيسة تحت المؤمنين على القيام بالصوم والقطاع ( الإنقطاع ) إختياريا إظهاراً لحبهم لله ، كما كان في الماضي .

**صوم الميلاد :** هو يوم واحد ٢٤ ديسمبر ( البرامون ) ، ٥ يناير ( برامون الفطاس ) ، وإذا وقع برامون الميلاد أو الفطاس يوم سبت أو أحد فلا يصام ، ولكن يعوض عنه بيوم الجمعة ، الذي يسبق هذا البرامون (١٥) .

### +++ صوم الرسل : لا يوجد .

**صوم السيدة العذراء :** من أول أغسطس — ١٤ أغسطس ، الامتناع عن اكل اللحم أيام الجمعة فقط — وهنا يومان — هذا هو الإلزامي .

(١٣) انظر اللاهوت الادبي من ٥٩٨ ، ٦٠٧ ، ولاهوت انطونين ص ٤١٠ ، أيضا ملخص أو قانون الارثوذكسية لجرجس صموئيل عازر — طبعة أولى ١٩٦٥ ص ١٢٩ .

(١٤) أو اللكانيون : هو الاسم الذي أطلق على المسيحيين الذين خضعوا لقرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ، الذي ساندته الملوك والاباطرة ، وحكم فيه افتراء ، وكذباً على ديسقورس البطريك القبطي الـ ٢٥ ( ٤٤٤ — ٤٥١ ) ، لاجل تمسكه بالايمان الارثوذكسي السليم ، وقد مات في المنفى ، واضطهد الاتباط ، وغيرهم من الارثوذكس فترة طويلة من الملوك والحكام والبطاركة الملاكانيين ، الذين خضعوا للملوك . انضم فرع من المكيين الروم الى الكنيسة الكاثوليكية ، أما الفرع الثاني : هم الروم الارثوذكس ، ولغتهم الطقسية هي اليونانية والعربية (نظر بروتيريوس والمقوقس وابن بطريق ، البطاركة الملاكانيين بمصر ، أيضا أسبوع هرقل )  
مثلاً نفل في الطقس القبطي .

+ **صوم نينوى : لا يوجد .**

+ **صوم الأربعاء والجمعة :** الأربعاء لا يصام ولكن يصام يوم الجمعة فقط ،  
ماعدا أيام الخميس وحتى الأسبوع الذى يلى العنصرة ويوم الجمعة من  
أسبوع الفريسي والعتشار .

+ **الصوم الخاص بالتناول :** المفروض أن يمتنع الإنسان عن الأكل ساعة واحدة  
فقط قبل تناول ، ولكن الماء لا يمتنع الصوم .

+ **نوعية الطعام فى الصوم :** يؤكل كل شئ ماعدا اللحوم .

+ **الكلدان (١٦) :**

+ **الصوم الكبير :** مدته ٤٧ يوما يصام حاليا اليوم الأول واليوم الأخير وينقطع  
فيهما عن الزفرين اللحم والسمك والبيض واللبن والجبن وأيام الجمع فقط  
التي تقع بينهما .

+ **صوم الميلاد :** يوم واحد يسبق العيد ( البرامون ) .

+ **صوم الرسل :** كان يومين وأصبح يوما واحدا .

+ **صوم العذراء :** كان خمسة أيام يصومونه فى مصر الآن يوما واحدا .

+ **صوم نينوى :** كان ثلاثة أيام ومازال كما هو (١٧) .

+ **صوم الأربعاء والجمعة :** لا يصام الأربعاء ولكن يصام الجمعة ..  
وللبكنيسة الحق فى تفسيح أكثر للذين فى المدن .. يوجد من يصوم الأصوام  
كما كانت تصام قديما .

+ **نوعية الطعام فى الصوم :**

فى الصوم الكبير أو يتعبير أدق : « اليومين فقط » لا يؤكل فيهما  
اللحم والسمك والبيض ومنتجات الألبان ، أما فى باقى الأصوام فيسمح  
فيها بأكل السمك والبيض ومنتجات الألبان ، ولكن لا يؤكل اللحم .

(١٦) إحدى الطوائف الارامية ، وهم السريان والكلدان والنساطرة والوارنة ، على اختلاف

مذاهبهم ، ولغتهم هى الارامية التى كلن يتكلم بها السيد المسيح له المجد ، وكتب بها  
انجيل متى البشير وبعض أسفار العهد القديم ، وكل الكلدان كاثوليك ، ومركزهم فى  
بابل العراق وكانوا ضمن الاشوريين النساطرة ، ولكنهم انضموا للكنيسة الكاثوليكية ،  
وسموا بالكلدان واتخذوا بابل مقرا للبطريركية كاسم عريق فى التاريخ .

(١٧) من العجيب والغريب أن يكون صوم نينوى أكثر من الصوم الكبير .

+++ + الموارنة (١٨) :

- + الصوم الكبير : يومان فقط أول يوم وآخر يوم ، وكل يوم جمعة تقع بينهما .
- + صوم الميلاد : لا يوجد .
- + صوم الرسل : لا يوجد .
- + صوم السيدة العذراء : لا يوجد . ولكن كثيرين يصومونه غير أنه ليس من الأصوام المفروضة من الكنيسة .
- + صوم تينوى : لا يوجد .
- + صوم الأربعاء والجمعة : أصبح يوم الجمعة فقط ماعدا الفترة التي تقع بين عيد الميلاد وعيد الفطاس وبين عيد الفصح وعيد العنصرة ، وفي أعياد الميلاد والفطاس والعذراء والقديس مارون لا تصام فيها أيام الجمعة .
- + نوعية الطعام في الصوم :

- لا يؤكل اللحم في الصوم الكبير ، أما باقي الأصوام فيؤكل فيها السمك والبيض ومنتجات الألبان ولا يوجد إجبار الأكل بزيت .
- + الصوم قبل التناول : ساعة واحدة للكاهن والشعب (١٩) .

#### (د) الصوم بينا وبين البروتستانت

يختلف الصوم عند البروتستانت ، عنه عثنا فيما يأتي :

- ١ — أن الصوم عندهم فردي وفي الخفاء ، فلا صوم عام للشعب كله ، معتمدين على قبول الرب : ومتى صمت .. (متى ٦ : ١٧ ، ١٨) .
- ٢ — لا يوافقون على تنظيم الكنيسة للصوم ، ولا على سلطان الكنيسة ويقولون : « فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب » (كولوسي ٢ : ١٦) .
- ٣ — لا يوافقون على الصوم النباتي ، والانتقطاع عن الطعام الحيواني ، ويستندون في ذلك إلى ما جاء : « ... آمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله » (انظر كولوسي ٢ : ١٦ — ٢٣ ، ١ تي ٤ : ١ — ٥) .

---

(١٨) كل الموارنة كاثوليك وهم ينتسبون الى مارمارون ( ت ٤١٠ ) ، وهو راهب قديس تنسك في القورشية ( سوريا الشمالية ) . ذاع صيت فضائله ، فاصبح منسكه مزارا يعيد له في ٩ شباط ( فبراير ) ، وتلاميذ مارون هم رهبان ريمه . الشهداء الـ ٣٥٠ ، قتلهم المونوفيزيون ( أصحاب الطبيعة الواحدة ) سنة ٥١٦ ، لامنتهم لجمع خلقدونية ( انظر قاموس النجد فهرس الاعلام ) .

(١٩) عن حديث مع الاب الياس أبي خير وكيل الطائفة المارونية في مصر .

## ويمكن الرد على ذلك بما يلي :

١ - ان كلام السيد المسيح في العظة على الجبل ، ينصب على أن يكون الصوم والصدقة والصلاة في الخفاء ، حتى لا يظهر صاحبها مثل الكتبة والفريسيين المرائين ، الذين كانوا يفعلون ذلك رياءً وطلباً لمديح بشرى ، وإلا فبماذا نفسر الصلاة الجماعية التي يقومون بها في اجتماعاتهم ؟

٢ - إنه فضلاً عن الصوم الفردي الذي ذكره الرب في متى ٦ : ١٧ ، فهناك الصوم الجماعي في متى ١٦ : ٦ حيث يقول : « ومتى صمتتم » ، فلا تؤخذ آية وتترك الأخرى ، فضلاً عن ذلك فإن الكتاب المقدس يورد أمثلة عديدة للصوم الجماعي مثل : صوم استير والشعب ( ٤ : ١٦ ) ، وصوم مدينة نينوى بأكملها ، وقد قبله الله ورفع الغضب عنهم ، ويقول الرب لشعبه : « قدسوا صوما نادوا باعتكاف ، اجمعوا الشعب ، قدسوا الجماعة ، لييك الكهنة خدام الرب ( انظر يوثيل ٢ : ١٥ - ٢٠ ) .. هذا في العهد القديم .

وفي العهد الجديد نرى صوم الرسل معاً ، يقول القديس لوقا : « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس افترسوا لى برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه » ( أعمال ١٣ : ٢ ، ٣ ) موضحاً أهمية الصوم والدعوة للخدمة بالروح القدس ، وهذا يوافق كلام الرب يسوع حينما سئل لماذا لا يصوم تلاميذه قال : « .. ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون » ( لوقا ٥ : ٣٥ ) .

والصوم الجماعي له وقت محدد ومعروف للجميع بدليل قوله أيضاً : « ولما مضى زمان طويل وصار السفر في البحر خطراً ، إذ كان الصوم أيضاً قد مضى .. » ، ويقول أيضاً : « فلما حصل صوم كثير .. » ، « .. وانتم منتظرون لا تزالون صائمين .. لذلك التمس منكم ان تتناولوا طعاماً » ( انظر أعمال ٢٧ : ٩ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٤ ) .

فالصوم الجماعي يشهد له الكتاب المقدس بعهديه وله بركاته الكثيرة بل إن الرب يقول لشعبه الصائم : « هكذا قال رب الجنود ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة ( زكريا ٨ : ١٩ ، ٢٠ ) . إذن الصوم في مناسبات معينة أمر يتناسب ، ويوافق تعليم الكتاب المقدس ، ويرضى عنه الرب . ولهذا تصوم الكنيسة مع الرب في صومه ومع الرسل في صومهم .. الخ لأن هذه الأصوام تحمل ذكريات مقدسة ومعاني روحية سامية .. كما أن بولس الرسول نفسه - الذي يستشهد به البروتستانت كثيراً - يظهر لنا مقدار صومه ونسكه حتى نتمثل به فيقول : « .. بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله ، في صبر كثير ، في شدائد ،



في ضرورات ، في ضيقات ، في ضربات ، في سجون ، في اضطرابات ، في انتعاب ، في أسفار ، في أصوام » ويقول أيضاً : « في أصوام مراراً كثيرة ٠٠ » ( ٢ كو ٦ : ٤ ، ١١ : ٢٧ ) .

**وما يقال عن الصوم يقال أيضاً عن الصلاة الجماعية :** « ورمعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله .. ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلاً الجميع من الروح القدس » ( ١ ع ٤ : ٢٤ - ٣١ ) .

**كذلك الصدقة تكون في الخفاء ، ولكن هذا لا يمنع العطاء الجماعي ،** كما حدث عند بناء الهيكل ( أيام أول ٢٩ ) . وكما حدث حينما كان المؤمنون يأتون بأموالهم ويضعونها عند أرجل الرسل ( ١ ع ٤ : ٣٤ ، ٣٥ ) .

**٢ - ان تنظيم الكنيسة للصوم يدخل في نطاق سلطانها الإلهي المعطى من الله :** « كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء ، وكل ما تحلون على الأرض يكون محلولاً في السماء » ( متى ١٨ : ١٨ ) .

والكتاب يسمى الأسقف « وكيل الله » والوكيل سلطانه مستمد ممن أوكله ، ومجمع الأساقفة بالروح القدس في الكنيسة ، هو مجمع وكلاء الله ، له السلطان أن ينظم ، وكأطباء روحيين يستخدمون دواء الصوم للفرد ، وللجماعة أيضاً ، وفي بعض المناسبات مثل تلك التي اشترك فيها البروتستانت أنفسهم ، عندما تعرضت الكنيسة لمحنة قوانين الردة ١٩٧٧ وصاموا معنا خمسة أيام .

**٤ - إن ما يقوله الرسول بولس :** « فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت .. لا تمس ولا تجس التي هي جميعها للفناء في الاستعمال ( كو ٢ : ١٦ - ٢٣ ) وأيضاً : « ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة ، يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين .. مانعين عن الزواج وأمريين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق ، لأن كل خليفة لله جيدة ، ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر ، لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة . وأما الخرافات الدنسة المجازية فارفضها وروض نفسك للتقوى ( ١ تي ٤ : ١ - ٧ ) ، لا يمكن أن تؤخذ هذه الشواهد دليلاً ضد الصوم ، ولكن المقصود بها العوائد الموسوية والطقسية ، وهذا ما رفضه الرسل في مجمع اورشليم ( أعمال ١٥ ) . وحتى علماء البروتستانت أنفسهم يفسرون هذه الشواهد ، وبما يثبت رأينا ، بل وضد ما يقولون على النحو التالي :

**فلا يحكم عليكم أحد :** أي لا تدعوا أحداً يفرض عليكم فرائض حسب تقليد الناس حسب أركان العالم .. في أكل أو شرب : أي فيما حرّمته الشريعة الموسوية الرمزية ( لاويين ٧ : ١٠ - ٢٧ ) ، ومما لم يكن على مؤمنى الأمم أن يحفظوه ..

والقرينة تدل أن معلمى كولوسى حملوا تلاميذهم على التسليم بعقائد **الغنوسيين (هرطقة)** ، فضلا عن حفظ الرسوم الموسوية ، التى غايتها قهر الجسد وإماتته رغبة فى كسب القداسة ، وإلى هذا أشار بولس الرسول بقوله : **أنه فى الأزمنة الأخيرة .. الخ ، ولذلك حثهم على أن يكونوا أصحاء فى الإيمان ، لا يصفون إلى خرافات يهودية ، وصايا أناس مرتدين عن الحق .. أو من جهة عيد أو هلال أو سبت** : هى أعياد يهودية سنوية وشهرية وأسبوعية أراد المضلون أن يجبروا عليها المؤمنين بالمسيح .. ولقد صرح بولس الرسول أن المؤمنين غير مكلفين بحفظ أعياد اليهود وسبوتهم .. **لا تمس لا تذق لا تجس** : هذه من فرائض المضلين باعتبار أنها نجسة ، وهى من قواعد الزهد ، اعتقدها ( هؤلاء الهرطقة ) الذين يرون أن المادة مركز الإثم ( انظر حاشية صفحة ٧٤ ) ، وأن إماتة الجسد قداسة . وكان بعض تلك المحرمات ، مما حرم فى شريعة موسى وبعضها مما أضافه الأسسنيون ، ومن ذلك **أكل الزيت واللحم ولمس الوثنى ، وهذا موافق لقول المسيح للفرسيين** : قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم ، وباطلا يعبدوننى ، وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس » ( متى ١٥ : ٦ ، ٩ ) .. مانعين عن الزواج : هذا أحد تعاليم الشياطين ، وإحدى قواعد مذهب اليهود الأسسنيين ، الذين ذهبوا إلى أن القداسة قائمة بإنكار الشهوات الطبيعية ، وصارت أحد قواعد الغنوسيين الذين نشأوا بين المسيحيين .. أن يمتنع عن أطعمة : أى عن المأكولات اللحمية ، فالذين نهوا عن الزواج نهوا عن هذه الأطعمة ، ولا يزال بعض الناس يعتبرون ذلك فضيلة ككثيرين فى كل عصر . ووسيلة ضرورية إلى بلوغ أعلى درجات القداسة ، ومنهم الغنوسيين والأفلاطونيين ، قالوا أن أصل الشر فى المادة وتعذيب الجسد بالجوع يميت الشر ، التى تعتبر خرافات دنسة عجائزية مرفوضة (١) .

٥ - أما الأكل الصيامى والهدف منه ونوعية الطعام فى الصوم ، فلقد أمرنا له فضلا مستقلا يوضح كل ما يختص بهذا الأمر . ( انظر الباب الثالث . الفصل الثالث : الصوم ونوعية الطعام ) .

## ملخص لأهم ما ورد عن أصوام الكنائس الأخرى

- ++ السريان الأرثوذكس :
- + لا يصام أسبوع هرقل .
- + الصوم مفروض على من هم فوق العشرين .
- + إذا وقع أول الصوم يوم أحد لا يصام فيه ، بل يؤجل الصوم إلى يوم الاثنين .

(١) الكنز الجليل فى تفسير الانجيل - للدكتور وليم ادى - الجزء السابع بيروت ١٩٧٣

- + اعياد القديسين لا تصام انقطاعياً إذا جاءت في يوم صوم .
- + يؤكل السمك في كل الأصوام بما فيها الصوم الكبير وصوم نينوى .
- +++ الأرمن الأرثوذكس :

- + لا يصام الأسبوع الذى يسبق الأربعين المقدسة ( أسبوع هرقل ) .
- + يصام بعد عيد الصعود ثلاثة أيام استعداداً للعنصرة ( عيد حلول الروح القدس ) .

- + لا يوجد عندهم صوم للرسل .

- + الآحاد لا تصام ولا بد أن تقع فيها جميع اعياد القيسين .
- + الأطعمة المسموح بها في كل الأصوام هى الخضروات والفواكه والزيت وكل الأطعمة النباتية ، ولكن يؤكل السمك والبيض ومنتجات الألبان في السبت والآحاد في كل الأصوام بما فيها الصوم الكبير .

### +++ الروم الأرثوذكس :

- + يصومون أسبوع هرقل ( ملك الروم ) على البياض ( يؤكل كل شئ عدا اللحوم ) .

- + يبدأ صوم الرسل بعد حلول الروح القدس بثمانية أيام ثم يفطر يوم ٢٩ يونيو ( عيد الرسولين بطرس وبولس ) .

- + تتراوح مدة صوم الرسل في المتوسط ١٤ يوماً .

- + لا يوجد عندهم صوم نينوى .

- + يصومون في الخميسين كل أربعاء وجمعة ( بعد أحد توما وحتى العنصرة ) .
- + سبوت وآحاد الصوم الكبير يؤكل فيها القشريات ( الجمبرى — الكابوريا ... الخ ) أما باقى أيام الصوم الكبير فيؤكل فيها النباتات فقط .

- + الأصوام المصرح فيها بأكل الزيت والسمك ، لا تصام انقطاعياً مثل صوم الميلاد وصوم الرسل .

### +++ الكنائس الكاثوليكية :

- + لا تصوم يوم الأربعاء ولكن تصوم الجمعة فقط .

- + أصوامهم لا تذكر بجوار أصوام الأرثوذكس .

- + يأكلون كل شئ في أصوامهم ، عدا اللحوم .

+++

البَابُ السَّادِسُ

قَوَانِينُ الصَّوْمِ

تضمنت تعاليم الرسل بعض القوانين الخاصة بالصوم ، كما أن استمرار الممارسة ونموها في الأجيال الأولى أضاف قوانين أخرى . **والأصل في القانون الكنسى هو الإبراء وليس العقوبة ، فالقاتلون جمل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل القانون .**

وسوف نلاحظ أن ما يطالب به الراهب غير العلمانى ، وما يطالب به الكاهن غير الشعب .

### صوم الراهب :

تفترض قوانين الرهينة القديمة أن يصرف الراهب عمره كله في الصوم والصلاة ، **متعففاً عن أكل اللحم وشرب الخمر كل الحياة ،** إلا وقت المرض ، وأن يأكل مرة واحدة في اليوم ، وإذا كان الرهبان فلاحين ( أو عمال ) فمرتين ، والنوم على الأرض .

ولقد حدد القديس باخوميوس في قوانينه أن يكون **الصوم بمقدار ، والصلاة بمداومة . والزهد في كل شيء ،** وكان يقول : « جميع آبائنا القديسين بجوع وعطش وحزن كثير أكملوا سعيهم ونالوا المواعيد » .

ولقد نجح الكثيرون من آباء الرهينة في ممارسة الصوم ، بما يفوق حدود **قانون الرهينة ،** ومن هؤلاء القديس **أبو مقار الاسكندرى ( ٢٩٦ - ٣٩٤ )** الذى استطاع أن يصوم ٤٠ يوماً متتالية لا يأكل ولا يشرب إلا ورقة كرنب واحدة كل يوم أحد . وكان القديس **مقاريوس الكبير ( ٣٠٠ - ٣٩٠ )** لا يأكل سوى مرة واحدة في الأسبوع . أما **الأب يوحنا القصير ،** فقد بلغ به الزهد حداً انقطع معه عن كل طعام وشرب أسبوعاً مستمراً ، وإذا أكل لا يشبع خبزاً . وفي حديث له يقول : « إن الآباء كانوا يوصوننا أن لا نجعل حتى من أكل الخبز والملح ضرورة لنا » . أما **الفاكهة مثل التين والعنب والتفاح ، والخضروات مثل البصل كانت تحسب أنها ترف ( ١ ) .** وكان **الأنبا أرسانيوس ناسكاً جباراً ،** ولكن قيل عنه أنه عندما كان يسمع أن الفواكه نضجت على الأشجار ، كان يطلب من الأخوة أن يحضروا بعضاً منها . إذ اعتاد أن يأكل مرة واحدة في السنة كل نوع من أنواع الفاكهة ، حتى يقدم **التمجيد لله ( ٢ ) : وتزايد الأب موسى الأسود** في نسكه لدرجة كبيرة ، وحدث أن قوماً أتوا إليه من مصر ، وكان موضوعاً على

(١) الأب متى المسكين - الرهينة القبطية في عصر القديس أنبا مقار ص ٢٠٠ ، ٣٦٠ .

٣٦٧ ، ٣٦٨

(٢) بستان الرهبان - الطبعة الثانية ص ٤٧ ، ٥٨

المائدة شعبان مشوى ، ولما حان وقت الغداء ، وأراد الاخوة أن يأكلوا منهم القديس قائلا : « لا تقربوا هذا يا إخوتى فإنه وحش شرير ، فقالوا له لماذا فعلت هكذا يا أبانا ؟ فقال لهم : يا إخوتى إن هذه النفس المسكينة اشتهدت سمكا ، وفعلت هذا كى ما أكرس شهوتها الرديئة . وبالرغم من نسكه هذا لم يمكنه أن يلاشى من مخيلته تلك الأشباح الدنسة ، ولما ذهب ليشتكو حاله لمرشده الروحى قال له : « ينبغي عليك الاعتدال فى كل شيء ، حتى فى أعمال الحياة النفسية . وبتون قوة الروح لا يمكن أن نتطهر من الشهوات أو نقهر الشياطين » . ولما اتضعت أفكاره وتناول من الأسرار الإلهية عاش فى راحة وتعزية وسلام ..

ويحكى عن الأنبا بيمى أن بعض الاخوة بالاستقيط أرادوا أن يصبوا له قليلا من الزيت ، فقال لهم : « هوذا الإناء الذى جئتم به منذ ثلاث سنين ، موضوع بحاله كما تركتموه ، فلما سمعوا تعجبوا من جهاد الشيخ وقالوا : يا أبانا هوذا زيت طيب أما ذاك فإنه زيت نفل ( غير نقى ) ، فلما سمع ذلك رسم ذاته بالصليب وقال : إني ما علمت قط أن فى الدنيا زيتا غير هذا .

**ولكن بالرغم من ذلك ، فللقديس يوحنا ذهبى الفم رأى فى نسك الرهبان** يقارنه بمشاق الكهنوت فيقول : « ..عظيم هو جهاد الرهبان وكثير هو تعبهم ، ولكن إن قارن إنسان جهادهم بما ينطوى عليه الكهنوت الحقيقى من نشاط ، فإنه سيجد الفارق بينهما واسعا ، بقدر ما هو بين الملك وأحد أفراد الرعية . لأنه وإن كان جهاد الراهب كبيرا بالحقيقة ، ولكن هذا الجهاد يشترك فيه الجسد والروح معاً ، والجانب الأكبر منه يتم بقدر ما تسمح به حالة الجسد . لأن النسك الزائد فى الأصوام الكثيرة ، واقتراش الأرض والسهر ، والامتناع عن الاستحمام . وغير ذلك من التدريبات الخاصة بتذليل الجسد ، تمضى جميعها بلا فائدة ، إذا كان الجسم الذى يراد ترويضه ضعيفا . أما بالنسبة للكهنوت ، فنقاوة الروح تأتى فى المرتبة الأولى . والأمر لا يحتاج إلى صحة بدنية يمارس بها الكاهن فضيلته ، ويظهر قدرته على إذلال جسده . ولكن الراهب يحتاج إلى صحة بدنية ومكان يناسب منهج حياته ، بحيث يوفر له الهدوء المطلوب » ( ٣ ) .

### صوم الأسقف :

وإذا أقيم أسقف ، فليقم ثلاثة أسابيع صائما ، ولا يذق شيئا إلى يوم السبت من كل أسبوع ، هذا إذا لم تكن أيام الخمسين . ثم يكمل تلك السنة صوما ثلاثة ثلاثة مثلا للثلاثة مداخل التى للقديسين ( ٤ ) . هذه التى دخلها الوحيد وهى تأله وموته عنا بالجسد وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات . وليكن الطعام

(٣) الكهنوت المسيحى للقديس يوحنا ذهبى الفم - كنيسة العذراء بالفجالة ١٩٧٤ ص ١٤٧ .

(٤) لماذا لم يذكر الميلاد « التجسد » باعتباره أول مدخل للابن الوحيد ؟

الذى يأكله الأسقف فى سنة صومه خبزاً وملحاً وعسلًا ويقول الأرض ولا يذوق خمراً ، وإما بقية أيام حياته فيصوم كقدرته ، وينال من الطعام الضرورى بقدر . ولا يأكل لحماً ، ليس لأنه إذا أكله يتنجس ، لكن لئلا يقسو قلبه ويظلم عقله (٥) ، ولا يقدر أن يسهر براحة . والذى يقدر أن يكمل هذه الأفعال هكذا ، فليختر له الضعف بالأكثر ، ومن يريد الضعف فلا يجب له أن ينال ما يقوى جسده (٦) . ( انظر الصوم ونوعية الطعام ) .

وإذا مرض الأسقف فى تلك السنة مرضاً شديداً ولم يقدر بسببه أن يتمم ما قلناه فليستعمل سمكاً وخمراً بقدر ، أياما يسيرة لئلا يبقى ملقى وتعدم الكنيسة سياسته وتعاليمه (٧) .

ولقد كان الأب ابرآم أسقف الفيوم ( ت ١٩١٤ ) يقتنع بالقليل من الطعام والشراب ، وفى أحد الأيام اشتهى أن يأكل حمماً ، فتركه حتى أثنى وأخذ يقول : « كلى الآن يا نفس لماذا تتأففين ، وطبعاً لم يأكل من الحمام ، وما من إنسان عاب عليه تصرفه أو احتقره لبساطة طعامه وشرابه إلا ونال العقاب (٨) .

### صوم العذارى والراهبات والأرامل والمتنسكات :

حسب قوانين القديس اثناسيوس الرسولى : « ولا تأكل إحدى من العذارى كل يوم ، حتى تغيب الشمس وإذا كان يوم الأحد ، فبعدما يأخذن جسد المسيح ودمه يحل الصوم ولا يأكلن بشبع فى يوم الأحد والسبت . والذى يريد أن يحفظ بقوليته ، فلا يملأ بطنه خبزاً لأنه لا يقدر أن يحفظ الطهارة بغير صوم دائم . ولا يدع أحد من البتوليين شيئاً سوى طعام محتقر ولباس محدود ( الشكل واللون ) وهذا الرسم الواحد كائن للذكور والإناث ، هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا بتولين . ولا تشرب واحدة من العذارى خمراً بالجملة ، ولا أحد من الرهبان الذين يتمسكون بالطهارة . وإذا سقط الناسك فى مرض فليشرب قليل خمر . ولا يأكل أحد من الذين يحبون البتولية شيئاً يخرج منه الدم حتى السمك » (٩) .

(٥) هل أكل اللحم يقسى القلب . ألم يغرق الله العالم القديم بالطوفان ؟ لأن شره استشرى بطريقته آثمه ، وظلم عقله عن معرفة الله ، رغم أنه لم يذوق اللحم على الإطلاق ( انظر الباب الثالث - الفصل الثالث - الصوم ونوعية الطعام ) .

(٦) هل هناك ارتباط بين صوم الراهب وصوم الأسقف ؟ فكلامنا ناسك يميت جسده ، وهل هذا لأن الاساقفة كانوا يؤخذون من بين الرهبان فى وقت ما ، أم لسبب آخر ؟

(٧) (الاستقولية : تعاليم الرسل . اعداد وتعليق وتقديم دكتور وليم سليمان قلاذه - الطبعة الاولى - الباب الثالث والعشرون

(٨) القديس الانبا ابرام أسقف الفيوم - للانبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى

(9) The Canons of Athanasius-Edited by Walter Crum.

انظر ايضا الانباخارستيا والقداس الاب متى المسكين ١٩٧٧ ص ٣٣١

## قوانين الرسل والصوم :

لم تذكر قوانين الرسل والمجامع المسكونية حتى القرن الخامس اية اصوام سوى صوم الأربعين يوماً والأربعاء والجمعة ( انظر ص ١١٤ ، ١١٥ ) .

## الصوم ومن هم دون البلوغ :

من المسلمات البديهيّة أن تطبيق القانون هو على البالغين وهو ما نراه في القوانين الكنسية والمدنية على السواء . ففى قانون للبابا كيرلس الثانى عن من لا يصوم يقول : « إلا أن يكون طفلاً دون البلوغ ، أو ثيباً عتيلاً ، أو له عذر بين يمنعه من الصوم » ( انظر ص ٩٦ ) .

وعند السريان الأرثوذكس الصوم لمن هم فوق العشرين ، وكذلك الكاثوليك ( انظر اصوام الكنائس الأخرى ) .

ولكن لابد أن يعتاد أولادنا وبناتنا دون البلوغ قدراً طويلاً من الصوم كل حسب سنه وحالته ( انظر ص ٢٦ ، ١٩٨ ) .

## الصوم والعلاقات الزوجية :

طبقاً لشريعة مخلصنا الصالح ، بمجيئه اكمل الرموز وفسر الأمثال ، وأوضح الأمور التى تحيى وأبطل ما لا فائدة منه ، ومضى الى لا تحيى ، وأبكم المذبذب وأبطل الذبائح ، وألفى جميع وصايا وروابط التثنية (الاغتسالات والتطهيرات) . ولذا « فالزواج مكرم والمضجع غير دنس » ( عب ١٣ : ٤ ) . فالرجل والمرأة إذا عرفا بعضهما بعضاً في الزواج ، فلا يحرصا على الاستحمام الطقسى ، بل ليصليا ولا يسنحما لأنهما طاهران (١٠) . ولكن كما يقول القديس تيموثاوس أنه يتعين عليهما أن يمتنعا في أيام السبت والاحاد ، لأن الذبيحة تقدم في هذين اليومين ( السؤال ١٣ ) ، فلا بد للمتناول أن يكون صائماً تسع ساعات على الأقل مهتما بالطعام الباقى للحياة الأبدية . يقول العلامة أوريجانوس : « لأنه إن كان الشخص لكى يسمح له بأن يأكل من خبز الوجوه يلزم أن يكون بعيداً عن النساء ( ١ صوثيل ٢١ : ٤ ، خروج ١٩ : ١٥ ) فماذا إن كان سيتناول الخبز الذى هو اعظم من خبز الوجوه ذلك الذى استدمى عليه اسم الله والمسيح بالروح القدس ، الا ينبغى أن يكون هذا الإنسان أكثر طهارة حتى يتناول بالحق من الخبز للخلاص ؟ ( ١١ ) .

(١٠) الدسقولية فصل ٣٣

(١١) انظر للمؤلف القداسات الثلاثة متقابلة مع الضبط والشرح ص ٣٢ .



ويقول الانبا ساويرس+ في هذا الصدد : « .. ولا أن الرقاد مع الزوجة الحلال نجس ، بل فطر فقط ، والفاطر لا يتنجس ، ولا يلزمه خطية في فطره ، إلا أن فطر يوم صومه .. ولذلك يأمر بولس الرسول الرجل والإمرأة : أن لا يمتنعا عن بعضهما بعض ، إلا بالاتفاق بينهما في أيام الصوم ، ولم يمنعهما عن الصلاة ولا عن حضور القداس ، بل عن تناول القربان فقط ( سر تناول ) ( ١ كو ١٠ : ١٧ ) ، ويستحب أن يمتنعا عن بعضهما بعض ثلاثة أيام قبل تناول القربان كما أمر الله بنى اسرائيل ، وعلى الأقل ليلة واحدة التي يكون القربان في غدها ثم يتناولان القربان في غدها ، ومن بعد فراغ ذلك اليوم الذي يتناولان فيه القربان يمتنعان الليلة الأخرى التي هي بدء يوم آخر ، ثم يجتمعان مع بعضهما إن أرادا ، ولا خطا عليهما لأن بدء كل يوم مساء يوم آخر ، فيجب أن يصوم عن زوجته من مساء اليوم الذي قبله ، فإذا غابت شمس اليوم الذي فيه تناول القربان يمتنع أيضاً في الليلة الأخرى واليوم الآخر غير الذي تناول فيه القربان » ... وإذا رقد مع زوجته في ليلة من الليالي ، فلا يلزمه أن يمتنع عن الصلاة لذلك السبب ، بل يجب أن يقوم ويصلى على فراشه صلاة نصف الليل ، وهو طاهر نقى وفرشه طاهر ، كما قال بولس في رسالته إلى العبرانيين ( ١٣ : ٤ ) ، وإذا أصبح الصبح فلا يمتنع عن التبكير إلى الكنيسة ... ، ولا يحتاج إلى حميم ( استحمام ) كما قالت التوراة ... ويدخل إلى الكنيسة طاهراً بلا نجس يلزمه ولا ذنب عليه ، ويصلى وهو نقى القلب ، ويحضر القداس وهو ينال نعمة عظيمة ، غير أنه لا يتناول القربان من أجل أنه فاطر . وإذا فرغ ذلك اليوم الذي رقد فيه مع زوجته ، ودخل يوم آخر لم يرقد فيه معها ، فيتناول القربان من غير ما يحتاج إلى حميم بالماء ، ولا يذكر الحميم جملة ، لأن مجامعة الزوجة الحلال ليست بنجس ، وإن كانت نجساً فليس الماء يطهر النجس بل يطهر وسخ الجسد فقط ، ولكن المجامعة الحلال ليست بنجس بل الزنا هو النجس ، ولا يطهر من الزنا ولو استحتم بكل ماء البهار والأنهر ، بل يطهر إذا هو ندم وتاب عن زناه » ( ١٢ ) .

**فالعفة المصاحبة للصوم لا يصح أن تفهم على أنها إعلان نجاسة أو تحرير أو احتقار الطعام الذي يؤكل أيام الفطر . أو النظر بشيء من الخزي إلى العلاقات الزوجية . وهناك فرق بين الاعتدال في تناول الأطعمة الحيوانية أو الممارسات الزوجية وبين التعالي عليها واحتقار شأنها .**

(+) هو الانبا ساويرس الشهير بابن المقفع اسقف الاشمونين ، وهو من علماء الكنيسة في ق ١٠ ، وكان ملماً بالماما تاما ، مع فهم عميق للكتاب المقدس . وله مؤلفات كثيرة تزيد على العشرين كتاباً وكان يجيد اللغتين القبطية واليونانية ، كما تعلم العربية وتميز بالبلاغة والفصاحة .

(١٢) الدر الثمين في إيضاح الدين لقديس الانبا ساويرس الشهير بابن المقفع اسقف الاشمونين المقالة لثامنة .

فليس هناك طعاماً نجساً ، والمضجع مكرم في كل الأحوال ، ولا يصح أن يؤدي الصوم إلى تغيير هذه النظرة .

ولا نغالى إذا قلنا أن كراهية الأطعمة الحيوانية أو العلاقات الزوجية هي خطية توازى الإغراق في التلذذ بالطعام أو الجنس .

### الصوم والتناول :

بعد العشاء أقام الرب سر التناول ، ويعبر القداس الإلهي عن هذه الحقيقة بقوله : « بعد العشاء .. أخذ كأساً .. » . لذا كانت أكلة الأغابى ( المحبة ) قبل التناول ، وبسبب استهتار الكثيرين وتماديهم في شرب الخمر قبل التناول قطعت الكنيسة كل من يتقدم إلى التناول وهو غير صائم . فجعلت سر العشاء ( التناول ) من السرائر المقدسة هو الأول ، يليه العشاء ( أكلة الأغابى ) .

وقد ضلل ميليتيوس مطران أسيوط ( ٣٠٢ — ٣٣٠ ) جماعة من كهنة ورهبان أن يأكلوا ويشربوا خمرأ قبل التناول فاعتبرهم القديس اثناسيوس هراطقة . وقد دعا أنبا دانيال قمص شيهات ( ٤٨٥ — ٥٧٠ ) على اتباع ميليتيوس ، فنزلت عليهم نار وحرقت رئيسهم حتى جاء البابا داميانوس ( ٥٦٩ — ٦٠٥ ) وأمر بطرد بتيثيم من الكنيسة (١٣) .

### يفطر ويتناول :

حدث هذا في أيام البابا خائيل الـ ٤٦ ( ٧٢٨ — ٧٥٢ ) . . . يقول أسقف غوه « وكان لما خرج البطريرك مضى إلى الإسكندرية ، سألته الشعب ليقربهم من يده قبل مضيه فدخل كنيسة بوسرجة وقرب الشعب ، فأناه إنسان يتقرب فمنعه القربان ، وبعد التسريح أتى إليه وسأله في سبب إبعاده عن القربان فقال له الأب « يا ولدى أنا رجل خاطيء بل المسيح الذى منعك من القربان .. فاعترف قدام الشعب ، وأن عادته أن يفطر ويتقرب من السرائر » .

وكان بالصعيد أناس كثيرون يفعلون ذلك ولا يقولون انه خطية ثم يتقربون دفعيتين وثلاثة في اليوم ، وكتب أبونا ( البطريرك ) كتاباً إلى الصعيد وإلى الأماكن كلها أن لا يتقرب أحد سوى دفعة واحدة في اليوم ، ولا يتناول أحد القربان إلا وهو صائم ، وأما الرجل فقال له لا تعود إلى مثل ذلك وبارك عليه وخرج (١٤) .

(١٣) الرهبنة القبطية في عصر الانبا مقار الباب الثامن

(١٤) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية طبعة Evetts ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

## اسئلة واجوبة في الصوم للقديس تيموثاوس (١٥) البابا السكندري :

س - إن كان إنسان مريضاً ضعيفاً جداً ، أيجب أن يصوم أم يحل الصوم ، وإن كان ينال ما يقدر عليه من زيت ونبيد لأجل شدة مرضه ؟

ج - يجب أن يحل الصوم ويتناول الغذاء ويشرب مشروباً حسب ما يقدر أن يتحمل ، لأن تناول الزيت هو واجب لمن تعود .

س - إن ولدت امرأة في الفصح ( أسبوع الآلام ) أيجب أن تصوم ولا تشرب نبيداً أم تحل الصوم وتشرب لأجل ولادتها ؟

ج - الصوم يراد به إضعاف الجسم ، فإن كان الجسم في بأس وشقاء ومرض وضعف يجب أن ينال حسب ما يقدر ويحتمل من المأكول والمشروب .

### س - هل يحق تناول بعد احتلام ليلى ؟

ج - إذا كان هذا ناتجاً عن رغبته في المرأة فلا يجوز له تناول ، أما إذا كان تجربة من عدو الحياة ، فله أن يتناول لأن المجرب ( الشيطان ) سوف يكرر عليه التجربة كلما اعتزم تناول .

### س - متى يجب على الزوج والزوجة أن يمتنعا عن المعاشرة الزوجية ؟

ج - أيام السبت ويوم الرب لأنه في هذه الأيام تقدم الذبيحة المقدسة .

س - إذا ابتلع أحدهم قطرة ماء أثناء الاستحمام أو الاغتسال - فهل يجوز له تناول بعد ذلك ؟

ج - إذا وجد الشيطان أن هناك فرصة لتعوييقاً عن تناول فسوف يفعل ذلك مراراً وتكراراً .

+++

(١٥) قوانين القديس تيموثاوس البابا الـ ٢٢ من بطاركة الكنيسة القبطية ، وهي ١٨ اجابة على اسئلة وجهت اليه وقت حضوره مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ، واعتبرها العالم المسيحي قوانين ( انظر مجلة الكرازة العدد ٥٢ سنة ١٩٧٩ ص ١٦ - من احداث التاريخ - قوانين الاباء الكبار

انظر ايضا مخطوطة حاوي الفضائل رقم ١٨٨ ورقة ٣٦٨ في معنى الاعياد والاصوام

## الباب السابع

### الصّوم في الممارسة العملية

## الفصل الأول

### الصوم بين الكم والكيف

من المسلم به أن الصوم ممارسة روحية ، يقبل عليها المؤمن من أجل بنیان نفسه ، ونموه في النعمة والقامة الروحية ، فضبط الجسد بالصوم يصاحبه ضبط الحواس والفكر والقلب وحسب تعبير معلمنا بولس الرسول يفتح الجسد ويستعبده ( ١ كو ٩ : ٢٧ ) . ويؤدي هذا التدريب الروحي بالمؤمن ، إلى الالتزام بقواعد روحية في تصرفاته وحياته ، حتى تظهر صورة المسيح فيه ، فلا يقتصر السلوك الروحي على فترة الصوم ، بل يصبح هذا التصرف هو السمة العالمة لحياته كلها ، والهدف الأساسي من هذه الممارسات التقوية ، هو خلاص نفس الإنسان ، وتحريرها من قيود الحس وانشغالاته ، فليس العمل الصالح ، ولا الفضيلة أو الممارسات الروحية ، هدفا في ذاتها ، ولكن الغاية الأساسية هي خلاص النفس وحياة الشركة مع المسيح ، ولذا قد يلجأ أب الاعتراف إلى مثل هذا التدريب لفائدة اولاده في الاعتراف .

والاصوام الكنسية ، من حيث العدد ، تتجاوز نصف العام ( حوالى الثلثين ) ، مما يدعو البعض إلى الضيق بها أو التهرب منها ، وهذا قد يرجع إلى عدم احتمال البعض في مقابل ظروف الحياة المختلفة ، أكثر مما يرجع إلى الضعف البشري أو الاستهانة بممارسة الصوم عموما ، وقد لوحظ ذلك بوضوح بين ابنائنا في المهجر ، الذين قد يتعذر عليهم الوصول إلى مواد الطعام التي تتناسب مع الصوم .

وقد لاحظنا أيضا في دراستنا السابقة ، أن كثيرا من الاصوام فرض في ما بين القرن العاشر والرابع عشر في مناسبات معينة ، فالكنيسة لم تعرف صوم نينوى ، حتى القرن العاشر ، وصوم الميلاد حتى القرن الحادى عشر ، وصوم العذراء حتى القرن الثالث عشر ، كما أن الكنيسة قبل البابا خريستودولس البطريق الـ ٦٦ لم تذكر شيئا عن صوم الرسل بوضعه الحالي ، وأسبوع هرقل الذى يسبق الأربعين المقدسة لم تصمه الكنيسة حتى القرن السابع ، بل لعلنا لانجاف الحق ، إذا قلنا أن الكنيسة لم تصمه ولم تقبله ولم تدرجه في قوانينها ، حتى القرن الحادى عشر والصوم الكبير نفسه لم يتجاوز الستة الأسابيع حتى القرن الخامس ، وقد قامت الكنائس الرسولية الأرثوذكسية الأخرى بإدخال تعديلات ضخمة على فترات الصوم من

اجل التجاوب مع احتياجات الشعب والظروف التى تحيط به ، وهناك بعض الكنائس التى تميز بين فترات الصوم بالنسبة للشعب أو الكليروس أو الرهبان ، ويرجع ذلك إلى أسباب متفاوتة ، منها ما يلى :

١ - **يوجد ولاشك تفاوت في القامة الروحية ومقتضيات الخدمة بين العلماني وبين الكاهن أو الأسقف أو الراهب ، ولذا ترى هذه الكنائس ، أنه ليس من الحكمة أو الصواب أن يتساوى الجميع في الممارسات الروحية كالصوم والصلاة وغيرهما ، فالأعباء التى ينهض بها الأسقف ، غير التى يقوم بها الكاهن ، غير التى يواجهها الراهب ، غير هذه وتلك التى يواجهها المؤمن العادى ، ولاشك أن هذا التفاوت أمر مقرر في نظام الكنيسة التى رتبت الأصوام الخاصة بالأسقف والكاهن قبل بدء خدمته ، ولم تطلب من الشعب الاشتراك في هذه الأصوام ، والصلوات التى يصلحها الراهب أكثر بكثير من التى يصلحها الكاهن ، أما أفراد الشعب فلهم صلواتهم الخاصة ، التى تقل بكثير عن صلوات الرهبان أو الكهنة .**

ومن هنا نرى أن التفاوت في الواجبات يترتب عليه تفاوت في الممارسات الروحية ، **فموسى النبي مثلا صام مرتين أربعين يوما ، حتى يتسلم لوحى الشريعة ، ولكن هذا الصوم لم يفرض على الشعب عامة ، بل لم يصوموا سوى صوم اليوم الواحد الذى يسبق عيد الكفارة « كيور » ، فما يلتزم به الخادم أو الكاهن ليس من المأمور أن يكون مفروضا على الشعب .**

٢ - **أن الإسراف في الصوم له جوانب سلبية وقد يأتى بنتيجة عكسية ، حين يضعف من الحماس الروحى ، ويطفئ اللهب الذى يجيش في نفس المؤمن ، وهو يمارس هذه الوسائط الروحية بالحب والإيمان ، بل لعل في طول فترة الصوم ، ما يكون باعثا على روح التذمر الذى يشيع بين البعض ، مما قد يؤدي إلى إغفال الصوم كلية ، وهذا يرجع إلى الضعف البشرى ، كما قد يرجع إلى أسباب أخرى .**

وفي مقابل هذه الروح الغريبة ، التى لا تتفق مع روح العبادة نلاحظ أن الشغف والحب يملكان عامة الشعب إزاء صوم السيدة العذراء ، ولا يتنازلون فيه عن يوم واحد ، إن لم يزدوا عليه أياما أخرى إضافية تصل إلى أسبوعين ، بل والأكثر من هذا يصوم الكثيرون من الطوائف الأخرى ، بل ومن أخوتنا المسلمين هذا الصوم بنسك شديد ، فالصوم إذا جاء عن حب واقتناع فاق كل الفروض .

٣ - ويرتبط بالسبب السابق ما يراه البعض من أن كثرة الأصوام لا تشجع الساعين في الجهاد الروحي ، والذين يرغبون في الانضمام إلى الكنيسة من غير المؤمنين وغير الأرثوذكس ، إذ ينظرون إلى مشقة وصعوبة الطريق الروحي ، فيبدون لهم أن نير المسيح ليس هيناً ، وحمله ليس خفيفاً ، لأن كثرة الأصوام تجعل البعدين ينظرون إلى الحياة الروحية المثلى ، بمنظار قائم على غير الحقيقة ، فيفرون من الكنيسة ، لأنها في نظرهم أضحت فروضاً وقوانين ، ولذا فمن باب الإشفاق على المبتدئين يجب التخفيف من كثرة الأصوام ، حتى لا ينظر هؤلاء إلى الكنيسة كمؤسسة تجمدت في الفروض والقوانين ، بينما الكنيسة تتيح المرونة في هذه الممارسات ، حتى لقد أعطت للكهنة الحق في أن يعالج كل حالة من هذه الحالات ، حسب احتياجها ، وما يفهمها كبناء حكيم يستخدم هذه الممارسات بالطريقة التي تبني نفس الرعية ، فإلى أي حد يتصرف الراعي ؟ .

٤ - أن الوحدة في الصوم أمام غير المسيحيين لها قيمتها ، غير أن كثرة الأصوام يجعل الكثيرين إذا صاموا ، فكما يشاعون ، دون أن تكون هناك وحدة في الصوم ، مما يجعل النظرة إلى المسيحيين نظرة غريبة ، ولو كان الصوم قليلاً في مدته لجعل الجميع يلتزمون به ، والمثال واضح في صوم العذراء وكيف يصام بحب شديد ؟ ولاشك أن قصر مدته أحد الأسباب .

٥ - والصوم كما ذكرنا ، لا يقتصر على الأصوام المقررة كنسياً ، إذ هناك من الأصوام ما يلتزمه الفرد من أجل حياته الخاصة ، طلباً لرحمة الله ، وتدخله في حياته ، وهناك أيضاً الأصوام التي يفرضها أب الاعتراف على من سب الدين أو الوالدين ، أو السيدة التي نمزق ثيابها في ثورة غضب ، وغير ذلك كثيراً . فيجد أب الاعتراف حينئذ صعوبة في أن يعطى قانوناً لمثل هذه الحالات بسبب كثرة أيام الصوم . وهذا بدوره لا يتيح الشعور بفرحة الثوبة ونعمة القبول .

٦ - ولعل من أهم الأمور التي تقلق المعنيين بالحياة الروحية أن كثرة الصوم قد تحول عند الغالبية إلى عادة أكثر منه ممارسة روحية ، أو أن يدفع الظن ببعض لأن يعتقد بقصد أو بدون قصد بأن الصوم هو كل شيء ، وأنه مقصود لذاته ، فيتحول الصوم عند هؤلاء إلى عمل شكلي وممارسة صورية ، ويهملون بذلك أموراً أخرى كثيرة تقسوه ، كالرحمة والحق والمحبة والتواضع ، وحتى الصلاة نفسها تهمل أو تتحول إلى مجرد أداء شكلي .

أنه لمن السهل على المرء أن يمتنع عن الطعام ولكن من الصعب عليه أن يمتنع عن الخطية ، وهذا بلاشك هو الهدف الرئيسي من هذا التدريب

الروحي ، ونحن نحس أن هذا المفهوم للصوم يجب أن يستقر في النفوس حتى لا يتحول إلى مجرد فريضة يؤديها الإنسان مكرها ، وحتى لا تختلط المعاني في أذهان المؤمنين . فالصوم ليس هدفاً في ذاته ولكنه وسيلة . فهو كأي دواء يمكن ألا ينتفع به صاحبه .

٧ - ورغم أن آباء الاعتراف لهم السلطان أن يحلوا أولادهم من الصوم لأسباب مقنعة وقوية ، إلا أن هذا الحل لا يجد استجابة من المتشككين الذين لا يستطيعون أن يقبلوا الانفراد بموقف معين بينما الكنيسة ككل تلتزم به ، أو من المتطرفين بطبيعتهم أو من الشباب قبل سن النضوج .

٨ - وينظر البعض إلى الموضوع من وجهة نظر علمية تحركها الروح المسيحية ، فبينما يعيش عدد محدود من سكان العالم في مستوى مرتفع جداً ، نجد أن ثلثي العالم تقريباً يعيشون في مستوى منخفض يقترب من حد الكفاف ، تشيع بين السكان فيه الأمراض الناجمة من سوء التغذية ، وهبوط المستوى الصحي وتفتش الجهل ، ونتج عن ذلك أن ١٨٪ من سكان العالم يحصلون على ٦٧٪ من الدخل العالمي !! وهم سكان أوربا الغربية وأمريكا الشمالية وأستراليا ، بينما ٦٧٪ من سكان العالم لا ينالهم من الدخل العالمي إلا ١٥٪ فقط !! ، وهم سكان أفريقيا وأمريكا اللاتينية (١) ، وعلى ذلك يمكن أن نقول : أن هناك مجموعتين أساسيتين من الدول ، إحداها مجموعة مرتفعة الدخل ، ويصل متوسط الدخل الفردي فيها إلى ٢٦٦٠ دولار في السنة ، والأخرى مجموعة منخفضة الدخل يقل فيها دخل الفرد عن ١٠٠ دولار سنوياً ، بل وفي صورة قاتمة يبلغ متوسط الدخل في دول مثل بوروما حوالى ٢٥ - ٦٣ دولاراً سنوياً (٢) ( من ٥ - ٨ قروش في اليوم ) !!

غير أن المشكلة بالنسبة لدول المجموعة الثانية ، لن تثبت عند هذا الوضع ، بل سيزداد الوضع سوءاً ، مع استمرار الإنخفاض ، ولعل السبب الرئيسي ، وراء ذلك ، هو أن هذه الشعوب تتزايد سكانيا بصورة خطيرة تهدد بكارثة (٣) إذ أنها تتزايد بنسبة ٢ - ٣ ٪ سنوياً ، وهؤلاء يهطلون حوالى ٦٤ ٪ من سكان العالم في حين أن المجموعة الأولى تزداد بنسبة ١ ٪ أو أقل ولا يزيد عدد سكانها عن ١/٦ ٪ من سكان العالم .

(١) د. محمد زكى شافعى - التنمية الاقتصادية - الكتاب الاول ص ١٩ .

(٢) د. عمر محبى الدين - التخلف والتنمية ص ١٤  
(3) Simon Ruznets-Studies in Economic Devolpment. London 1944  
p. 12.

أنظر أيضا جريدة الاهرام في ٧ / ٤ / ١٩٧٧ للدكتور زكى نجيب محمود - مجتمع جديد أو الكارثة



ولقد تبين لمنظمة الصحة الدولية أن معظم وفيات الأطفال تحدث في الدول النامية إذ أن **أمراض سوء التغذية ، والأمراض المعدية تقل أكثر من ٣٥ ألف طفل يومياً في جميع أنحاء العالم ،** وفي تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» ، ذكرت فيه أن ٤٣٥ مليون شخص في العالم يعانون من نقص الشديد في الغذاء ، وقالت في بحث لها أن عدد هؤلاء الأشخاص سيصل إلى ٥٩٠ مليوناً في عام ٢٠٠٠ مالم تتخذ إجراءات لتعديل المسار في هذا المجال . (٤) .

بقى أن نعرف أن آخر الإحصائيات الأمريكية أشارت إلى أن سكان الولايات المتحدة الأمريكية — الذين يمثلون ٥ ٪ من تعداد العالم — يستهلكون في نفس الوقت ٤٩ ٪ من غذاء العالم (٥) .

ولهذا نجد أن مشكلة تدبير الطعام ، وما يعانيه ثلثا البشر من جوع وأمية ، وموت مبكر وإسكان لا يفي بالحد الأدنى من ضروريات الحياة هي أهم ما يشغل الإنسان في البلاد الفقيرة ، على حين أن مشكلة الطعام هذه ، لا تطوف ببال أحد من سكان البلاد المتقدمة والغنية ، مما يجعل من الضروري أن تؤخذ الحقائق العلمية في الاعتبار ، في ضوء انجيل المسيح .

**فهل يعتبر هؤلاء الذين لا يأكلون سوى الخبز إنهم مفطرون ، والذين يأكلون أشهى المأكولات في الصوم تحت بند مأكولات نباتية ، إذ يتقننون في الأكل الصيامي أنهم صائمون ؟ إن الأول هو الصائم رغم أنه يأكل من منتجات الحيوان ، والثاني هو المفطر رغم أنه يأكل منتجات نباتية ، فلقد يشتهي الصائم أن يأكل الطعمية ، ولا يشتهي أن يأكل لحماً ، وقد يتأفف من شرب اللبن ، ويستسغف بشوق ولذة شرب الشاي ، فما هو الصوم بالنسبة لهؤلاء ؟ ، وما هو الصوم بالنسبة لرعاة الأغنام وصيادي الأسماك وغيرهم ؟**

ولعل هذا هو السبب الذي دعا بعض الكنائس الرسولية — أرثوذكسية وكاثوليكية ، إلى تنويع الأطعمة في الصوم والسماح ببعض المأكولات الحيوانية ، التي لا تقبلها الكنيسة القبطية الآن .

(٤) الامهرام في ٢٠ / ١١ / ١٩٧٧ عمود (٥) سوء التغذية ، أيضاً الامهرام ٢٦ / ٥ / ١٩٧٧ ص ٦ بعنوان : افتتاح أكبر مؤتمر دولي لمكافحة سوء التغذية في ١ / ١٢ / ١٩٨١

الصفحة الأولى

(٥) الامهرام في ١٧ / ٢ / ١٩٧٨ عمود (٣)

٩ - وإذا اخذنا في الاعتبار حالة الريف المصرى ، لوجدنا أن الأمر يحتاج إلى علاج يتجاوز مشكلة الصوم ، إلى حياة الفلاح بأسرها ، فرغم الجهود التى تبذل من الدولة إلا أن الأمراض المتوطنة ، وغيرها تنتشر بين الفلاحين ، فهناك الأمراض المتوطنة مثل البلهارسيا والانكلستوما وما شابهها وأمراض الأنيميا ، وفقر الدم والبلاجرا ، وهناك الأمراض المعدية مثل السيل والحميات بأنواعها ... الخ، وكلما تتجول في أزقة القرى تجد الذباب والبعوض والبراغيث بالإضافة إلى الفقر وانخفاض مستوى المعيشة ، وسوء التغذية وقتلها ، والمسكن غير الصحى ، ومبيت الحيوانات مع أسرة الفلاح فى سكن واحد وكثرة النسل ، مما يجعل الفلاح الفقير غير قادر على تربية أولاده تربية صحيحة ، وهذا يؤثر تأثيراً كبيراً على تدين الفلاح وروحانياته . فالفلاح المريض ينقطع عن الكنيسة البعيدة عن قريته ، ويندر أن يذهب إلى كنيسة القرية ، طالما أن صحته معتلة . .

والفلاح المريض مشغول دائماً بأمراضه ، وأمراض أسرته ، وتخيم على حياته أحزان كثيرة ، مما يعطل حياته الروحية . .

والفلاح المريض لا يقوى على الصوم والعبادة ، والوقوف لفترة طويلة بالكنيسة واليقظة للتسبيح المبكر . .

والفلاح المريض يلجأ إلى الشعوذة ( وإن كان البعض يلجأ إلى الكاهن لعمل صلاة التنديل ) (٦) .

لقد استعرضنا فيما سبق الأسباب التى دعت بعض الكنائس إلى تعديل الأصوام والأسباب التى يتعلل بها البعض حتى لا يلتزم بها ، وسواء أكان الأمر هذا أم ذاك ، فالذى يعنيننا هنا أن نقف وقفة موضوعية ، حتى لا يضيع جوهر الصوم وحكمته ، فى مآهة الحديث عن العرض والصورة . ونحن أحرص ما نكون على أن نتفجع من الصوم ببركته الكثيرة ، كتدريب روحى يعيننا على خلاص نفوسنا ، وكوسيلة لغاية هى الوصول إلى المسيح .

+++

(٦) نيافة الانبىسا بيمى - المرض وآثاره على الحياة الروحية - مجلة الكرازة و

١٩٧٥ / ٥ / ١٣

## الفصل الثانى

### تحليل إستبيان الصوم

كما ذكرنا فى صدر هذا الكتاب ، فلقد سعينا للتعرف على المفاهيم المتصلة بالصوم وكيفية ممارسته على الصعيد العملى بين أفراد الشعب وقد تم اعداد إستبيان علمى متضمناً عدداً كبيراً من الأسئلة المتعلقة بموضوع الصوم .. ووضع لكل سؤال عديد من الإجابات يختار منها الفرد الإجابة التى يراها ، والتى يعيش فيها . ثم جمعت النتائج وحددت النسبة المئوية لكل إجابة ، وتم تحليل الاستبيان بصورة موضوعية .

وقد شمل استطلاع الراى هذا حوالى ٥٠٠٠ فرد اغلبهم من الشباب ، وخدام وخادمت ، ومن يعدون للخدمة فى القاهرة . وعدد قليل من الاقاليم ، وتراوحت أعمارهم بين ١٨ ، ٤٠ سنة هذا بالاضافة إلى بعض الآباء الكهنة والرهبان .

ومن هنا نريد أن نتحفظ من البداية ونقرر أن نتائج هذا الاستبيان لا تمثل رأياً عاماً يمكن الاعتداد به ، لا من ناحية الكم ، ( فهو يمثل شريحة محدودة جداً من ناحية العدد ) ولا من ناحية النوعية ( فلم يشمل كبار السن وقطاع الاجتماعات العامة فى الكنائس والقداسات ، كما لم يغطى إلا مناطق محدودة نسبياً من جهة المكان ) . أرجو أن يعالج هذا القصور فيما بعد إن أذن الرب .

على أنه يمكن القول أن هذه النتائج تمثل مؤشراً لاتجاهات موجودة بالفعل فى نطاق هذا العدد . وقد تكون موجودة بين أعداد أكبر ، وقد رأينا من المفيد أن نشير إلى النواحي الإيجابية ، وأن نرد على الاتجاهات السلبية ، والتى لا تتفق وروح الإنجيل والتقليد الرسمى وتعاليم الآباء مهما كانت نسبتها قليلة فى النتائج ، من أجل تنقية ممارسة الأصوام من كل شائبة .

### تحليل وحدات الاستبيان :

وفىما يلى نتائج الاستبيان حسب النسبة المئوية للإجابة بنعم .

### المجموعة الأولى :

#### ١ - رأى فى الصوم :

+ يقربنى إلى الله ٩٤٪ + لا يمكن الاستغناء عنه ٩٢٪ + صوم  
عن الخطية أكثر منه عن الطعام ٨٥٪ + الصوم فضيلة ٨٣٪ + أمر إلهى  
٧٦٪ + إذلال للنفس ٧١٪ + أصوام بروح لو كان باختيارى ٧١٪

+ الصوم وسيلة ٦٩٤٪ + الإفطار صباحا بالأكل الصيامى ٤٣٪ + الصوم  
تغيير طعام ١٨٦٪ + لا لزوم للصوم ٥٧٪ .

## ٢ - لمن أصوم؟

+ لله ٩١٪ + لنفسى ٦٢٪ + لأجل مشكلة فى حياتى ٥٧٪  
+ للعذراء ٤٨٪ + من أجل شخص مريض ٣٧٪ .

## ٣ - دوافع الصوم :

+ تدريب روحى ٩٠٪ + نسيك وزهد وتكشف ٦٥٪ + تكفير عن  
الذنوب ٤٨٪ + تأديب وعقاب ٢٥٪ .

## ٤ - السلوك الروحى أثناء الصوم :

+ الشعور بحاجة الفقير ٧٧٪ + زيادة فترات الصلاة وقراءات الإنجيل  
٦٧٪ + زيادة الخدمة والبيذل ٦٦٪ + الاعتراف والتناول أكثر ٦٤٪ .

## ٥ - نتائج الصوم :

+ راحة الضمير ٨٨٪ + الشعور بالفرح ٨٤٪ + النمو فى محبة  
المسيح ٨٤٪ + الحزن على الخطية ٧٨٪ + الكف عن الخطية ٧٧٪  
+ اشتداد الحرب الروحية ٧٢٪ + تحسن الصحة الجسدية ٦٦٪  
+ الراحة لأداء الواجب ٤٠٪ + لا تغيير ٤٠٪ + الإرهاق الصحى ٢٨٪  
+ الشعور بكآبة وحزن ١٩٪ + الشعور بضيق وسأم ١٥٪ + الشعور  
بالتباهى والفخر ١٢٪ + التعب الروحى ١٠٪ .

## ٦ - موانع الصوم :

+ المرض ٤٥٪ + البيت يمننى ٣٢٪ + البيت لا يصوم ٢٩٪  
+ العمل المرهق ٢٢٪ + التعب من الأكل الصيامى ٢٠٪ + عدم الميل  
للأكل الصيامى ١٢٪ + مقيم بالمدينة الجامعية ١١٪ + مجند ٥٪  
+ عدم ربط الصوم بالتدين ٧٪ + عدم الميل للصوم ٣٪ .

## ٧ - العمل والصوم :

+ يمشى العمل كالعتاد ٨٧٪ + عدم القدرة على العمل قبل الإفطار  
٢٨٪ + عدم القدرة على العمل والمذاكرة ١٠٪ .

## ٨ - ماذا لو لم أصم ؟ :

+ لا يستريح ضميرى ٩٠٪ + أحس بالذنب ٨٢٪ + يغضب الله  
على ٦٢٪ + أتعب صحياً ١٨٪ + أخشى كلام الناس ١١٪ .

## ٩ - رأيى فى من لا يصوم :

+ له عذر ٩٠٪ + لا يمارس وصية ٧١٪ + لا يضبط نفسه ٦٧٪  
+ ليس عنده نعمة ٤٢٪ + أنه أخطأ ٤٠٪ + لا تفكر له خطاياه ٣٥٪ .

## ١٠ - عندما ينتهى الصوم :

+ أتمنى استمراره ٤٥٧٪ + أخلق في سماء الروح ٣١٪ + أحزن أنه انتهى ٣٩٦٪ فرصة لأكل مالد وطاب ٢٨٪ + حمل ثقيل قد سقط ١٢٧٪ .

## ١١ - الصوم والعيد :

+ فرح روحى ٩٢٥٪ + فرصة للبس والمرح ٢٧٤٪ + افتقاد الرضى ٢٣٤٪ .

## ١٢ - الصوم والتسلية :

+ يشاهدون التلفزيون ٧٠٩٪ + يسمعون الأغاني ٥٤٪ + يغنون ٤٠٪ .

## ١٣ - نوع الطعام :

+ لا فرق بين الأكل الصيامى والفطارى ٧٩٢٪ + اتعب من الأكل بالازيت ٤٦٢٪ + اتعب لو أكلت فطارى باستمرار ٤٢٣٪ + اتعب من أكل البقول ٤١٪ + لا يريحنى صحياً ٤٩٩٪ .

## المجموعة الثانية :

### ١ - أكثر الأصوام ممارسة ( تنازلياً ) :

+ صوم العذراء + أسبوع الآلام + صوم نينوى + الأربعاء والجمعة + الصوم الكبير + صوم الميلاد + صوم الرسل .

### ٢ - مدة الصوم :

فى الصوم الكبير وصوم الميلاد تزيد نسبة من يصومون أربعة أو خمسة أسابيع عن يصومون أقل . بينما فى صوم الرسل تزيد نسبة من يصومون أسبوعين أو ثلاثة أسابيع عن يصومون أقل أو أكثر

### أسئلة تركت بدون إجابة :

١ - لوحظ أن نسبة عالية من الأسئلة تركت بدون إجابة وبمقارنة النسب المثوية للأسئلة المتروكة عند فئات عينة البحث كانت كالآتى :

+ الخدام ٢١٪ + شباب الجامعة ٢٤٪ + الخادمت ٤٠٪ + فصول إعداد خادمت ٤٢٪ .

ويلاحظ أن عدد الأسئلة المتروكة عند الشابات يبلغ ضعف نظيره عند الشباب ، وربما يرجع هذا إلى زيادة التحفظ والحرص عند الشابات أو إلى عدم المعرفة أو إلى أسباب أخرى .

٢ - أعلى نسبة من الأسئلة التى تركت بدون إجابة ٤٠ ٪ فما فوق هى الآتية :

+ أحس بضيق وزهق + أتعب روحياً + لا أحب الأكل الصيامى + لا أحب الصوم + لا داعى للصوم + إذا صمت أغلق التلفزيون + إذا صمت أنتصر + فى الصيام أفتقد المرضى والمحوسين + الأكل الصيامى يكلف أكثر من الفطارى إذا كان سمكاً + عملى شاق مرهق + لا أصوم لانى مجند + مرتبط بأكل المدينة الجامعية + أطلب التوبة بدون صوم + من لا يصوم لا تغفر له خطاياه ، وليس عنده نعمة ، ولا يضبط نفسه ( ربما للإحساس بأن هذا دينونة للآخرين ) وعموماً كانت أغلب الأسئلة المتروكة تتراوح بين ٢٠ ٪ ، ٣٠ ٪ .

**+ مؤشرات إيجابية :**

من المؤشرات الإيجابية أن معدل من يلتزم من الشباب بممارسة الصوم على مدار السنة يصل إلى حوالى الثلثين ( ٦٤ ٪ ) وإن كان الإقبال على بعض الأصوام أكثر من البعض الآخر ، فيحظى صوم العذراء وأسبوع الآلام ونيشوى بالمرتبة الأولى ، ولعل فى قصر مدة الصوم هى أحد أسباب شيوعه ، ثم أصوام الأربعاء والجمعة والأربعين المقدسة والميلاد ، ويأتى بعد ذلك صوم الرسل . كما أن الذين ينقطعون عن الطعام فترة من النهار لا يشكون نسبة كبيرة من الصائمين ( بين الربع والثلث ) كما أن نسبة كبيرة تفهم الأبعاد الروحية للصوم وتستمتع ببركاته والوان العبادة المقترنة به ، من صلاة وقراءة للإنجيل واعتراف وتناول . ويرى أفراد هذه العينة أن الصوم : تدريب روحى ( ٩٢ ٪ ) ولا يمكن الاستغناء عنه ( ٩٢ ٪ ) لأنه يقربهم إلى الله ( ٩٤٫٧ ٪ ) ويحقق لهم حياة النصر ( ٧٥ ٪ ) والنمو فى محبة المسيح ( ٤٨٫٣ ٪ ) ويقترن دائماً بالصلاة ( ٨٩٫٣ ٪ ) والاعتراف والتناول وقراءة الكتاب المقدس ( ٨٦٫٧ ٪ ) والصوم عن الخطية ( ٧٧٫٨ ٪ ) والتوبة والرجوع إلى الله ( ٨٨٫٨ ٪ ) والحزن على الخطايا ( ٧٨٫٤ ٪ ) وأعمال الصدقة وخدمة الآخرين ( ٨٣٫٧ ٪ ) - هذه هى بعض المؤشرات الإيجابية .

### **مؤشرات سلبية وخاطئة :**

تضمنت إجابات الاستبيان بعض المفاهيم غير السليمة عن الصوم بين عدداً غير قليل من الشباب ، ونعرض فيما يلى لأكثرها شيوعاً مع مناقشتها بإيجاز آخذين فى الاعتبار أن الكتاب تضمن ردوداً شاملة عليها فى الباب الثالث ( انظر أيضاً ص ١٢٦ ، ١٢٧ ) .

+ يخلط البعض بين اقتران الصوم بالتوبة والانسحاق لنوال مراحم الله وغفرانه وهو أمر أساسى ، وبين اعتبار الصوم فى ذاته تكفيراً عن الذنوب ! ( ٤٨٫٨ ٪ ) ولذا يحسون بالذنب إذا لم يصوموا ( ٨٢٫٤ ٪ ) وحتى لا يفضب

الله عليهم ( ٦٢٧ ٪ ) وهى مفاهيم خاطئة تماماً ، فالصوم تعبير عن نفس مؤمنة تنسحق أمام من تحب متوسلة إليه بالتوبة والصلاة كى ما يتحنن عليها فيشفى أمراضها ويضمد جراحها ويجدد شبابها ، مدركة أنه « بأعمالى ليس لى خلاص » وإنما برحمة الله ونعمته ودمه النازف والمظهر كل حين . ولكنها لا تفكر لحظة واحدة أن يكون صومها تكفيراً عن خطيئة أو تعذيباً للجسد ، أو تأديباً وعقاباً ( ٢٥٤ ٪ ) أو لا تغفر خطايا من لا يصوم ( ٣٥٧ ٪ ) فلا يدخل ملكوت السموات ( ١١٦ ٪ ) . فلا يكون الصوم بديلاً عن عمل المسيح الكفارى ، الذى ليس بأحد غيره ، ولا بعمل غير عمله الخلاص .

+ ويخلط البعض أيضاً بين أن يكون الصوم تعبيراً إيمانياً وفعلًا من أفعال العبادة المقدمة لله ( ٩١٥ ٪ ) وبين أن يكون الصوم لإرضاء الله ( ٦٢٧ ٪ ) أو للعدراء ( ٤٨٦ ٪ ) أو تسجيلاً لرصيد جديد يضاف إلى أرصدتهم القديمة من أعمال يداينون بها الله فيستريحون أنهم عملوا شيئاً ( ٧٦٩ ٪ ) . فالله ليس بحاجة إلى كل أعمالنا ، أو كما يقول القديس إرونيموس « ليس لأن الله يجد منفعة فى قعقة أيماننا وخلو معدتنا ولكن لأن هذه هى الوسيلة لحفظ العفة » .

+ وبينما تمتلئ النفس المنسحقة بسبب حالة السلام والهدوء الداخلى التى تكتسبها بالصلاة والصوم والأسرار فإن بعضاً ممن يمارسون الصوم كعمل من أعمال البر الذاتى فيشعرون بالفخر والرضا والتباهى ( ١٢٧ ٪ ) . الصوم الصحيح والمقبول يكشف أعماق النفس وينشئ اتضاعاً وبساطة ، بينما العبادة الشكلية البعيدة عن روح المسيح هى التى تلقينا فى فخ الكبرياء الروحى ، فتتحول العبادة إلى مجرد غطاء لخطايا تتراحم وتتوارى فى القلب لإسكات صوم الضمير فيحس الشخص براحة الضمير ( ٨٨٢ ٪ ) وبدلاً من أن يكون الصوم وسيلة ( ٦٩٤ ٪ ) لإشهار الذنب وطرده من القلب يتحول إلى فضيلة ! ( ٨٣ ٪ ) يتبارى لاكتسابها وهو مقيد فى الخطايا .

تكشف بعض الإجابات عن أن عدداً لا يرى فى الصوم إلا مجرد تغيير طعام ( ١٩٦ ٪ ) ولا ينتبه إلى الجانب الروحى . فالذين يحسبون الصوم هو أكل النباتات والبقول واهمون ، وكما يقول أحد البسطاء « لو كان مجرد أكل هذه يدخلنى ملكوت السموات لسبقتنا إليه البهائم » فالأكل لا يقدمنا لله ، كما أن نقاوة القلب ليست متعلقة بنوع الطعام .

+ والذين يرون أن الصوم هو أن يبدأوا يومهم بوجبة إفطار صيامى هم كثيرون للأسف ( ٤٣ ٪ ) حتى أنهم جعلوا غير المسيحيين يعنفدون أن هذا هو الصوم المسيحى . هؤلاء لن يفيدوا شيئاً . فمغالبه شهوة البطن لن تكون إلا بالانقطاع عن الطعام وهو الحد الأدنى لمفهوم كلمة الصوم ، فالجسد المتخم لن يتحول إلى هيكل للعبادة الحقيقية .

+ والذين يحسبون أن الصوم حرمان وكبت ومازق لانحسار الأطعمة فيها هو نباتي ( صيامي ) فيتغلبون عليه بتنوع الطعام وابتكار أصناف شهية ، يتعمون في وهم كبير لأنهم يجهدون أنفسهم بلا طائل لإرضاء الجسد والناس وليس لإرضاء الله . ولعل بسبب هذا الفهم الخاطئ ، كان إحساس الكثيرين أن أيام الصوم تمر عليهم دون أن يشعروا أنهم صاموا ( ٤٠ ٪ ) أو أنه تأدية واجب ، ولهذا فلا نعجب لأولئك الذين يفرحون بانتهاء الصوم لأكل مالد وطاب ( ٢٨ ٪ ) .

+ فإذا لم ندرك . أن الانقطاع عن الطعام هو فقط أحد جوانب الصوم ، الذي هو أيضا فعل روحي شامل لكل الكيان ، لتهديب حركات الجسد وضبط شهواته وتطهير النفس وتحريك كوامن الحب لله وتنشيط العمل الروحي في صلاة وتوبة والتصاق بكلمة الله في الإنجيل والإنفاخرستيا .. إن لم ندرك هذا كله فلن نتوقع فائدة لمن يهتمون بأيسر جوانب الصوم ويغفلون عن جوهره ( تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتكم انقل الناموس الحق والرحمة والإيمان ) .

+ وإذا نزعنا محبة المسيح وفرح الروح القدس من الصوم فماذا يبقى منه ( غير الكتابة والحزن والضيق والسأم ) الذي يعانى منه البعض ( ١٩٩ ٪ ) .  
+ والذين لم يختبروا أعماق الصوم وتوقفوا عند شاطئه يأكلون البقول معذورون إذا صرحوا « كائى لم أصم » ( ٤٠ ٪ ) أو أنه لا لزوم له ( ٥٧ ٪ ) أو يمكن أن تكون هناك حياة روحية بدون الصوم ( ٧ ٪ ) .

+ ومن الملاحظ أن ١٥٤ ٪ وافق على غلق التلفزيون أثناء الصوم وهى نسبة منخفضة وإن كانت بين الخدام ٥٨ ٪ بينها بين الشباب ٨٦ ٪ . والذين يسمعون الأغاني وهم صائمون ٥٤ ٪ أو يغنون ٤٠ ٪ أو يشاهدون التلفزيون ٧٠٦ ٪ . فإلى أى حد يستفيد هؤلاء من الصوم ؟ وهل يوافق نفس صائمه أن يكون بين ما تفنّذه هذه ؟ أما يهدم الصوم في معناه وغرضه وهدفه ؟ ( انظر أشعياء ٥٨ ) .

+ ولكننا نريد أن نضيف أنه إذا كان يوم كيبور ويوم التاسع من آب ( انظر ص ٣٢ ، ٣٧ ) يومى تذلل وحزن في اليهودية ، وتأمر الدسقولية أن نحزن وننوح في أسبوع الآلام حتى يرجع إسرائيل ، فليس من المعقول أن يكون النوح والبكاء في أصوام تقترب من ثلثي العام ، لذلك لا نستغرب وجود هذه النسبة التى تسمع الأغاني أو تشاهد التلفزيون ، ولا سيما إذا كان دون ضابط أو رابط ، وبدلا ما يتفنون بمحبة المسيح الفائقة ، يفنون للعالم .

+ وإذا كان لابد من تسلية ، فما هى ؟ لا شك أن أول تسلية هى المحبة ( فيلبي ٢ : ١ ) .. أما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية . ( ١ كو ١٤ : ٣ ) .



## الفصل الثالث

### اصوات الكنيسة الرسومية

#### مقترحات بشأن مدة الصوم ونوعية الطعام

إن الاتجاه إلى تعديل الأصوام ، ليس هو وليد اليوم ، فعلى مدى الأجيال تعرضت مدة الأصوام للتغيير ، سواء بالإضافة أو الاختصار ، كما طرأت التيسيرات على أنواع الأطعمة التي تؤكل بعد فترة الانقطاع ( انظر جداول الأصوام في الكنائس المختلفة ) .

#### محاولات قديمة وحديثة :

فلقد اتفقت الكنائس الارثوذكسية الشرقية في مؤتمر رؤساء هذه الكنائس ، والذي انعقد في اديس ابابا سنة ١٩٦٥ . وأصدرت قرارها في الفقرة الرابعة من الفصل الأول كما يلي :

« يجب على كنائسنا ان تتخذ خطوات فعالة سريعة ، لتعطي الشعب الفرصة في الاشتراك في الحياة الكنسية ، كأن تراجع نظم الصوم عامة ، وعدد ايام الصوم . وأن تعلم المؤمنين القيم الروحية وراء هذه الممارسات حتى يمارسه الشعب بعمق وفهم » .

وفي هذا القرار نرى عزم تلك الكنائس على ضرورة مراجعة هيكل الصوم كما وكيفاً ، وهو ما يعتبر خطوة هامة وجريئة في هذا الشأن ، وإن كان لم يحدد عدد ايام الصوم الواجبة ، والخطوات الفعالة السريعة الواجب اتخاذها ، حتى يمارسه الشعب بعمق وفهم .

وعبر صفحات التاريخ نجد كنيسةنا القبطية رائدة ومعلمة منذ زمن بعيد ، فلقد أخذت خطوة أكثر قوة وجراة وفاعلية ، ذلك انه في حبرية البابا غبريال الثامن الذي تطلع بمنظار يفوق بهراحل ما اتخذه رؤساء الكنائس الشرقية في القرن العشرين ، وبما يزيد على ٣٦٠ عاماً قبل تاريخ انعقاد المؤتمر السالف الذكر - حيث أصدر أمراً بتعديل الأصوام القبطية ، رغم أنه كان رجلاً ناسكاً وراهباً فاضلاً

ولقد أصدر هذا القرار والتعديل في وقت كانت فيه مصر في فوضى وعدم استقرار ، حيث كان الظلم على أشده في ايام المماليك ، ولم يفتك الظلم بالناس وقواهم فقط ، بل تعداهم بالفتك بالمحاصيل الزراعية ، وأدى القحط إلى تفشي الطاعون بصورة مروعة ، وتضاعف الخطب بحدوث زلزال عنيف أسقط عدداً من المنازل والمنارات ،

حتى انطلق جبل المتطم إلى ثلاثة فلق قرب أطفيح وتفجر الماء من هذا التفلق (١)  
ودفعت هذه الكوارث بالمصريين إلى اعتياد التدخين لأول مرة في تاريخهم .

وكان من المتوقع أن تدفع كل هذه الأحداث الدامية البابا غبريال لأن ينادى بصوم أكثر فهذا هو المتوقع والمنظر من رجل ناسك ، لكنه رأى ببصرة ثابتة وحتى لا يضيف ثقلاً أكثر أن يصدر الأمر بتعديل الأصوام في أول محاولة لتعديل الوضع الذي فرضه البابا أفرآم السرياني في القرن العاشر بخصوص صوم نينوى ، كذلك تعديل وتصحيح ماقرره البابا خرستوذولس في القرن الحادي عشر حين فرض كل من صوم الميلاد ( ٤٣ يوماً ) ، وصوم الرسل الذي تتأرجح مدته بين ١٥ ، ٤٩ يوماً ، وأيضاً تصحيح مسار صوم العذراء الذي فرضه الشعب على الكنيسة في القرن الثالث عشر .

### وكان قرار البابا غبريال كالآتي :

+ أن يكون صوم الرسل من يوم عيد العذراء ( ٢١ بؤونة ) وفصح ( عيده )  
ه أبيب ( أسبوعان فقط ) .

+ أن يكون صوم العذراء الذي يحل في شهر مسرى ( أغسطس ) اختياريًا ،  
فمن صامه وفاءً لنذر قطعه على نفسه ، فقد نال بركته (٢) ومن لم يصمه  
فلا جناح عليه .

+ يبدأ صوم الميلاد من أول شهر كيهك ، ويكون فصح عيده الميلاد  
( ٢٨ يوماً ) .

+ لا تصام ثلاثة أيام نينوى .

وقد وافقت الأمانة القبطية على هذا التعديل ، ولكن لأن قرار البابا  
غبريال لم يأخذ موافقة المجمع المقدس ، لم يستمر طويلاً ، فمادت الأصوام إلى  
ما كانت عليه .

ثم جاءت بعد ذلك ثانی محاولة لتعديل الأصوام في القرن العشرين ، وقبل  
قرار الكنائس الشرقية بأكثر من عشر سنوات ، حين أراد المجمع المقدس في  
أيام المنح البابا يوسف الثاني ( ١٩٤٦ - ١٩٥٦ ) أن يعدل الأصوام في الكنيسة  
القبطية ، لأنها أكثر من أصوام أية كنيسة أرثوذكسية أخرى ، وكما يقول أحد  
أعضاء المجمع المقدس المعبرين والمشهود لهم : « أن الكل وافق على التعديل ،  
ما عدا ثلاثة من الآباء الأساقفة ، وهؤلاء الثلاثة كانت لهم ظروفهم الصحية الخاصة

(١) إيريس حبيب المصرى - قصة الكنيسة القبطية - الجزء الرابع ص ٢٧ ، ٢٨

(٢) في النص الاصلی : ( فله ثوابه ) ، وهو تعبير غير صحيح روحياً

التي تمنعهم عن الصوم ، وقد أصر الثلاثة على أن تكون الأصوام كما هي متذرعين بالقول بأنه ( كما تسلمنا الأصوام نسلها ) ، وانتصر الثلاثة حيث وافق الآخرون خوفاً من الاتهام بين الشعب بتغيير عوائد الكنيسة على الرغم من اقتناعهم جميعاً بضرورة التعديل .

### في الحديث عن المقترحات :

+ لقد تبين من هذه الدراسة أن هناك نواحى عديدة فى الأصوام تستحق المراجعة للعودة بها إلى المنابع الصحيحة الأولى ، واستبعاد ما قد يكون قد طرأ على الأصوام لأسباب تاريخية أو شخصية أو غيرها .

+ أن هناك فارقاً بين تنقية الممارسة الروحية من سلبياتها المقحمة فيها ، على أن يتم ذلك بكل الحرص للبقاء على ما تسلمناه من التقليد الآبائى المخضب بدماء الشهداء وبين الانصياع لاتجاهات الانحلال الروحى التى تشيع بين ضعاف المنتسبين إلى الكنيسة ، فالاستجابة لهؤلاء وعلمهم الواهية هو انحراف عن جادة الحق وتخلي عن المسئولية ، وواد لآى نمو فى الكنيسة .

+ إن الظروف الاجتماعية التى يحيا فى ظلها المؤمنون اليوم ، تختلف بالتأكيد عما كان سائداً فى القديم ... وصارت ظروف العمل والدراسة ضاغطة على معظم المؤمنين . كما أن الحياة فى المجتمع الزراعى الهادئ ، بطيء الإيقاع ، تختلف عنها فى المجتمع الصناعى الهادر سريع الإيقاع . وبالمثل فإن أسلوب الحياة والتقاليد التى يعيش فى ظلها المؤمنون فى الشرق ، تختلف عن تلك التى تسود الحياة بين أولئك الذين فى الغرب . وبالتالي فمراجعة أنماط العبادة ، ومحاولة الموازنة بينها وبين ظروف المؤمنين تصبح مسئولية الكنيسة الملحة .

+ إن ترك نواحى القصور المختلفة فى حياة المؤمنين الروحية ، وعدم معالجتها العلاج المناسب ، وفى الوقت المناسب ، يؤدي إلى استفحال العيوب وانفصال الكنيسة عن الواقع العملى الذى يعيشه المؤمنون ، مما قد يؤدي إلى اضطراب الكنيسة إلى اتخاذ قرارات تتجافى مع تسليمات الآباء ، وكان من الممكن تفاديها لو عولجت هذه القضايا فى الوقت المناسب ، ونكون قد أخفقتنا فى تسليم الأجيال المقبلة الحق ، والإيمان المسلم مرة للقديسين .

+ إننا نعرف حساسية التصدى لموضوع تعديل الأصوام ، ولكن هناك الضوابط التى تحكمنا ، وهى : وصايا الإنجيل وتقليد الآباء ، والتقدير الصحيح الواعى لظروف المؤمنين ، ومعاونتهم على التقوى ، وليس تحييدهم أو تنفيرهم من الشركة الكنسية والممارسات الروحية ، وهى فى جوهرها نور وحياة أبدية ، فالصوم قد جعل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل الصوم .

## مقترحات للدراسة :

ولما كان هذا الكتاب يعرض لدراسة ميدانية شاملة لموضوع الصوم، استغرقت عدة سنوات ، لسنا فيها الواقع المعاش ، فإننى أتقدم به إلى الأخبار الأجلاء أعضاء **المجمع المقدس** ، وهم مشرعو الكنيسة وعلماؤها ، واضعاً الحقائق التى توصلت إليها بين أيديهم ، ولا شك أن لهم من **الأبوة والحكمة ما يمكنهم من البت فى هذا الموضوع** ، بما يعود بالفائدة على أبناء الكنيسة ، وما يحقق الهدف من قرار رؤساء الكنائس الشرقية وغيره .

### ويمكننا أن نستخلص من هذه الدراسة الحقائق التالية :

١ - من الأمور المتعارف عليها والمستقرة في ذهن : أن **صوم الراهب** من حيث المدة ونوعية الطعام يختلف ويزيد عن **صوم الكاهن** ، الذى يقوم بالخدمة في وسط الرعية . وبالتالي أصوام الشعب تنقل عن الاثنين ، وحتى بين هؤلاء المؤمنين تختلف ممارسة الصوم . فالكبير غير الحدث غير الصغير ، وقد يعفى منه في كثير من الأحيان ، أو حسب الظروف الحوامل والمرضعات والمرضى والعجائز ( انظر أسئلة واجوبة في الصوم للقديس تيموثاوس ص ١٩٨ ) . كما لا يفرض الصوم على من هم دون البلوغ ، الذين بدءاً من سن معين يعتقدون قدراً صغيراً من الصوم . وهو ما نجده عند السريان الأرثوذكس والكاثوليك ( انظر أصوام الكنائس الأخرى ) .

+ هل يمكن أن يكون هناك تشريع واضح وصريح يوضح هذه الدرجات ، بالنسبة لصوم الراهب وصوم الكاهن وصوم الأسقف وصوم الشعب ؟

٢ - التركيز على فترة الانقطاع ( مهمة تماماً في غالبية الأصوام لسبب أو لآخر ) مع الاهتمام والتركيز على الصلاة والكثمة والأسرار المقدسة أكثر من عدد الأيام ، أى بالكيف لا بالكم ، فلا شك أن كثرة الأصوام تجعلها تسير نحو الكم أكثر من الكيف .

٣ - زادت عدد أيام الصوم في الكنيسة القبطية من أربعة شهور تقريباً في السنة ( الأربعين المقدسة والأربعاء والجمعة فقط ) حتى القرن العاشر ، رغم أن الكنيسة كانت تعاني من اضطهادات مرة عديدة ، وخصوصاً في الفترة حتى القرن الرابع ، وبعد الغزو العربى ، لتصبح بعد ذلك أكثر من سبعة شهور ( أى بزيادة ٩٤ يوماً على الأقل ! ) ، وهذه الزيادة هى : أصوام الميلاد والرسول ونيوى والعذراء ، حيث لم يكن لها وجود حتى القرن العاشر وما بعده . ولا نستطيع أن نتجراً ونقول أن هذه الزيادة جعلت الروحانية والتقوى تزداد أكثر من ذى قبل ، بل ونقول بكل تأكيد أن الكنيسة الآن لم تصل إلى ما كانت عليه أيام اثنا سيوس وكيرلس وغيرهما من القديسين والعلماء .

٤ - وكما أن الكنيسة مقدسة ، جامعة ، رسولية . فهي أيضاً وقبل كل شيء ( واحدة ) ، لذا يمكن الاستفادة من أنظمة وترتيبات الكنائس الرسولية الأخرى سواء في مدة الصوم أو في نوعية الطعام ( أنظر صوم السريان والأرمن والروم الأرثوذكس ) . وليس في هذا أى خطأ بالمرة ، فلقد أخذت الكنيسة القبطية صوم نينوى عن الكنيسة السريانية الشقيقة في القرن العاشر ، كما أخذت صوم الميلاد وصوم الرسل عن الروم في القرن الحادى عشر ، كما أخذنا صوم العذراء ( العذارى ) عن أديرة خاصة بالعذارى خارج مصر ، بل إن الأسبوع الذى يسبق الأربعين المقدسة ( أسبوع هرقل ) نقلناه عن الروم في القرن السابع ، وحتى أسبوع الآلام كان يدخل في نطاق الأربعين المقدسة وليس منفصلاً عنها حتى القرن الخامس ( أنظر الأربعين المقدسة في الرسائل الفصحية لباباوات الاسكندرية وغيرها ( ص ١١٧ - ١٢٥ ) .

**فحرية الممارسة أمر هام وجوهري ، ولا ننسى أن كنيستنا لم تعرف الاحتفال بعيد الميلاد منفصلاً كما يحدث الآن ، إلا بعد زمان القديس أثاناسيوس الرسولى ( القرن الرابع ) إذ كان يحتفل به مع عيد الغطاس في يوم واحد عملاً بالتقليد القديم ( أنظر ص ١٥٢ ) .**

٥ - إذا وقعت بداية الصوم عند السريان الأرثوذكس يوم الأحد يؤجل الصوم إلى يوم الإثنين ( أنظر هامش رقم ٧ - الباب الأول ) إذ أن الأحاد أيام فرح وليست أيام صوم ، أما الأرمن الأرثوذكس فلا بد أن تنتهى أصوامهم يوم السبت على أكثر تقدير . وبذلك يصبح يوم الأحد هو أصل جميع الأعياد ، باستثناء عيد الميلاد ، الذى يقع عندهم في يوم ٦ يناير ويسبقه صوم ( ستة أيام فقط ) عملاً بالتقليد القديم .

**ولا يمكننا أن نظن أن هذه الترتيبات والنظم قد قامت من فراغ ، كما لا يمكننا أيضاً أن ننسب هذا إلى نقص في الروحانية أو تهاون في الإيمان ، فتاريخهم ملء بالقديسين المعترين الذين جاهدوا وحافظوا على الإيمان المستقيم رغم الاضطهادات الكثيرة ، ونذكرهم في القداس القبطى مثل القديسين ساويرس وغريغوريوس الأرمنى ، ولعلنا نذكر في العصر الحديث مذبحه مليون من مسيحيي الأرمن على يد الأتراك سنة ١٩١٥ ( أنظر ص ١٨١ ) .**

## ٦ - عدد ايام الصوم :

### ( أ ) الصوم الكبير :

كما ذكرنا بدأ الصوم الكبير بعدة ايام قبل الفصح ، زادت إلى اسبوع ثم إلى ثلاثة أسابيع متصلة أو منفصلة على مدى ستة أو سبعة أسابيع . ويوضح التقليد الرسولى وأقوال الآباء حتى القرن الخامس على أقل تقدير أن

الصوم الكبير في مصر ، لم تزد مدته عن ستة أسابيع فقط شاملة أسبوع الآلام ، وأن يوم الجمعة العظيمة هو ختام الأربعين المقدسة ، وليس يوم جمعة ختام الصوم ، كما يحدث الآن . ثم أصبح سبعة أسابيع ( بعد فصل أسبوع الآلام عن الأربعين المقدسة ) . ورغم أن أسبوع هرقل فرضه الروم على الكنيسة القبطية في القرن السابع ، إلا أن الأقباط لم يعترفوا به ولم يصوموه على أقل تقدير من القرن الثامن وحتى القرن الحادي عشر . ثم نراه يظهر دون سبب معقول ، ليصبح ثمانية أسابيع كما يحدث الآن .

**ولقد ألغت كل الكنائس الأرثوذكسية أسبوع هرقل عدا الكنيسة القبطية ،**  
أما الروم الأرثوذكس فيصومونه على البياض ( يأكلون فيه الأسماك ومنتجات الألبان والبيض وكل شيء عدا اللحوم ) .

+ يذكر المقرري أن خميس العهد كان عيداً قومياً تعطل فيه المصالح الحكومية والدواوين ويهدى الأقباط بعضهم بعضاً السمك المنوع والبيض الملون والعنيس المصفى ( انظر هامش ٣٤ - الصوم الكبير ) .

+ **الصوم الكبير عند السريان** الأرثوذكس أسبوعان . عند الأرمن الأرثوذكس سبعة أسابيع فقط . عند الروم الأرثوذكس سبعة أسابيع يسبقها أسبوع هرقل ( انظر الصوم الكبير ) .

+ هل يمكن أن يرجع الصوم الكبير إلى وضعه الأصلي أيام اثنا سيوس الرسولي وكيرلس عمود الدين ويكون ستة أسابيع شاملة أسبوع الآلام ؟ ويحتفل بعيد البشارة حيث أنه أول الأعياد احتفالاً لاتقاً بالفطر الكامل ، إذا لم يقع في أسبوع الآلام . وكذلك عيد أحد الشعانين ، وبهذا تجعل الفرح يسود أيام الصوم ، وأن يكون خميس العهد له اعتبار خاص ( انظر هامش ٣٤ الصوم الكبير ، هامش ٣٤ ، ٣١ صوم الرسل ) .

+ أن يكون للطلبة والعمال والموظفين ، ومن لهم ظروف خاصة حسب نظام السريان الأرثوذكس .

+ هل يمكن أن نأخذ بنظام الأرمن الأرثوذكس في أصوامهم والذي يجعل الإحاد أيام راحة وفرح في الصوم يؤكل فيها السمك والبيض ومنتجات الألبان ؟ انظر صوم السريان والأرمن الأرثوذكس ( ١٠ )

### (ب) صوم الأربعاء والجمعة :

رغم أن الدسقولية تركز على صوم الأربعاء والجمعة ، دون تمييز ، ولا تفرق بينهما ، ويراعان بصرامة عند القديس أبينا يوس بقبرص ( ٣١٥ - ٤٠٣ ) ، وفي عدة أماكن يراعى هذا الصوم .. إلا أن مجمع القيرا بأسبانيا ( ٢٠٥ ) قبل

الانشقاق يأمر أن تكون Superpositions ، فوق العادة (إضافية) مرة كل شهر وليس كل أسبوع باستثناء شهرى يوليو وأغسطس (قانون ٢٣ ، ٢٦) . .  
 أما الملك قسطنطين فيصدر أوامره بحفظ الأحد والجمعة فقط ، فلا يذكر صوم الأربعاء . . أى أنهما يصامان بصفة عامة عند البعض دون البعض الآخر . . يصوم الكاثوليك يوم الجمعة فقط . . أما الديدأخى فتقول . . « والأصوام لا تكون مع المرائين (اليهود) بل في يومى الأربعاء والجمعة » ، بدلا من يومى الإثنين والخميس ، اللذان كانا في اليهودية أيام نصف صوم من شروق الشمس إلى غروبها . . يذكر التاريخ الكنسى أن المسيحيين حددوا الأربعاء والجمعة ، وعلى الخصوص يوم الجمعة ، كأيام نصف صوم أو يمتنع فيها عن أكل اللحوم ، تذكارا لآلام وصلب المسيح (٣) . . يشير أنبا ساويرس في القرن العاشر أن صوم الجمعة ينتهى في المساء ولا يؤكل فيه اللحم ، في قوانين البابا خرستوذولس القبطى (القرن الـ ١١) يجعل يوم الجمعة في مرتبة أعلى من يوم الأربعاء . (انظر هامش ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢١٩) .

+ هل يمكن أن يرجع كما كان أيام نصف صوم ينتهى في المساء أو يمتنع فيها عن أكل اللحوم أو التركيز على الجمعة أكثر من الأربعاء ؟

+ هل يمكن أن تعطى الفرصة للاحتفال بالأعياد السيديّة وغيرها التى تقع فيها ، فلا تصام الأربعاء والجمعة في الفترة ما بين : عيد الميلاد وعيد الفطاس (مطبق عند الروم الأرثوذكس ، أما الأرمن فلمدة أسبوع واحد) ، وأعياد : عرس قانا الجليل (١٣ طوبة) ، دخول المسيح إلى الهيكل (٨ أمشير) وكل يوم ٢٩ من الشهر القبطى (تذكر الأعياد السيديّة الثلاثة البشارة والميلاد والقيامة) ، وعيد البشارة (٢٩ برمهاث عدا أسبوع الآلام) ، الصليب (١٠ برمهاث ، ١٧ توت) ، الشعانين (أحد السعف) (٤) ، التجلى (١٣ مسرى) ، دخول المسيح إلى أرض مصر (٢٤ بشنس) . . لأنه إذا كان يحتفل بالميلاد والفطاس احتفالا كاملا بإفطار تام ، فلماذا لا يحتفل لمجىء الرب إلى أرضنا أو دخوله الهيكل وأورشليم أو بالبشارة المحيية ؟ (انظر هامش رقم ٢٤ ، ٣١ - صوم الرسل) .

كذلك لا تصام الأربعاء والجمعة في عيد النيروز (أول توت وكل الأيام التى تسير حسب الطقس الفرائحى ، نظرا لأهميتها ، كما لا تصام أيضاً في بعض الأعياد الهامة الخاصة بالسيدة العذراء ، والملك ميخائيل ، وماربطرس الرسول ، ومار بولس الرسول ، وبعض القديسين البارزين في الكنيسة مثل : مار جرجس ، مار مينا ، أبى سيفين ، أنبا أنطونيوس ، أنبا بولا ، أنبا بيشوى . . الخ (عند الروم الأرثوذكس شيء من هذا القبيل) .

(3) Schaff-History of Christian Church Vol. II. p. 379.

تذكر الدستولية أن أسبوع الآلام يبدأ يوم الاثنين وليس الأحد

(٤)

## ( ج ) صوم الرسل :

مدته أسبوع واحد فقط وبعد ثمانية أيام من عيد حلول الروح القدس ، حتى يعيد للعنصرة بفرح كما تقول الدسقولية . . كما يذكر هذا الأسبوع مجمع Tours ( ٥٦٧ م ) كصوم خاص بالرهبان ( القانون ١٧ ) ، وفي القرون ٨ ، ٩ ، ١٠ نجده لمدة أربعين يوماً ويسمى أحياناً « صوم الأربعين قبل يوحنا المعمدان » ولكن هذا الصوم اختفى تماماً من الغرب . . يشير أثناسيوس إلى صوم قصير قد يكون يوم أو اثنين بعد عيد حلول الروح القدس في : Apol. de fug. 6, C.A.D. 358. + ومع ذلك لم يدرجه في قائمة الأصوام ، ولم يكن يصام حتى هذا الأسبوع في الكنيسة القبطية حتى القرن الحادى عشر إلى أن أدخله البابا خرستوذولس عن الروم بمدة غير ثابتة ١٥ ، ١٩ يوماً بزيادة عن صوم الروم ٢١ يوماً ( ٥ ) ( انظر صوم الرسل ) . . كان لأهل الصعيد عادتهم الخاصة في صوم الرسل ( ربما كان ١٢ يوماً ) . . يذكر ابن كبر « في القرن الرابع عشر » أن البعض يأكل فيه البيض واللبن .

+ هل يمكن أن يعيد للعنصرة أسبوعاً على الأقل فهو العيد العظيم الذى ولدت فيه الكنيسة بالروح القدس ؟

+ هل يمكن أن يكون أسبوعاً ، كما تذكر الدسقولية ، وأن يرتبط بالخدمة بكافة صورها مباشرة وغير مباشرة أى يصير في المقام الأول صوماً خاصاً بالأساقفة والكهنة والشمامسة ، وكل الخدام ، وكل من له تعب ورسالة في خدمة المسيح ، فهو صوم خاص بالخدمة والكنيسة ، وأقدم صوم عرفته الكنيسة على الأقل لكى يتعلم كل من يحب الخدمة لزوم الصوم ونفعه لها ( انظر هامش ص ٧٨ ) .

## ( د ) صوم الميلاد :

بدأ في الغرب بستة أسابيع ( كل أسبوع ثلاثة أيام صوم فقط ) وحتى يتشابه في عدده مع الصوم الكبير ليس قبل القرن التاسع ، وحتى في ذلك الوقت كان صوماً قاصراً على الرهبان + لم يكن معروفاً في الكنيسة القبطية سوى يوم البرامون الذى يسبق عيد الميلاد . . أدخله خرستوذولس في القرن الحادى عشر عن الروم لجميع فئات الشعب جاعلاً مدته ٤٣ يوماً ، دون أن يذكر صوم الثلاثة أيام لنقل جبل المقطم .

- + كان أهل الصعيد يصومونه من أول كيهك فقط ( ٢٨ يوماً ) .
- + ثبته البابا غبريال الثامن سنة ١٦٠٢ على هذا الوضع .

(٥) مى غرق التنقيوم الغريغورى عن التنقيوم القبطى ١٣ يوماً انظر لماذا تختلف الطوائف المسيحية في موعد عيد الميلاد ؟ بالإضافة الى اسبوع يجيدون فيه للعنصرة أما نحن فنصوم فيه

+ Encyclopaedia of Religion and Ethics 1937 Vol. 5 p. 768-771.



- + كان ٢٤ يوماً عند السريان الأرثوذكس أصبح الآن عشرة أيام .
- + الأرمن الأرثوذكس يصومونه ستة أيام .
- + الروم الأرثوذكس يصومونه أربعين يوماً .
- + هل يمكن أن نأخذ بنظام السريان أو الأرمن الأرثوذكس ؟
- + هل يمكن أن يكون البرامون بمدة ثابتة بدلا من تغيره من عام إلى آخر ؟ (٦) .

#### (هـ) صوم نينوى :

صامته نينوى المدينة الأمية قبل الميلاد ولذا يصومه السريان الأرثوذكس باعتبار نينوى تخضع للكرسي الانطاكي .. يدخل في اصوام الشدائد .. لم يكن معروفاً في الكنيسة القبطية حتى القرن العاشر ، حيث أدخله البابا أفرآم السرياني الـ ٦٢ ، في مقابل أن يصوم مع الأقباط أسبوع هرقل .. لم يرد ذكره في قوانين خريستوذولس وكيرلس الثاني في القرن الحادى عشر .

- + قام بإلغائه البابا غبريال الثامن سنة ١٦٠٢ .
- + لم يذكر الكتاب المقدس مدته لذا نجده عند غالبية الكنائس ثلاثة أيام
- + أما الأرمن فخمسة .

- + هل يمكن أن نأخذ باقتراح البابا غبريال الثامن ؟ وإذا كان من الأمر بد فهل يمكن أن يبدأ بيوم الأربعاء وينتهى في مساء يوم الجمعة . ( أنظر اصوام الشدائد ) .

#### ( و ) صوم العذراء :

كان في الأصل صوماً خاصاً بالعدارى في بغداد حوالى القرن العاشر ، ولمدة ثلاثة أيام فقط .. فرضه الشعب على الكنيسة حوالى القرن الثالث عشر واصبح ثلاثة اسابيع بدلا من ثلاثة أيام ، أصبح ١٥ يوماً في القرن الرابع عشر .

- + جعله البابا غبريال الثامن في القرن السابع عشر اختيارياً وفاءً لنذر .
- + كان عند السريان الأرثوذكس ١٥ يوماً ، يصام الآن خمسة أيام + عند الأرمن ستة أيام + الروم الأرثوذكس يصومونه ١٥ يوماً .

- + هل يمكن أن يرجع إلى وضعه الأصلي « ثلاثة أيام » كصوم خاص باديرة العدارى والرهبان ، وكل من يرغب من الشعب ؟

(٦) في العادة يكون البرامون يوماً واحداً . ولكن إذا وقع العيد يوم الاحد ، فيكون البرامون « الجمعة والسبت » ، وإذا كان العيد يوم الاثنين ، فيكون البرامون « الجمعة والسبت والاحد » . والسبب في ذلك أن يومى الجمعة والسبت لا يصامان انقطاعياً ، ولذا يعوض عنهما بيوم الجمعة ( انظر صوم السبت عند آباء الكنيسة ص ١١٠ - ١١٣ . أيضا هامش ١٥ )

## ( ز ) صوم العنصرة :

مع انه اول صوم صامه الرسل القديسون ، ومعهم العذراء مريم فى انتظار حلول الروح القدس ، بعد الصومود ، ولدة عشرة أيام ، إلا انه غير موجود فى الكنيسة القبطية .

+ يصومه الأرمن والروم الأرثوذكس لمدة ثلاثة أيام قبل عيد العنصرة ( انظر صوم الرسل ) .

+ هل يمكن أن تصام هذه الأيام العشرة ، وكما صام أبائنا الرسل ، حتى نستعد للعنصرة الاستعداد اللائق بها بدلا من التخمّة الزائدة فى الأكل طوال خمسين يوماً ، وحتى يحس الناس بأهمية الروح القدس فى حياتهم ، ففى عيد الخمسين ولدت الكنيسة .

## ٧ - الصوم ونوعية الطعام :

لاشك أن الكنيسة تحرص على أن يلتزم الكل بالصوم كيفاً وكماً ، ولقد أفردنا باباً كاملاً عن كيفية وغاية اللاهوت النسكى عند آباء الكنيسة شرقاً وغرباً ، وأن الصوم الحقيقى يتركز قبل كل شيء على الامتناع عن الخطية ويفتدى على الصلاة والتجبل والأسرار فى المقام الأول .

أما من ناحية الكم فيلزم أن يكون الصوم فى مقدور كل أحد ، ولاشك أن احدى السلبيات المصاحبة لصوم الكثيرين هو الإنشغال الأول بالطعام ، ولعل عندهم من الأسباب المقنعة الكثير ، والتي تجعل آباء الكنيسة ينظرون بإشفاق وحب من نحوهم ، ويقولون : كيف يقضى العامل أو الموظف أو التاجر أو الطالب أو ... الخ خارج المنزل مدة تتراوح ما بين ٩ - ١٥ ساعة يومياً ، فما هى الوجبة المناسبة لهؤلاء فى الصوم ؟ هل هى قائمة الطعام المعتادة : البقول ( وبالتحديد الفول والطعمية ) أو الزيتون أو المربى أو الحلاوة الطحينية أو الكشرى ؟

صحيح أن الإغذاء بالنباتات يفيد صحياً عن نظيره ذى الأصل الحيوانى ، ولكن مما لا شك فيه أن البقول وهى طعام غالبية الصائمين ترهق معدة وامعاء الكثيرين ( ٧٠ ٪ من المصريين عموماً مصابين بالقولون والمصران الغليظ والذي يلتهب بنوع خاص من البقول وغيرها ) .

ومما هو جدير بالذكر أن الأبحاث المتقدمة أثبتت على خلاف ما هو متوقع أن الأكل النباتى الخالص له آثاره الجانبية .

فلقد أثبتت الدراسات العلمية التى أجريت مؤخراً فى أحد المراكز الطبية الفرنسية أن الشخص النباتى يزداد وزنه سريعاً ، ويكون أكثر عرضة للإصابة

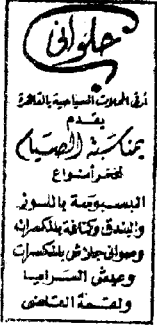
بِالأمراض العصبية ويثور لأقل الأسباب . ولقد أرجع العلماء السبب في ذلك : أن اللحوم تحتوى على نسبة عالية من الأحماض الأمينية الضرورية للإنسان . ( انظر ص ٦٩ ) والتي تحدث التوازن اللازم له عصبياً ، بجانب أن هضم هذه الأحماض يحتاج إلى طاقة كبيرة في هضمها تساعد على تقليل الوزن ( الأهرام في ١٩٨٢/٣/١ ص ٥ عمود ٧ ) .

فمن غير المعقول أن يكون طعام الصائم — خارج المنزل — قاصراً على هذه النوعية السابقة من الطعام ، وما يقابل ذلك من إعلانات وترغيب وتشويق في أنواع الحلوى المختلفة والوجبات الصيامي المجهزة ، التي تعلن عنها المحلات والمطاعم السياحية بحيث لا تناسب إلا فئة معينة .

فلابد من وجهة نظر الكثيرين من أطعمة أخرى إضافية ذات أصل حيوانى ، ويرون عند بعض الكنائس التقليدية هذه النوعية في أصوامهم . ويضيفون أن التقدم العلمى يكاد يزيل الحواجز بين ما هو نباتى وما هو حيوانى . فهناك الآن اللبن والجبن، بل وحتى اللحم المستخرج من أصول نباتية ، وهى في مقدور فئة دون الأخرى . فماذا يكون موقفنا من هذه المنتجات المحللة من ناحية أصولها ، والمحرمة من ناحية شكلها وطعمها ؟ وغالباً ما تكون في تكلفتها أعلى من الطعام الحيوانى الصريح . فلقد كان السمك قديماً وحتى وقت قريب يشتري دون وزن لوفرتة وثمرته الذى لا يذكر ، أما الآن فهو يكلف أكثر بكثير من اللحم . فما هو الفرق بين أن أشرب لبناً أو أكل لحماً من أصل نباتى وبمعالجة كيميائية خاصة غير مضمونة العاقبة ، وقد يكون لها أضراراً صحية ، وبين أن أشرب اللبن الطبيعى ؟ لاشك أن اللبن الطبيعى أفضل بالإضافة إلى أنه أرخص ثمناً .

لذا كان من الضروري أن يوضع أمام نظر آباءنا الموقرين النتائج التى توصلنا إليها من حيث نوعية الطعام ، وقد أفردنا لها فصلاً مستقلاً ( انظر الصوم ونوعية الطعام ) وقد جمعنا كل المعلومات التى استطعنا الوصول إليها ، سواء كانت مصادرها علمية بحتة أو من ممارسات للصوم في عدة أماكن وكنائس .

فمثلاً في الصوم الكبير حتى القرن الخامس نجد اختلاف نوع الطعام في كنائس أورشليم عنه في ميلان بصورة واضحة ، ففي أورشليم يسمح بأكل الأسماك والبيض ومنتجات الألبان ، ويمتنع عن أكل اللحم وشرب الخمر فقط ( ولذا نجد في الكنيسة القبطية في القرن الرابع عشر من يأكل اللبن والبيض في صوم الرسل ( انظر صوم الرسل ) وحاشية رقم ٣٤ — الصوم الكبير ) — أما عند القديس امبروسيوس ، فهو حتى آخر النهار دون تقييد على وجبة المساء ، مادام تناولها بغير إسراف أو شره .



أما المؤرخ الكنسى سقراط فيضيف أنواعاً أخرى من الطعام تختلف من كنيسة إلى أخرى .

ولذا نجد السريان الأرثوذكس يأكلون السمك فى كل الأصوام حتى فى الصوم الكبير بينما نجد أن هذا غير مسموح به فى كنيستنا إلا فى بعض الأصوام . . وبينما نرى الصوم عند الأرمن الأرثوذكس بصرامة فى كل أصوامهم ( أطعمة ذات أصول نباتية فقط ) إلا أنه يسمح بأكل السمك والبيض ومنتجات الألبان فى سبوت وأحد كل الأصوام شاملة الصوم الكبير . أما الكنيسة الكاثوليكية فتسمح بأكل كل شئ فى الأصوام ماعدا اللحوم ( مثل طقس كنائس أورشليم قديماً ) .

ولما كنا فى عصر يسوده العلم ولا يقبل مجرد التخمين أو التكهنات ، التى تصور ظفونا كانت سائدة فى عصور على أنها ترتيب رسولى ، فالواجب احتراماً للحقيقة وحدها أن يوضع قرار المجمع المقدس على أساس الحقائق الروحية والعلمية فى ضوء أنجيل المسيح .

وإننا نشكر الله أن آباء الكنيسة يتقدمهم قداسة البابا البطريرك لا تنقصهم الخبرة الروحية والمعرفة فى علوم هذا العصر ، ولا يخفى أهمية مواجهة البحث بصدق وأمانة وشجاعة « وليكن الله صادقا » .

+++

## خاتمة

.. اما بعد ..

فلقد حرصنا على أن نورد في هذا الكتاب كل ما وقع تحت أيدينا من حقائق ووثائق كتابية وأبقيّة وتاريخية من أجل إظهار الحقيقة .

ولو أنى أجلت نشر هذا الكتاب حتى يكتمل البحث ، فإننى أشك أن يصبح النشر ممكناً . راجياً أن يكمله غيرنا أو نحن إن أذن الرب . ولهذا أقمت أن أقم هذا الجهد المتواضع من أجل ممارسة روحية أكثر إيجابية .

وحتى إذا كنا قد اخفقنا دون أن نقصد ، ولم ير غيرنا ما راينا فيما ذهبنا إليه . وتصدى بالرد عليه من أجل ذات الهدف وهو البحث عن الحقيقة ، وإظهارها ، فلسوف نكون راضين تماماً وفرحين ، ويرى قلبنا أننا قد فتحنا الباب ، وأضانا مشعلاً سار غيرنا على هديه ، يحدونا كلنا هدف واحد هو اختبار الحياة المقدسة في المسيح يسوع ، كما عرفناها في الإنجيل واختبارات الرسل والآباء ..

+ + +

يطلب هذا الكتاب من

كنيسة مارجرجس بخماروية بشبرا

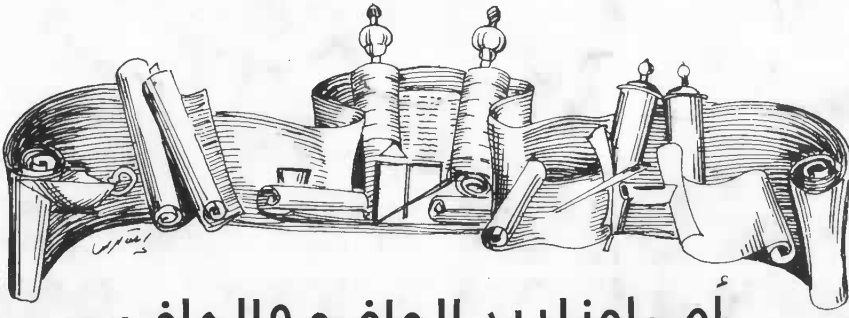
ومن سائر المكتبات المسيحية

---

طبع بمطبعة عبده غالى

٣٥ شارع الكنيسة المرقسية — كلوت بك

ت : ٩٣٧٦٤٨



## أصوامنا بين الماضي والحاضر

### \* أصولها الروحية وجذورها التاريخية

\* في المسيحية لا تقوم للمعبية قائمة بغير الحرية ، فلا يمكن للإنسان أن يقترب للإله الحقيقي وهو أسير الخوف والقرر والذل ... ولذا خلت المسيحية من القرائصه والقسر.

\* فليس الصوم والصلاة والصدقة فرائض يُرغم المسيحي على أدائها .. وكيف يكون ذلك وهو الذي يقترب بالحب إلى الحب ، في مناجاة قائلا " أبانا الذي في السموات " .

\* يقول سيدنا المسيح : " متى ضمتكم " جاعلاً الحرية فوق كل قانون ، والمحبة الساعية في حرية انسى واستبى من كل فروصه ، مؤكداً فقر وجهد كل ممارسة روحية تقوم على القهر ، وفشل كل وسائل تأني وليدة الخوف من القطع أو الرمان من التناول .

\* فالأصل في القانون الكنسي هو الإبراء وليس العقوبة ، ولكن طلب الضال ، وجبر الكسير ، وسفاه العليل ، وليس الإبرغام والتخويف .

\* الصوم من هذا المنطلق هو إرادة حب تسعى في حرية كاملة نحو الله ، إلى نوع ، وتبعية محبة الله ، وبذل النفس له في حب . لذلك الذي أحبنا أولاً ، وبذل دمه الإله عنا ..